
حسام نادر
حكايات ميترون
ما قبل الظلام
storytel original
عصير الكتب
مكتبة
بيت الحمريات
maktabbah.blogspot.com

حسام نادر

حكايات ميترون

ما قبل الظلام





إهداء لكل من قطع تذكرة الدخول إلى هذا العالم العجيب!

البعض يقول إن الحكايات الخيالية للتسلية فقط، لا تعيرهم اهتمامًا فهناك كنزٌ مُخبأ في هذا العالم، وسأنتظرك في آخر الرحلة كي تخبرني عن الكنز الذي وجدته.




خريطة برقوم
N
جزيرة البرمانيين
حافة العالم
مانيوس - مملكة الريح
مدينة ديريجو
جريفر - مملكة الصخريين
كهف التنانين
مدينة كوستا
مدينة جريمول
الساحة المقدسة
سانكاتوم
غابة نيفيانا
داڤيوس - مملكة المعدنين
هوة الجحيم
حافة العالم
المناجم
المدن
الممالك



أجناس برقوم

الرسام: أحمد مسعد



المعدنيون



البرمائيون



البرمائيون



الصخريون



الأوزتاريات



صائدو الريح



غايا



الشخصيات

1 – الملك لوسيان: ملك الجنس المعدني.

2 – المعدني أبادون: عامل معدني قديم وهو بطل حكايتنا.

3 – المعدني آدوم: عامل معدني جديد صار صديق أبادون في المنجم.

4 – المعدني موستورم: قائد منجم جريمول.

5 – المعدني چاكوم: كبير مشرفي منجم جريمول في بداية الحكاية.

6 – المعدني ڤيلدي: نائب كبير مشرفي المنجم.

7 – الملكة نارسيا: ملكة منشدي الغابة (الأوزتاريات).

8 – الأوزتارية سولا: أوزتارية مسؤولة عن العناية بإسطبل الملكة نارسيا.

9 – الأوزتارية مورا: أوزتارية صديقة سولا تعمل في مشتل للنباتات السعيدة.

10 – الملك ميراثيل: ملك البرمائيين.

11 – البرمائي غلاديوس: أخطر البرمائيين وأقواهم.

12 – البرمائي تيستودو: برمائي قائد منظمة المير دومينوس السرية.

13 – البرمائي لينغو: برمائي مساعد تيستودو وذراعه اليمنى.

15 – البرمائي بلوچيل: آمر مدينة ديريجو.

16 – الملك جبريال: ملك صائدي الريح.

17 – هيليوم: آمر سجن مملكة الريح.

18 – ڤيغور: قائد حرس مدينة ديريجو.

19 – الملك راف: ملك الصخريين.

20 – چيكاي: صانع العالم.

21 – ميترون: كاتب چيكاي وراوي الحكاية.



الفصل الأول

منجم غريمول

الطقسُ اليوم سيئ؛ تتساقط الأمطار بغزارة فوق جزيرتنا، ويرتفع منسوب مياه البحر، على نحو يثير القلق. لولا أن جزيرتنا ليست مثل أي جزيرة، لابتلعها المحيط منذ زمنٍ بعيد. فقط قدرتها العجيبة على الطفو، هي ما يجعلنا في مأمنٍ من هذا الخطر. والأفضل من هذا، إنها تتحرك بسلاسة فوق المياه، وتغير مكانها، وهذا جيد.. فأنا ممنوعٌ من مغادرة الجزيرة. لذا، فحركتها تأخذني دومًا إلى حيث أريد.

تبًا! اللعنة على هذا البرق الأزرق! ما زال قادرًا على تشتيت انتباهي، وإفزاعي حتى بعد سنوات عمري الطوال. من الجيد أني بنيت عددًا من المسلات الحديدية الطويلة، كي تمتص هذا البرق الغاضب.

هناك حكاية عن العدالة والمساواة، يجب أن أقصها عليك، فسوف يكون لك دور كبير فيها. إنها رحلة يجب أن تخوضها معي، لتعرف ما ينتظرك، وتجهز نفسك لتكون مستعدًا عندما يحين الوقت.

معذرة أيها الأرضي.. لم أعرفك بنفسي.. أُدعى ميترون، وأحمل الرقم ستة بين ساكني كوكب برقوم، وقد أكون الوحيد الذي اهتمّ بتدوين ما حدث. فساكنو برقوم، لا يشغلهم إلا التكالب على جمع الأُورات، ولا ألومهم، فلا شيء يتم فوق ظهر هذا الكوكب إلا بالأورات.. تريد أن تفتح بابًا؟ فلتدفعه وستُخصم منك أربع أُورات. تريد أن تركض؟ قد يستهلك هذا عشر أورات لكل ثانية، على حسب سرعتك. تريد أن يبني لك الصخريون بيتًا؟ ستدفع لهم عشرة ملايين من الأورات على الأقل، ولا يقبل هؤلاء الحثالة إلا الدفع المسبق.

هل استخرجتَ أُوراتٍ من قبل؟ لا؟ إذًا دعني أصحبك في جولة، لأريكَ كيف يتم الأمر..

يحضن برقوم في باطنه، كميات ضخمة من الأورات الكريستالية. يقلبها بين طبقاته من وقتٍ إلى آخر. اختار السادة الخمسة العظام، ملوك برقوم، أفضل المواضع التي تتمركز فيها الأورات، لتُبنى فوقها المناجم. وعهدوا بالبناء إلى «الصخريين»، لتميزهم على مر العصور بقدرتهم الهائلة على التشييد. والفضل يعود إلى طبيعة أجسادهم، المكونة من صخورٍ بمختلف أنواعها، أكسبتهم معرفة بأقدر المواد للبناء، والطرق المثلى لمزج وتماسك تلك المواد، فضلًا عن قوة وضخامة أجسامهم، التي مكنتهم من حمل الأعمدة ورفع الأحجار.

بنى الصخريون عديدًا من المناجم في مختلف أنحاء برقوم، واشتركوا مع «البحارة البرمائيين» في بناء المناجم الواقعة تحت الماء.

يُخرج المنجم دفعات من الأورات، في صورتها الكريستالية الخام، التي تتسم بلونها الأخضر المائل إلى السواد بفعل الشوائب. وتحتاج الأورات الخام إلى النقل من المناجم المختلفة إلى المخازن، وهنا يأتي دور «صائدي الريح».

أجسادهم خفيفة، ممتلئة بثقوبٍ متناهية الصغر في أماكن مختلفة، يدخل الهواء منها. وغريزيًّا يضخ صائد الريح الهواء بقوة، عبر عددٍ من تلك الثقوب، في اتجاه مضاد للاتجاه المراد الانطلاق نحوه، فيخترق الرياح كالبرق. ويتولى صائدو الريح مهامَ النقل البري كافةً، بدايةً من إيصال الخطابات إلى نقل الأورات.

أما النقل البحري، فيختص به البحارة البرمائيون. فبقدرتهم على الحياة تحت الماء، صاروا أسيادًا للبحارِ بلا منازع.

في اليوم الخامس من كل عام، تعد الاحتفالات وتصب كؤوس الشراب في جميع الأنحاء، ويجتمع الخمسة الكبار زعماء الممالك. ثم تفرغ المخازن في الساحة المقدسة سانكاتوم. وبقدرة صولجاناتهم، التي وهبها إياهم إلهنا المبجل چيكاي، تتحول الكريستالات إلى اخضرارٍ نقي ساطع، جاهز لتلبية رغبات ساكني برقوم.

تُحمل العربات المجنحة بالكريستالات، ويحلق بها صائدو الريح. فقبطانهم يوجههم في رحلاتٍ إلى جميع أرجاء الكوكب، لتغذية بنوك الأورات، التي توزع الأورات على مستحقيها.

وأخيرًا يأتي دور «الأوزتاريات».. أُدمجَ الزرع الأخضر في الطمي، فتحولا إلى مخلوقاتٍ خضراء اللون، بديعة المظهر، ذات أجساد ناعمةٍ سُمِّيت بالأوزتاريات. أحبت الأوزتاريات الطبيعة، فبادلتهن الطبيعة المشاعر، واحتضنتهن في أجمل جناتها.. غابة «نيڤيانا». في الليل تعزف الأوزتاريات، ويراقصن الأشجار والنباتات، ما يجعل برقوم سعيدًا، فيُخرِج لساكنيه مزيدًا من الأورات.

وفقًا لقوانين برقوم، يحصل جميع العاملين من نفس الدرجة، على أجرٍ متساوٍ من الأورات، باختلاف أجناسهم. وكان العمل بالمناجم مقصورًا على الرجال المعدنيين، لأن أجسادهم المعدنية الصلدة، يمكنها تحمل صعوبات عملية الاستخراج. وعلى الرغم من مشقة العمل، رضوا

بدورهم المكلفين به لسنوات طويلة، إلى أن أشعل العامل أبادون، نار التمرد في منجم غريمول.

******

بدأ الأمر في مملكة الرجال المعدنيين داڤيوس، في يومٍ من أيام الشتاء القارس، إذ يكره المعدنيون الخروج من مناجمهم الدافئة. فهم لا يحبون البرد، خصوصًا حين تتسلل مياه الأمطار إلى مفاصلهم المعدنية، وتسبب لهم قشعريرة لا توصف، فيضطرون إلى تجفيفها كي لا يصيبهم الصدأ.

ضرب البرق الأزرق في السماء، فأنار الأرض للحظة واحدة، لكنها كافية لتلقي الرعب في قلب الناظر.. مئاتٌ مهيبةٌ من الرجال المعدنيين الجدد، تصطف بثبات الأموات في بهو كبير، تحت سقفٍ زجاجي عملاق. ذلك السقف مصمَّم خصوصًا، ليغطي الباحة الفسيحة لقصر الملك لوسيان شتاءً، كي لا تصل إليها مياه الأمطار. وطُلي السقف الزجاجي بمادة شفافة، تصدر أنغامًا كلما اصطدمت بها قطرة مطر، ليتركوا للمطر مهمة إطرابهم، بألحانٍ تختلف في كل مرة يهطل فيها. لو استمعت إليها، لظننت أن اللحن يتغير بتغيُّر شدة المطر. لكن الملك لوسيان، يؤمن بأن اللحن يحمل بين نغماته رسالة من السماء، ويتغير على حسب تغيُّر مَقصدِها.

فُتح باب القصر على مصراعيه، وخرج الملك لوسيان، ومن خلفه القادة والحرس. ومع خروجهم، بدأت الأرض تتلألأ بوهجٍ أخضر، أضاء الباحة بما فيها. ودندن الملك نغمةً مقاربة للحن الذي تعزفه الأمطار، وهو يمر بين صفوف الرجال المعدنيين. فهو يحب أن يتأكد بنفسه من أن كل شيءٍ على ما يرام.

ألقى الملك نظرة سريعة، ثم قال لأحد القادة:

- أحسنتم.. أحسنتم.. فلتُمِدُّهم بالأورات، ثم وزِّعهم على المناجم بحسب الترتيبات المتفق عليها.

أجاب القائد وهو ينظر إلى الملك في تبجيلٍ واضح:

- أوامرك يا جلالة الملك.. سيتم الأمر في الحال.

وأعطى القائد الأمر للمشرفين والعمال، فانطلقوا يضعون اللمسات الأخيرة على الرجال المعدنيين الجدد، ويجهزون معدات ضخ الأورات، في حين تقدم الملك نحو أحد المعدنيين الجدد، وابتسم ابتسامة خافتة لم يلحظها أي من الواقفين، وأخرج كريستالة خضراء من «الأورات» النقية، ووضعها في داخل صدر العامل المعدني الجديد، ثم تراجع قليلًا. فجأة، دبت الحياة في العامل المعدني.. توهجت عيناه وصدره بضوءٍ أخضر، وخرج من جموده السابق، ثم خفت الضوء واختفى.

حرك العامل المعدني الجديد أطرافه للمرة الأولى، ونظر حوله يتأمل المكان، إلى أن رأى الملكَ لوسيان أمامه، فعاد على الفور إلى ثَباته السابق تلقائيًا. فللملكِ هيبةٌ تختلف عن جميع مَن حولَه.

تأمله الملك للحظات ثم قال:

- تقدم أيها المعدني أدوم!

عندما تدرك من تكون، يبدأ كل شيء من حولك في الاتضاح. هذه كانت حال أدوم، عندما سمع اسمه للمرة الأولى. نفَذ أمرَ الملك على الفور، وتقدم نحوه. فهز الملك رأسه في رضا، ولمس كف أدوم، فبدأ يتشكل على كفه المعدنية بعضُ الأرقام البارزة. ثم أكمل الملك طريقه بين صفوف المعدنيين، ومِن حولِه تلمع أعين المعدنيين، الذين يوقظهم المشرفون الواحد تلو الآخر. فتأكد الملك من أن كل شيء على ما يرام، وعاد يدندن

لحن المطر من جديد، وهو يتجه برفقة حرسه إلى البوابة، ثم يغادرون الساحة إلى داخل القصر، في حين بقي القادة للإشراف على تنفيذ الأمر.

****

مرت العربة المجنحة في الهواء أمام بنك الأورات.. المبنى الصخري الوحيد في مدينة غريمول. وأشار القبطان لـ"صائدي الريح"، فقللوا من ضخ الرياح، لتتهادى العربة وتخفض سرعتها. ثم أشار لهم القبطان مجددًا، فتجاوزوا بعض المباني الخشبية، قبل أن يلتفوا إلى اليسار بسلاسة. وبعدها، أعطاهم إشارة أخيرة، فهبط صائدو الريح بالعربة من ارتفاعها القليل، وأوقفوا ضخ الرياح تمامًا، لتستقر العربة فوق الأرض الرملية، أمام بوابة منجم غريمول.

فتحت العربة أبوابها، وبدأ المعدنيون الجدد في النزول، الواحد تلو الآخر. في حين تقدم القبطان من البوابة الكبيرة، فَفُتحت بها نافذة صغيرة، سَلَّم من خلالها مرسومًا ملكيًا إلى أحد الحراس. ولم تمر لحظات حتى فُتحت البوابة، وخرج منها معدني يختلف كثيرًا عن بقية المعدنيين من حوله.. فمعدنه مطلي بالذهبِ، ويتدلى خلفه وشاحُ أحمر اللون، يمتد من فوق منكبيه، ويتطاير خلفه مع الرياح. وما إن رآه القبطان حتى صافحه وقال:

- عزيزي چاكوم.. كيف حالك؟ يبدو أنك ازددت ثراءً منذ آخر مرة قابلتك.

ابتسم چاكوم، كبير المشرفين على المنجم، على أثر كلمات القبطان. وقال:

- تسعدني دومًا رؤيتك أيها القبطان العزيز.. لا تُهم أحوالي كثيرًا بقدر أهمية دفعتنا الجديدة من الرجال المعدنيين. هل أحضرت عدد العمال المطلوب كاملًا؟

رد القبطان:

- خمسة وعشرون معدنيًا بالتمام والكمال.

نظر چاكوم نحو صف المعدنيين الجدد وقال:

- بداية جيدة ليومٍ جديد.. سيُسَر القائد موستورم كثيرًا بهذا الخبر.

أمر چاكوم أحد حراس المنجم، باصطحاب المعدنيين الجدد إلى ساحة الاصطفاف. ثم رافق القبطان نحو مبنى القيادة، ليتناقشا في بعض الأعمال. وبالفعل قاد الحارس العمال نحو ساحة المنجم. ولو نظرت إلى العمال الجدد، لأدركت أن هناك معدنيًا واحدًا يختلفُ عن البقية. فجميعهم رؤوسهم منكسة، كأنهم دروعٌ جوفاء بلا روح، إلا أدوم.. فهو على عكسهم، يحمل اسمًا وهويةً، ويعرف بالضبط من يكون. أخذ أدوم يتأمل سطح المنجم في إعجاب.

كانت ساحة الاصطفاف تتوسط أرض المنجم. وشَمالها يقع مبنى صخري ضخم، مكون من عدة طوابق، حيث اتجه چاكوم والقبطان. وشرقَ المبنى الضخم، يوجد نفق محفورٌ يقود إلى أسفل سطح الكوكب، ويغطيه بابٌ كبير. تناثرت المباني الخشبية شرقَ المنجم، فوق السطح المغطى بالرمال والحصى. وفي الغرب يوجد مبنى خشبي صغير من طابق، واحد يخص الحراس، بالقرب من البوابة المقامة على سورٍ صخريٍ ضخم مرتفع، يلتف حول أرض المنجم بالكامل.

أنهى القبطان حديثه مع چاكوم، وخرج متجهًا إلى البوابة. وبعد برهة، خرج چاكوم من المبنى، ثم صعِد درجات مِنصة ساحة

الاصطفاف، قبل أن يضغط على أحد الأزرار، لينبعث رنينٌ دوّى في أنحاء المنجم.

مرت دقيقتان بعد الرنين، ثم فُتِح الباب الكبير، وخرج منه أربعة وعشرون من المشرفين المعدنيين، يرتدون بعض الجلود المطرزة فوق مفاصلهم، لتحميها من عوامل التعرية. وقفوا جميعًا خلف العمال الجدد، إلا المشرف ڤيلدي، المرشح خلفًا لمنصب كبير المشرفين.. فقد صعد إلى المنصة بجوار چاكوم، وبدآ يتحدثان حول بعض الأمور، إلى أن قاطعهما خروج القائد موستورم من مبنى القيادة.

تقدم القائد بجسمه المعدني المطلي بالذهب، ووشاحُه الأسودُ الطويل ينسدل خلفَه، ثم صعِد درجات المِنصة، فامتنع المشرفون جميعهم عن الكلام، في حين أدى له كل من چاكوم وڤيلدي التحية العسكرية. فحياهما القائد موستورم تحية سريعة، وقال لهما وهو ينظر نحو العمال:

- جيد، أخيرًا أرسلوا إلينا العمال الجدد.

رد چاكوم قائلًا:

- لقد ألححت عليهم كثيرًا كي يرسلوهم كما أمرتني.. وأخيرًا استجابوا لنا.

تقدم موستورم نحو طرف المنصة، ثم تكلم بصوتٍ مرتفع، موجهًا حديثه إلى المعدنيين الجدد:

- مرحبًا بكم داخل بيتكم الجديد.. منجم غريمول.

تعلقت أنظار العمال جميعًا بالقائد في اهتمام، فتابع قائلًا:

- هل يعرف أحد منكم، ماذا يعني أن تكون معدنيًا؟

وسكت برهة كأنه ينتظر أن يجيب أحدهم عن سؤاله، لكنه في الحقيقة كان يستحضر ذاكرته، وإحساسه عندما كان عاملًا معدنيًا، يعمل بجدٍّ ونشاط في بطن المنجم. وعندما وصل إلى ذروة هذا الشعور تابع قائلًا:

- أن تكون معدنيًا يعني أن تحمل كوكبنا برغوم فوق ظهرك، وتمضي به بثباتٍ إلى الأمام.. نحو السمو والعظمة. أن تسطر اسمك وبطولتك في سجلات الشرف. وما من شرفٍ أرفع من أن تكون جنديًا مجهولًا، يسعى لإحقاق الحقّ، لا الوصول إلى المجد والشهرة.

تابع القائد موستورم خطبته، وهو ينقل نظره بين العمال والمشرفين الواقفين في الأسفل، وعيناه تلمعان كاشفتين عن إيمانه العميق بكل ما يقوله. كان شريفًا بحق، في زمنٍ يحتاج بشدة إلى من هم مثله.

ومن إحساسه الصادق الخالص، دبَّ الحماس في المعدنيين الجدد، على الرغم من كونهم بلا اسم أو روح.

أخبرهم بعد كلامه الحماسي، عن تسلسل القيادة في المنجم. فهي تبدأ بالعمال الجدد، يعلوهم العمال القدامى، ويفوقهم المشرفون.. ويترأس المشرفين كبيرهم چاكوم، ويساعده ڤيلدي، نائبُ كبير المشرفين. ويترأسهم جميعًا قائد المنجم موستورم.

أخبرهم موستورم أنهم الآن عمالٌ تحت التدريب. وخلال فترة التدريب، سيرافق كلًا منهم واحد من المشرفين، ليعلمه كل شيء بشأن المنجم، وبشأن كوكبهم الأثير برغوم. وفي صباح كل يوم، سيحصلون على حصة من أورات الطاقة، لتعينهم على أداء العمل اليومي. وفي نهاية الشهر، سيحصلون على راتبهم كاملًا من بنك الأورات.

وأشار القائد لچاكوم، فناوله قائمة الأسماء. ففحصها سريعًا، قبل أن يمررها إلى ڤيلدي، ويأمرَه بأنْ يعطي لكل عامل اسمَه.

هبط ڤيلدي من فوق المنصة واتجه نحو العمال. وبدأ بالعامل الأول، وطلب منه أن يفتح يده اليمنى. فانصاع العامل لكلامه، فركَّب له ڤيلدي رقمه التعريفي المتسلسل في راحة يده. ثم نظر في الكشف، وقرأ على العامل الجديد اسمه. نظر العامل إلى رقمه وردد اسمه، وقد استقر الاسم داخله، وبدأ ينظر حوله كأنه يرى المكان للمرة الأولى، وكأن حجابًا حول عقله قد انزاح، والآن يمكنه استخدامُه بمزيدٍ من الحرية. وانطلق ڤيلدي نحو العامل التالي، ثم الذي يليه، وفعل معهما نفس الشيء الذي فعله مع العامل الأول، وأخبرهما باسميهما. ثم وصل إلى أدوم، وأمره أن يفتح يده، وفعل أدوم ما أُمر به، فتفاجأ ڤيلدي، وعلت وجهه علامات الدهشة! وصاح محدثًا چاكوم والقائد موستورم، الواقفَيْنِ فوق المنصة:

- هذا العامل المستجد لديه رقم تعريفي بالفعل!

نظر چاكوم باهتمام، في حين وجه ڤيلدي حديثه إلى العامل هذه المرة وقال:

- ما اسمك أيها المعدني؟

رد العامل:

- أُدعى أدوم يا سيدي.

تحدث القائد مخاطبًا چاكوم بسخرية:

- هل تذكر أن الملك لوسيان يختار بعض المعدنيين من كل دفعة جديدة، ويسلمهم أرقامهم التعريفية وأسماءهم بنفسه؟ أم ستلقي بالاتهامات في وجه العامل المسكين كما فعلت من قبل؟

تظاهر چاكوم بالضحك على كلمات موستورم، ثم قال:

- ذلك الماضي دُفن منذ زمنٍ بعيد.. وسأثبت لك يا سيدي أني قد تغيرت.

ثم أخذ چاكوم طريقه إلى أسفل المنصة نحو الساحة، كي يساعد ڤيلدي في تسليم المعدنيين أرقامهم التعريفية. وفي داخله، أخذ يلعن تسلسل القيادة، الذي جعله يتقبل سخرية هذا القائد الأحمق.

وما إن انتهيا من تسليم الأسماء، بدأ چاكوم يوزع العمال الجدد على المشرفين. ثم اصطحب المشرفون العمال إلى الثُكنات الخشبية في طرف المنجم، في حين غادر القائد موستورم إلى مبنى القيادة، ليتابع ما لديه من خطط لإنتاج المنجم.

وقف المشرفون والعمال الجدد أمام المبانيِ الخشبية، وهي مقسمة إلى قسمين.. القسم الأول مبنى خشبي كبير متعدد الطوابق، يحصل كل عاملٍ قديم فيه على غرفةٍ مستقلة. أما القسم الآخر، فمخصص للمشرفين، ويتضمن خمسة وعشرين مبنى خشبيًا صغيرًا، كلٌّ منها مكون من طابقٍ واحد، يرتفع مترًا عن الأرض، وله سُلَّم صغير يقود إلى مدخل المبنى، والسورِ الخشبي متوسط الارتفاعِ المقام حوله. كل مشرفٍ يسكن داخل أحد هذه المباني، وتكون إقامة كل عامل جديد خلال فترة التدريب، مع المشرف المسؤول عن تدريبه.

تقدم چاكوم، ونقّل نظره بين العمال الجدد باستكبارٍ واضح، ثم تحدث مخاطبًا الجمع:

- في منجمنا توجد لحظات شديدة الندرة، نسمع فيها عن وقوع خطأ ما، أو حدوث مشكلة ما، أو قيام أحد ما بتصرفٍ لا يعجب كبير المشرفين.. تجنبوا المشاركة في أي أمرٍ يؤدي إلى لفظ أيٍّ من هذه الكلمات. فإن حدث خطأ أو مشكلة بمشاركة أي منكم، فإنه سيحال على الفور إلى خردةٍ بالية.

درسكم الأول هو تعلم النظافة.. فيجب أن يكون المعدني نظيفًا ومنظمًا. لذا، سيكون على كل عاملٍ مستجد، أن ينظف المبنى الخاص بالمشرف المسؤول عنه. وسوف نقوم بجولات لمراقبة التزامكم بجودة العمل.

كان العمال يتابعون چاكوم وهو يتحدث، وقد بدوا متحمسين لتنفيذ أولى مهامهم. ثم أنهى النائب ڤيلدي التجمع بقوله:

- ماذا تنتظرون؟ هيا انطلقوا ونفِّذوا كلام كبير المشرفين.. لا نريد أن نجد ذرة رمل داخل الثُّكنات.

اتجه العمال إلى الثُّكنات ليباشروا عملهم، في حين وقف بعض المشرفين يتحدثون ويتضاحكون معًا، وانطلق البعض الآخر للإشراف على العمال القدامى داخل المنجم.

*****

مع اقتراب الشمس من المغيب، غطى دوي صوت الأجراس كامل المنجم، وفُتح باب النفق الكبير الذي يقود إلى باطن المنجم، ثم خرج منه أحد المشرفين وأخذ يهتف:

- ادفعوا أكثر.. هيا.. إلى الأمام.. قليلًا بعد.. كدتم تصلون.. هيا ادفعوا!

وأخيرًا ظهر بعض العمال يمسكون الحبال، وخلفهم ظهرت عربة خشبية ضخمة، مصنوعة على هيئة وحيد قرنٍ عملاق، ومفتوحةٌ من الأعلى، بداخلها أكوام من الأورات الكريستالية الخضراء، وفي مقدمتها رأسٌ ضخم ينتهي بقرنٍ فولاذيٍ طويل. وخلف الرأس كان ڤيلدي قاعدًا، ويمسك بدفتي القيادة، اللتين تتحكمان في اتجاه العجلات الكبيرة، الموجودة في أسفل قوائم العربة العريضة. وعلى جانبي العربة، كان

عدد من المشاعل النارية، لتنير ممر الكهف المظلم. وأسفل المشاعل على كل جانب، يتفرع عدد من الأعمدة الخشبية الكبيرة، المصممة كي يتمكن العمال المعدنيون من إمساكها ودفعها إلى الأمام. تجعلهم هذه العربة يتحركون بتناغم، فهي توحد عزمهم وإرادتهم، وتضيف إليهم مزيدًا من القوة.

تقدم جاكوم من العربة، وتسلم تقرير الإنتاج من فيلدي، وتأكد من تطابق الرقم الوارد فيه، مع كم الأورات الفعلي المستخرج. ثم أمر العمال بدفع العربة نحو خزانة الأورات في مبنى القيادة. وبعدها صرف العمال إلى ثُكناتهم.

*****

أقبل المساء سريعًا، ومعه ينقلب المنجم إلى جو أكثر مرحًا. جمع العمال الحطب، وأشعلوا فيه النيران ثم التفوا حوله، لتبدأ حلقة السمر الليلي المعتادة. وأخذوا يتحدثون عن أحوال الكوكب، وآمالهم وأحلامهم، وعن التجديدات التي تجري في مدينة غريمول. فقد كان آمر المدينة يرغب في أن يستبدل بالمباني الخشبية، مبانيَ صخرية أكثر صلابة. أما العمال الجدد، فقد ظلوا ينظفون الثُكنات الخشبية التي تخص مشرفيهم.

في هذا اليوم، حضر القائد موستورم إلى حلقة السمر، وهو أمر نادر الحدوث، ويعني وقوع خطب ما. وما إن رآه العمال حتى نهضوا احترامًا، لكنه أشار لهم بمعاودة القعود، وأمر أحدهم أن يذهب ويخبر العمال الجدد والمشرفين بالحضور الفوري.

لقد وصل إلى سمعه أن جاكوم والمشرفين، يأمرون العمال الجدد بتنظيف ثُكناتهم، وإجلاء الرمال التي هبت مع العاصفة الترابية الأخيرة، كجزء من التدريب النظري. وهو لا يحب أن يستغل المشرفون

العمال في تحقيق أمورهم الشخصية، وكانت لديه سياسة حكيمة يدير بها الأمور داخل المنجم. فعندما لا يعجبه أمرٌ ما، لا يأمرهم بعدم فعله، بل يغير النظام كي يفوِّتَ عليهم فرصة استغلال العمال.. فالممنوع مرغوب كما هو معروف.

لذا، عندما وصل العمال الجدد والمشرفون، أخبرهم القائد موستورم أن التدريب العملي للعمال الجدد، سوف يبدأ من الغد، ولن يكون هنالك تدريب نظري كالمعتاد. وأعطى إذنًا في الانصراف للجميع، وأمرهم بالنوم مبكرين، لأن اليوم التالي سيكون يومًا طويلًا.

كان چاكوم يعرف كيف يفكر القائد، وأنه فعل هذا ليلغي أوامره لهم بالتنظيف. كان لا يحب القائد موستورم، ولا يحب المعاملة اللينة التي يعامل بها الجميع، لأنها تتطلب قدرًا عاليًا من الذكاء للسيطرة على كل شيء. في حين أن چاكوم يرى أن العصا أفضل وسيلة للقيادة. كان يكره تفكير القائد المثالي.. وما يزيد حنقه أن موستورم كان كفؤًا، بما يكفي ليجعل المنجم مثاليًا كأفكاره. ويعرف أنه لم يرد أن يلغي أمرهم صراحةً ويوبخهم، حتى لا يقلل من المشرفين في نظر العمال الجدد.

لكن السبب الرئيس لكره چاكوم للقائد موستورم، أن الأخير كان يفضل كبير المشرفين السابق فيريوس، وكان يراه دومًا أفضل من چاكوم. فقد كان فيريوس وچاكوم من دفعة المعدنيين نفسها. وعندما كانا مشرفين داخل المنجم، رحل كبير المشرفين ونائبه إلى منجم آخر، وكان چاكوم وفيريوس أقدم المشرفين الموجودين بالمنجم. واختار القائد موستورم أن يكون فيريوس كبير المشرفين الجديد، على أن يكون چاكوم نائبًا له. ومنذ تلك اللحظة، تنامى كره چاكوم لمنافسه فيريوس وللقائد موستورم. ولم يكره أحدًا أكثر منهما سوى ذلك العامل المعدني أبادون.

أفاق چاكوم من شروده على صوت القائد موستورم يناديه، كي ينتظره مع ڤيلدي في مكتبه. وانتظرا بعض الوقت حتى حضر، وأخبرهما عن حاجة المنجم إلى كاتبٍ جديد، لأن العامل الذي يشغل منصب الكاتب قد ترقّى، ورحل ليصبح مشرفًا في منجم آخر.

فكر ڤيلدي لحظة، ثم قال مقترِحًا:

- يمكننا أن نكلف أبادون بالأمر، إنه العامل الوحيد الذي تمكنه قراءة وكتابة لغة برڤوم.

تعكرت قسمات وجه چاكوم عندما سمع هذا الاسم، وقال على الفور:

- لكنه عامل قديم.. وقد يحصل قريبًا على ترقية ويصير مشرفًا، ويغادر المنجم هو الآخر كالكاتب السابق.. نحن في حاجة إلى تعليم أحد العمال الجدد الكتابة، كي نستفيد منه لطول مدة ممكنة.. ما رأيك يا سيدي في أن أعلم العامل الجديد الذي أشرفُ عليه، ليصير هو كاتب المنجم؟

وعلى الرغم من أن چاكوم مصيبٌ في كلامه، فإن القائد موستورم قد أدرك المغزى وراء الاقتراح، ولم يكن ليسمح بتكرار ما حدث مع أبادون مجددًا في منجمه، فـچاكوم سيُرقَّى قريبًا إلى مرتبة القائد، وسيُنقل كي يدير منجمًا آخر، وسيتسلّم ڤيلدي منصبَ كبير المشرفين داخل المنجم، خلفًا لـچاكوم، وهو المنصب المسؤول عن إدارة وتوجيه الكاتب. لذا، وجه القائد أوامره لـڤيلدي، كي يختار أحد العمال الجدد، ويعلّمه لغة برڤوم، لأن ڤيلدي هو من سيستمر في متابعته طوال الأعوام المقبلة.

******

في وقت متأخر من هذه الليلة، وصل إلى المنجم زائرٌ غير متوقع. طرق الباب، فسأله الحارس من يكون، فسلمه مرسومًا ملكيًا عبر الفتحة

الموجودة في الباب، فتراجع الحارس من فوره وفتح الباب بسرعة. فالزائر كان القائد فيريوس، مساعد الملك لوسيان. أمر فيريوس حارس الباب أن يخبر القائد موستورم أنه هنا.

انطلق الحارس نحو مبنى القيادة، في حين تقدم فيريوس داخل المنجم، مسترجعًا ذكرياته وقتما كان يعمل هنا.

خرج القائد موستورم إليه، وقال وهو يصافحه بحرارة:

- فيريوس.. كيف حالك؟ أخيرًا تذكرت أن تسأل عن قائدك السابق.

ابتسم فيريوس وقال:

- أنت تعلم أن ما يلقيه الملك فوق عاتقي من أمور، لا يتيح لي أن أجول في الأرجاء، وأزور من أود زيارته.

تنهد موستورم ثم قال:

- أجل، أعلم.. فكما تذكر، أنا من رشحك لهذا المكان من الأساس. أخبرني، ما الأمر الطارئ الذي جعلك تأتي بنفسك في هذا الوقت؟

وتحرك كلاهما إلى داخل المبنى، وبدأ فيريوس يطلع موستورم على قرارات الملك الجديدة.

كانت الليلة هادئة، والقمر ينير السماء. وقف الحارس فوق سور المنجم، وأخذ ينظر إلى سور المدينة الخارجي. كان في طول سورهم، لكن يعلوه عدد أكبر من الحراس، ويضيئه عدد كبير من المشاعل. وفيما هو يراقب أحد المارة في الطريق الخارجي، بدأ يشعر بأمر غريب.. أتعرف هذا الشعور عندما يبدو كل شيء بخير، لكن هناك هاجسًا داخلك، يخبرك بأن هناك خطأ ما؟

الحارس الواقف أعلى سور البوابة، لمح بطرف عينه شيئًا ما على يساره، فالتفت إليه.. لكنه لم يجد شيئًا. أخذ ينظر حوله، لكن لا شيء. فقال لنفسه لعله طائر مر بجواره، فلا أثر لأحد على الإطلاق.

بعدها مباشرة، شعر الحارس الذي في الأسفل بشيء يتحرك على الحائط. فاقترب من الحائط مسرعًا، لكنه لم يجد شيئًا.. وما إن التفت حتى تحرك الحائط، أو على نحو أدق.. تحرك ذلك الكيان الشفاف الذي كان واقفًا على الحائط، وانطلق نحو مبنى القيادة. كان باب المبنى موصدًا، لكن جسم الكيان الشفاف مصنوع من سائلٍ لزج سهل التشكُّل، فتسلل إلى داخل المبنى عبر ثقب المفتاح.

*****

في صباح اليوم التالي، دقت أجراس المنجم، فبدأ العمال والمشرفون يتوافدون على ساحة الاصطفاف، وتولى ڤيلدي تنظيم الصفوف، وتأكد بنفسه من عدم وجود متخلفين عن الطابور. ثم جاء چاكوم، وتسلم منه كشف العمال، ووقفا يتحدثان حول بعض الأمور، إلى أن خرج القائد، وسلمه چاكوم الكشف. فتفقده القائد سريعًا، ثم التفت إلى الجمع وقال:

- جاء إلينا زائرٌ في وقت الفجر، قائدٌ معدني يحمل رسالة من الملك لوسيان، يسأل فيها عن إمكانية زيادة إنتاج المنجم من الأورات، لأن برڤوم يحتاج إلى المزيد.. لكني قلت له لن أعطيك ردًا، فأنا لستُ من يعمل بيديه داخل المنجم، وجعلته ينتظر في مكتبي.. وقلت له إن عمالَنا هم من سيعطونك الرد.

ثم رفع القائد صوته وتابع:

- أيها المعدنيون.. هل يمكننا أن نقدم المزيد إلى برڤوم؟ هل يمكن لبرڤوم أن يعتمد عليكم؟

للمعدنيين طريقةٌ فريدة في التعبير عن تحمسهم، لو رأيتها لتحمست معهم على الفور. يغلقون قبضاتهم المعدنية، ويطرقون بأسفل اليد اليمنى، فوق أعلى اليد اليسرى، لينتجوا إيقاعًا متصاعدًا من الطرقات، يزيدهم عزمًا وإرادة.. لو كنت موجودًا في هذه اللحظة، ورأيت صياح العمال وقوة إيقاعهم، لأدركت على الفور تأثرهم الكبير بـموستورم، وبفكرته عن التضحية والشرف.

رحل القائد فيريوس بعدما رأى حماسة المعدنيين، وأخبر الملكَ أن بإمكان ذلك المنجم وحده، أن يعطينا ما يعادل إنتاج مناجم برقوم بالكامل.

كان العمال جميعًا يطرقون قبضاتهم بحماس، إلا العامل المعدني أبادون.. فقد كان يشاركهم بجسمه، لكن عقله منشغل بالتفكير في أمورٍ أخرى.

*****

فُتح الباب المعدني الثقيل ببطء، وبدأ المعدنيون يدخلون النفق، وينزلون على السلم الحجري، متجهين إلى ما تحت السطح، حيث باطنُ المنجم الذي تفرع إلى أنفاقٍ عديدة، تكونت خلال عصور من العمل الشاق في التنقيب عن الأورات.

حمل العمال القدامى فؤوسهم، وبدؤوا عملهم مرددين أحد الأناشيد التي تحمسهم، وتعينهم على الاستمرار في العمل لفتراتٍ طويلة. وطلب ڤيلدي من أبادون أن يشرح للعمال الجدد، كيفية استخراج الأورات.

وقف أبادون أمام العمال، وهيئته الرثة توحي بعمرٍ طويل قضاه في العمل بالمنجم. نظر إليهم نظرةً متحمسة، ورفع فأسه عاليًا، ووضعها فوق كتفه ثم قال:

- التعدين عملية سهلة، لكنها تحتاج إلى دقةٍ وصلابة. ففي البداية نحطم...

وهبط بالفأس بقوة لتصطدم بالأرض وتحطمها. وكرر هذا مرات متتالية، حتى فتتها إلى أجزاءٍ صغيرة. ثم ألقى الفأس إلى جواره، وأمسك بالمطرقة المعلقة على حزامه المعدني، وتابع قائلًا:

- بعدها نبحث عن الأورات...

وأخذ يفتت الأجزاء الصغيرة بتأنٍّ، إلى قطعٍ متناهية الصغر، باستخدام المِطرقة، حتى وجد إحدى الكريستالات الخضراء داخل قطعة من الصخر. فأمسكها بحرص، وأخرج من جيب حزامه شفرة من الصلب، وخاطب العمال قائلًا:

- بعدها ننحت الكريستالة، ونخرجها بحذر من الصخور.

وبخبرته، حررها بسلاسة من داخل الصخر، وابتسم قائلًا:

- ثم أخيرًا نضع الكريستالات الخضراء داخل النيران.

وأدخل يده المعدنية بالكريستالة إلى الفرن لثوانٍ، فصارت أكثر لمعانًا، رغم الشوائب السوداء التي ما زالت تخالط اخضرارها. وبعدها، توجه نحو عربة وحيدِ القرن الضخمة، وألقى الكريستالة في داخلها.

اصطف العمال الجدد أمام مخزن الأدوات، وكان بينهم أدوم، الذي انتظر حتى جاء دوره، فسلمه المشرف فأسًا ومطرقة صغيرة، وشفرتين من الصلب، أخذها أدوم، ووقف مع بقية العاملين، حتى قال لهم المشرف:

- المطرقة والفأس تُعلقان على الحزام المعدني.. أما الشفرتان، فضعوهما في جيب الحزام.. وإياكم وترك أدواتكم في أي مكان.

بدأ العمال الجدد تفتيت الأرض ونحت الأورات، وكلٌّ يقف مشرفه بجانبه، يعطيه النصائح تارة، ويسبه تارة أخرى لتحطيمه إحدى الكريستالات عن طريق الخطأ. في حين أشار ڤيلدي لأدوم بمرافقته إلى مكتب كبير المشرفين.

وفي داخل المكتب، قعدا فوق أريكة فخمة، وطلب ڤيلدي منه إحضار لوح صخري موضوع في طرف الحجرة، فتقدم أدوم ناحيته، وبدأ يتأمل اللوح. كان ذلك اللوح يحوي عددًا من الرموز، تمثل أحرف لغة برڤوم. حمله أدوم، وأحضره إلى ڤيلدي، الذي أعطاه ريشة وحبرًا، ثم أمره بإتقان رسم تلك الرموز وحفظها، ونهاه عن الانصراف قبل أن يدق جرس انتهاء نوبة العمل.

*****

انتهى العمل في ذلك اليوم قبل مغيب الشمس، وانطلق العمال إلى غرفهم، لتلميع أجسامهم من الأوساخ، في حين أمر المشرفون العمال الجدد فقط، بتنظيف المنجم من أثر العمل، حتى يجعلوهم يعتادون أوقات العمل الطويلةَ الشاقة. أما أدوم، فاتجه نحو مبنى العمال القدامى، وأما أبادون، فكان لا يحب البقاء في المبنى كبقية العمال، بل كان يقعد أمام المبنى في الهواء الطلق، الذي ينعشه ويساعده على التأمل والتفكير. تقدم أدوم نحوه بتردد، وكاد يتكلم، لكن أبادون رفع عينيه من فوق حبات الرمال، ورآه أمامه، فسبقه قائلًا:

- أيها المستجد.. لماذا تجول في المكان هكذا، ولا تساعد بقية المستجدين في إعادة ترتيب المنجم؟

كان العمال الجدد يتحدثون بتحفظ مع القدامى، خوفًا من أن يتصيدوا لهم الأخطاء. فالمثل يقول إن الأقدم منك بيوم، أكثر منك خبرة بسنةٍ كاملة. والعمال القدامى يعرفون الكثير.. ومع المعرفة تأتي القوة.

فمعلومة واحدة مناسبة، قد تكون كافية لتقلب كل شيء لصالحك. لكن أدوم أجاب بصوتٍ متزن، ونبرة توحي بأنه لا يهتم على الإطلاق، أو يخشى رأي محدثه في ما يفعل، وقال:

- لقد كنت برفقة المشرف ڤيلدي.. كنت أنفذ له بعض الأمور.

نظر أبادون إلى أدوم لبرهة، ثم سأله:

- هل حقًا رأيت الملك لوسيان؟

أجابه أدوم بفخر:

- بالفعل.. قابلته، وقد قال لي ڤيلدي إني محظوظٌ، لأني حصلت على تلك الفرصة ورأيته، فهي لا تُمنَح لكثير من المعدنيين.

حاول أبادون أن يعرف ما يجول في رأس هذا المستجد، فقرر أن يبوح له بأمورٍ عن نفسه، تجعله يترك حذره، ويخبره بكل ما يدور في أعماقه من تساؤلات وأفكار، فقال له:

- لقد قابلتُ الملك لوسيان أيضًا كما قابلتَه أنت.. إن هيئته تختلف كثيرًا عن أي شخصٍ رأيته.

هز أدوم رأسه مؤيدًا في انبهار وقال:

- لقد كنت أظنني الوحيدَ من العمال الذي رآه.. لم أقابل الكثيرين بعد، لكن حتى الآن لم أرَ مثيلًا له.. أود أن أجول خارج هذه الأسوار، وأعرف المنطقة من حولنا، لعلّي أجد شيئًا مثيرًا.

ابتهج أبادون في داخله.. فهو يقدر الفضول كثيرًا. لكنه قرر أن يستمر في قراءة عقل العامل المستجد، فقال:

- للأسف نادرًا ما يغادر العمال المنجم، لكي يقتصدوا في إنفاق الأورات، ويجمعوا ما يحتاجون إليه كي يبنوا بيتًا صغيرًا داخل

مدينة غريمول.. وهو حلم صعب المنال، لا يمكنك تحقيقُه قبل أن تصبح مشرفًا.

رد أدوم بدهشة:

- لا أدري حقًا، لكني لا أظن أن الحصول على بيتٍ أمرٌ بهذه الأهمية.. أعتقد أني سأفضل الارتحال، ورؤية جميع مدن برقوم.

ضحك أبادون وقال:

- ربما نرحل معًا في أحد الأيام، ولكن لا أعتقد أن ما نحصل عليه من أورات سيعيننا على الرحيل، أو سيسمح لنا بالاستمتاع في رحلتنا.

أطرق أدوم برأسه نحو الأرض قليلًا، ثم قال:

- لا أحب الطريقة التي يعاملنا بها كبير المشرفين چاكوم.. إن عملنا هو استخراج الأورات من المنجم.. فلماذا يجعلنا ننظف ثُكنات المشرفين؟ أعتقد أن لديه أفكارًا غير سوية يظن أنها تصقلنا.. لقد أنقذني وجودي مع ڤيلدي من تجربة المزيد من أفكاره.

نبشت هذه الكلماتُ مشاعرَ دفينةً في أعماق أبادون، وأدرك أنه يقابل أخيرًا معدنيًا يُفكر مثلما يُفكر هو. فهز رأسه مؤيدًا كلمات أدوم، ثم قال:

- عندما كنت عاملًا مستجدًا، كلفني چاكوم بمثل هذه الأعمال. لكني لم أستجب له، وقد أيدني كبير المشرفين في ذلك الوقت، ومنعه من أن يوجه لي أي أوامر.. فقد كنت أتدرب تحت يد ڤيريوس و...

قطع كلامهما فجأة صوت صيحات مرتفعة، تأتي من مبنى العمال القدامى. فتساءل أدوم عن سبب الصياح، لكن أبادون أجاب عن سؤاله بسؤال آخر:

- كم حطمت من الكريستالات الخضراء اليوم؟

وجّه أدوم إليه نظرة توحي بعدم الفهم، ولم يقل شيئًا. فتابع أبادون:

- يضع كل منا -نحن العمالَ القدامى- رهاناتٍ على مَن مِن المستجدين، سيحطم أكبر قدر من كريستالات الأورات الخضراء وهو يتعلم.. وكالعادة يتصايحون في ما بينهم وقت إعلان النتائج.

ضحك أدوم وقال:

- تراهنون على المساكين منا نحن الجدد! لقد غادرت المنجم مع المشرف ڤيلدي، دون أن أقوم بأي أعمال في المنجم.

تغيرت ملامح أبادون، وعلاها الاهتمام، في حين تابع أدوم:

- لقد طلب مني ڤيلدي إتقان رسم عدد من الأشكال والرموز.

رسم له أبادون بعض الرموز سريعًا فوق الرمال، ثم ابتسم وقال:

- أهي رموز مثلُ هذه الرموز؟

تعجب أدوم، وأومأ برأسه إيجابًا، ثم سأله:

- كيف تمكنت من رسم هذه الرموز؟ لقد أخبرني ڤيلدي أن لا أحد يتعلمها إلا من يشغل وظيفة الكاتب.

فبدأ أبادون يقص عليه حكايته قائلًا:

- منذ حقبة كبيرة من الزمن وصلت دفعتنا من الرجال المعدنيين إلى المنجم، في ذلك الوقت كان فيريوس يشغل منصب كبير المشرفين، في حين يشغل چاكوم منصب أقدم المشرفين من بعده.

في المرة الأولى التي نحصل فيها على الأورات، تنتابنا حالة من القلق والحيرة، لا تنتهي حتى نحصل على أسمائنا وأرقامنا التعريفية. لكني تخطيت كلَّ هذا، عندما حصلت على اسمي من الملك لوسيان مباشرةً -كما حدث معك تمامًا- وخلال اصطفافنا الأول، مر علينا چاكوم كي

يسلمنا أرقامنا التعريفية وأسماءنا. ففوجئ بأني أحمل رقمًا تعريفيًا واسمًا بالفعل، فحاول أن يعرف سر حيازتي لهما.. وأنت قد رأيت أسلوبَ چاكوم المتكبرَ في التعامل معنا.. وجّه إليّ بعض الإهانات حينها. لذا، رددت عليه ردودًا مقتضبة، تتناسب مع طريقته الحادة في الاستفسار.

بالطبع لم تلقَ ردودي ترحيب چاكوم. كلمةٌ منه تلتها أخرى مني؛ توتر الوضع سريعًا، إلى أن انفجر بدفعة قوية من چاكوم على صدري، أخرجتني من موضعي في الصف.. لم يصبني أذى، لكني شعرت بصفعة قوية وجُهت إلى كرامتي.. لم أفكر، بل تحركت يدي من تلقاء نفسها، لتوجه لكمة قوية إلى وجه چاكوم، جعلته يسقط فوق الرمال، وسْطَ نظراتِ الدهشة من الجميع.

في اللحظة التالية، كاد چاكوم يفتك بي، لولا تدخل المشرفين -وعلى رأسِهم كبيرُهم فيريوس- للحجز بيننا، وإيقاف چاكوم. وأمرني فيريوس بالانتظار بجوار المنصة، وانتهت إجراءات توزيع الأسماء على العمال الجدد، ثم وزعهم القائد موستورم على المشرفين، وبعدها صرف الجمع، ثم جاء بنفسه كي يتحقق من أمري، فقد كانت أول مرة يرون معدِنيًّا أيقظه الملك لوسيان بنفسه. وبعد برهة من التفكير، قرر القائد وضعي تحت إشراف فيريوس.

عرفت فيما بعد من المشرف فيريوس، أن چاكوم دخل في الليلة ذاتها مكتب القائد، وسأله عن العقاب الذي سيحل بي لتطاولي عليه، لكن القائد أخبره أن أسلوبه الفظ في التعامل مع الآخرين، هو السبب في ما حدث، وحذره من التعرض لي. فخرج چاكوم من المكتب حانقًا، وأقسم إنه سيأخذ حقه مني بنفسه.

بدأ كبير المشرفين فيريوس في تعليمي لغة برقوم، وأظهرت تفانيًا وبراعة في التعلم حازا رضاه. فأعفاني من العمل في المنجم، وعينني

في وظيفة الكاتب، كي أنسخ تقاريره قبل أن يتسلم قيادة منجم آخر في مملكة المعدنيين، الواقعة جنوبَ مدينتنا غريمول. لكني كنت أتطلع إلى الفوز في قتال "ليلة المعدنيين الجدد"، كي أنضم إلى فيلق الحراس.. فمكانة الحارس هي أعلى مكانة مرموقة يمكن أن يحوزها عامل مستَجَد.

وأخيرًا جاءت الليلة الموعودة، واجتمع العمال حول حلقة النار، التي أشعلها بنفسه القائد موستورم، ووقفت بداخلها مع بقية العمال الجدد، في حين أخذت الصيحات تتعالى من حولنا بصخب، إلى أن قطعها القائد موستورم بصوته القوي قائلًا:

"إنها ليلة قتال المعدنيين!"

ارتفعت صيحات المعدنيين مقاطعين القائد، فانتظر حتى هدأت الصيحات، ثم تابع قائلًا:

"وقانون القتال الأوحد، هو عدم وجود قوانين.. فالفائز هو من يدفع خَصمه خارج حلقة النار".

قسّم فيريوس المستجدينَ إلى ثلاث مجموعات. وبدأت قتالات المجموعة الأولى التي تضمني. خطوت داخل حلقة النار مع خَصمي، وكلي إصرار على الفوز. توقف المعدنيون عن الصياح، وعلا صليل تصادم قبضاتهم المعدنية، في إيقاع منتظم لدقّات مترقِّبة، إلى أن أعلن القائد موستورم بدء القتال. كان قتالًا صعبًا، لكني تماسكت بكل قوتي، واستطعت إقصاء خَصمي خارج الحلبة، وتحقيق الانتصار.

ومن انتصار لآخر، وصلت إلى قمة المجموعة الأولى، وتأهلت للمباراة النهائية. وكانت مباراةً مختلفة عن المباريات السابقة، فهي مباراة ثلاثية، تضم المتأهل عن كل مجموعة من المجموعات الثلاث، يفوز بها من يستطيع إقصاء كلا خَصميه.

كان چاكوم يتحرش بي كلما سنحت له الفرصة، وأخيرًا وجد الطريقة التي يرد بها على ما فعلته فيه، فدفع لخَصميَّ قدرًا كبيرًا من الأورات، وأمرهما بالتكاتف ضدي، وتلقيني درسًا قاسيًا، ثم إقصائي. ورغم استماتتي في مقاومتهما معًا، والبقاء داخل الحلقة، فإن مخطط چاكوم سار كما رسمه، وخسرتُ القتال النهاية.

هنا توقف أبادون عن الحكي، وألقى حجرًا صغيرًا كان يمسكه في يده، وسرح بخياله بعيدًا يتذكر مرارة تلك الهزيمة، التي يسترجع أحداثها كلما رأى وجه چاكوم اللعين. أما أدوم، فظل صامتًا لبرهة، يقلب كل تلك الأحداث في رأسه، ويتعرف منها على صفات الأشخاص المشاركين فيها. إنه يشعر بالتعاطف والإشفاق على أبادون بقدر كبير.

وأخيرًا، انتشل أبادون من أفكاره، وسأله عما حدث بعد ذلك. فنظر إليه أبادون، وقسمات وجهه تعكس شعوره بالاضطهاد والظلم، فتابع بنبرة تحمل الكثير من السخط قائلًا:

- بعد أيام، صدر قرار ترقية ڤيريوس، ورحل إلى منجمه الجديد في مملكة المعدنيين، وتسلم چاكوم منصبه، وصار كبير المشرفين بالمنجم.. وكان قراره الأول، إعادتي إلى العمل في بطن المنجم. واختار عاملًا آخر علَّمه لغة برڤوم، ثم عيَّنه في وظيفة الكاتب.

كانت هذه حكاية أبادون مع تلك الأحرف، التي حرمه چاكوم من الاستمرار في كتابتها.

في اليوم التالي، جلس أدوم أمام إحدى الطاولات، وناوله المشرف ڤيلدي ورقة بيضاء، وقال له:

- فلترسم الرموز التي أمرتك بحفظها.

لم يتكلم أدوم، لكنه أمسك بالريشة، ووضعها داخل الحبر الأسود، وبدأ يرسم من ذاكرته تلك الرموز، ووقف ڤيلدي يتابعه باهتمام، حتى أنهاها جميعًا بإتقان. ثم سأله:

- كيف أتقنت رسمها في هذه المدة البسيطة؟

أخبره أدوم أن مساعدة أبادون له في اليوم السابق، سهلت عليه تعلمها.

هز ڤيلدي رأسه في رضا، وأخبره أن ينتظر قليلًا، ودخل حجرة الأدوات المعقدة، واتجه إلى رف يحوي شرائح لغة برڤوم. أخذ إحدى الشرائح، ثم عاد إلى أدوم، فوجده يتأمل في رسمه. ناوله الشريحة، وأمره بإدخالها في خزان الأورات الخاص به. أخذها أدوم، ودسها بتردد داخل فتحة الأورات، فابتلعتها الفتحة إلى الداخل فورًا. وعندها سأله ڤيلدي:

- بماذا تشعر الآن؟

فكر أدوم قليلًا، ثم أجاب بحيرة:

- لا أشعر بأي اختلافٍ يا سيدي.

ابتسم ڤيلدي وقال:

- فلتلقِ نظرة على الرموز.

نظر أدوم إلى الرموز، ثم اتسعت عيناه في ذهول.. لقد صار للرموز معنى.. صارت جزءًا من الكلام المنطوق! فهتف بانفعال:

- الرموز يا سيدي.. إنها أحرف لغتنا!

فقال ڤيلدي ضاحكًا:

- لقد أعطيتك شريحة لغة برڤوم، وهي مصممة لتهبنا القدرة على فهم وقراءة المكتوب، وتساعدنا على الكتابة.. لا يحصل عليها

إلا كبار المشرفين والكتّاب.. ومن الآن فصاعدًا، ستصبح الكاتبَ الخاصَّ بمنجم غريمول، ومهمتك الوحيدة هي نسخ الأوراق التي سنكلفك بها.. وكبداية، ستنسخ تلك التقارير الخاصة بكبير المشرفين جاكوم.

أشار ڤيلدي إلى حزم كبيرة من الأوراق، موضوعة على الطاولة المقابلة. هز أدوم رأسه، وأحضر الحزمة الأولى، وشرع في الكتابة. وهمَّ ڤيلدي بمغادرة الحجرة، لكنه تذكر أمرًا، فقال قبل أن يمضي في طريقه:

- إن أبادون معدني جيد، لكنْ لا أنصحك بالاقتراب منه كثيرًا!

فجأة، قطعت كلامهما أصوات الإنذار التي دوَّت في أنحاء المنجم، فركض ڤيلدي مسرعًا إلى الخارج، وتبعه أدوم، في حين تتعالى أصوات الصيحات، ورأيا مشهدًا لم يصدقاه في البداية..

كانت هناك حفرة كبيرة تحت السور، يتسلل منها عددٌ من البرُماثيين إلى داخل المنجم، حيث وقفوا أمام الحفرة، وحراشفهم تلمع تحت أشعة الشمس. وتقدمهم برُمائيٌّ بدا أنه زعيمهم، تعلو هيكلَ جسمه الصلب طبقةٌ هُلامية، ويخرج من جسمه عدد من اللوامس الطويلة، يحركها بسلاسة في الهواء. تقدم الزعيم وصاح:

- كارتينوس.. لقد قمت بعمل رائع.. اخرج الآن.

ومن تحت الأرض، صعد برمائي آخر شكله مميز؛ لديه عدد كبير من الأذرع، وكَلَّابتان عظيمتان يستخدمهما في الحفر. فقد حفر بهما نفقًا تحت السور، ليتمكنوا من الدخول.

رفع الزعيم لوامسه في الهواء، وصدمها معًا لتصدر شررًا كهربيًا، وصاح فيمن معه:

- **أيها الرفاق.. هل تشمون رائحة الأوراث الخام الطازجة؟ هيا نجمع منها أكبر قدرٍ نستطيع، وهذا يعني أننا سنجمعها كلَّها بالتأكيد.**

فأطلقوا ضحكاتٍ ماجنةً وهم يركضون نحو مركز المنجم، في تشكيلٍ منظَّمٍ يدل على احترافهم ما يفعلون. هبط الحراس المعدنيون من فوق الأسوار لملاحقتهم، في حين خرج العمال والمشرفون من باب بطن المنجم الكبير، على أثر دويِّ الإنذار..

وبدا جليًا أن اليوم لن ينتهي قبل أن تدور معركةٌ عظيمة.



الفصل الثاني

القائد موستورم



خرج چاكوم من شرفة مبنى القيادة، ونظر إلى الحفرة أسفل السور وقال لنفسه:

- تبًا.. عصابة البرمائيين جاؤوا ليسرقوا الأورات الخام، لقد دبروا الأمر جيدًا واختاروا أسوأ توقيتٍ للهجوم.. فغياب القائد موستورم، سوف يجعل المسؤولية كلها على رأسي.. اللعنة!

نظر چاكوم نحو البرمائيين، وشكر السماء لأنهم محاصرون بين الحراس من خلفهم، والعمال المعدنيين من أمامهم. لكنه تعجب لما رآهم يضحكون، كأنهم لا يواجهون موقفًا صعبًا!

ثم سمع قائد البرمائيين يصيح:

- الآن يا كارتينوس.

ما إن سمع كارتينوس أمر الزعيم، حتى بدأ يحفر الأرض بجنون. فصاح چاكوم:

- تبًّا.. إن هدفهم بطن المنجم.. امنعوهم بأي ثمن! اهجموا عليهم حالًا!

تقدم المعدنيون نحو البرمائيين، ورغم تفوقهم العددي، فإن زعيم البرمائيين أمسك لوامسه الطويلة بيديه كأنها أسواط، وأخذ يضرب بها المعدنيين، ويصعق كلًّ من يقترب منهم، فسقط عدد ليس بقليل من المعدنيين مشلولًا، بسبب الصدمات الكهربائية. ركل ڤيلدي باب مبنى الحراس الخشبي بجواره فانخلع، فأمسك به وتقدم نحو البرمائي، وعندما ضربه البرمائي بالسوط، صد ڤيلدي ضربته بذكاء بالباب الخشبي، وقذف حجرًا نحوه، لكن البرمائي تجنبه. اندفع المعدنيون نحو الأكواخ الخشبية، يفعلون مثل ڤيلدي، ويتقدمون نحو البرمائيين بدروعهم الخشبية، كأنهم كتيبة مقاتلين في أرض المعركة. لكن كارتينوس كان قد أنهى الحفر، وقفز البرمائيون في أثره تحت الأرض.

تقدم أحد المعدنيين من الحفرة وقفز، لكنه لم يهبط إلا مترًا واحدًا، ووجد الطريق مسدودًا! فتعجب المعدنيون؛ لقد شاهدوهم يهبطون جميعًا من هنا.

في الأسفل، كان زعيم البرمائيين يربت على كتف واحد من أتباعه، ويقول:

- أحسنت عملًا يا كورال.

إن كورال هذا عجيب حقًّا، يمكنه إطلاق مادة لينة فتتصلب في ثوانٍ. لذا لم يقفز أخيرًا من قبيل المصادفة، فقد استخدم هذه المادة التي يفرزها، ليسد الفتحة التي أنشؤوها.

وفيما بدأ البرمائيون يأخذون الأورات الخام، ويعبئونها في أجولتهم، كان المعدنيون يتقدمون للدخول من باب المنجم. لكن زعيم البرمائيين كان في انتظارهم هناك. ورغم الأبواب الخشبية التي يستخدمونها، كان الزعيم مقاتلًا ماهرًا، وتصدى لهم جميعًا، وصَعق مَن صَعق، وضَرب مَن ضَرب. ولم يستفد المعدنيون من كثرة عددهم. فباب المنجم لم يكن ليتسع لهم جميعًا دفعة واحدة.

وفي الأسفل، نهض ظل من الفراغ، ووقف يصفق لهم! نظر إليه البرمائيون في مفاجأة لم يتوقعوها! لقد تعمدوا أن يحدثوا جلبة في الخارج ليجذبوا المعدنيين جميعًا إليهم. لكن واحدًا فقط، بقي داخل المنجم ولم يخرج.. إنه أبادون! عندما سمع الإنذار بأن هناك دخلاء، حاول أن يُبقي بعض المعدنيين في الداخل معه، لكيلا يتركوا بطن المنجم خاويًا، لكنهم أبوا، فظل هناك بالداخل وحده. وعندما رأى تنظيمهم وقوة زعيمهم، أدرك أن لا فرصة للمعدنيين في السيطرة على الموقف، وأن هؤلاء اللصوص المدرَّبين سيهربون بالأورات من هنا بطريقة أو بأخرى. وقد كان محقًا. فأحد البرمائيين لديه القدرة على نفخ نفسه، ومَلء جسمه بغاز الهيليوم، ليصبح كالمنطاد العملاق. وعندما ينتفخ، تنهض أشواك صلبة حول جسمه، وتنتصب كي تحميه من أي شيء قد يُقذَف نحوه. كما يستخدم قدرته ليحلق برفاقه بعيدًا.

فكر أبادون، وقرر أن عليه أن يراهن بكل ما يملك، ليحقق أكبر نفع ممكن. وخرج أخيرًا من مكمنه، فأسرع البرمائيون نحوه وأمسكوا به، لكنه صاح:

- توقفوا، توقفوا.. لدي صفقة لكم.

نظروا نحوه بتعجب، وقال أحدهم:

- تكلم بسرعة وإلا قضينا عليك.

فصاح أبادون على الفور:

- أنتم هنا تأخذون الفتات، في حين أن خِزانة الأُوراتِ في الأعلى ممتلئة إلى آخرها.. يمكنني أن آخذكم إليها، على أن تجعلوني أنضم إليكم، فقد سئمت العمل في هذا المنجم اللعين.

نظروا نحوه بشك، وسأله أحدهم:

- ماذا يثبت لنا أنك صادق؟

فنظر إليه أبادون وقال:

- بالطبع أنتم لديكم طريقة ما للهروبِ من هنا، وإلا ما كنتم لتجعلوا أنفسكم محاصرين داخل المنجم، لكني سأخرجُ إلى رفاقي وأخبرهم أنكم محاصرون، وأنكم ترغبون في الحوار مع قائد المنجم، لوضع شروط رحيلكم سالمين، مقابل ترككم للأورات وعدم سرقتها، وإلا سيحفر صديقُكم الحفارُ أساس المنجم لينهار.

استمع زعيم البرمائيين إلى هذه المحادثة المثيرة، وهو يصعق أحد المعدنيين القلائل الذين ما زالوا يملكون الأمل والشجاعة لقتاله. وقال وهو منهمك في القتال:

- تابع حديثك أيها المعدني.

نظر إليه أبادون وتابع:

- سأُحْضِر كبير المشرفين إليكم للتفاوض، فهو من يحمل مفاتيح خِزانة الأورات. نمسك به ونشق طريقنا في الخارج إلى الخزانة ونحصل على الأورات، ونهرب معًا من هنا.

ضحك زعيمهم وقال:

- ما اسمك أيها المعدني؟

فأجابه:

- أدعى أبادون.

قاطعه أحد البرمائيين:

- أنت هو ذاك المعدني الناقم!

أجاب أبادون:

- أجل هذا هو أنا، هل سمعت عني؟

ضحك الزعيم وقال:

- سمعنا أن هناك معدنيًا شاذًا يعمل في هذا المنجم.. لم أتوقع أن يفيدنا هذا الأمر، ولكنها تبدو صفقةً عادلة.. أنا أقبلك بين صفوفنا أيها المعدني.. نفِّذ خطتك على الفور.

تقدم أبادون نحو باب المنجم، ودون أن ينظر خلفه، وبلهجةٍ توحي بأنه يتعامل مع أفراد العصابات منذ نعومة أظفاره، قال:

- لكن حذارِ من الغدر، فكما سأوصلكم إلى الخزانة، سأوصلكم عندها إلى نهايتكم.

وخرج أبادون إلى المعدنيين، فوجد چاكوم ينظم صفوفهم للقتال، وقد صاروا جاهزين ومستعدين لمجابهة البرمائيين، بمجرد خروجهم إلى سطح المنجم. صاح أبادون:

- أيها القائد!

التفت چاكوم نحوه في زهوٍ. فأن ينادَى أحد كبار المشرفين أو أحد المشرفين بالقائد، هو نوعٌ من التفخيم. صاح چاكوم في أبادون:

- كنت أعلم أنك جبان رعديد.. تدخل المنجم للقتال، ثم تولي الدُبُر.

رد أبادون:

- لا لم أفعل لقد كنت في الداخل حين دخلوا، كنت أعلم أنهم سيستهدفون أوراتنا، وصحت في العمال والمشرفين أن يبقى بعضهم معي في الداخل، لكن لم يستمع لي أحدٌ، وتركوني وخرجوا جميعًا، أليس كذلك أيها المعدنيون؟

صمتوا جميعًا، ولم يجسر أحدهم على الاعتراف بصواب رأي أبادون، خصوصًا أمام كبير المشرفين چاكوم، فهم يعرفون العداوة بينهما، وأن چاكوم قد ينكل بهم، وأيضًا لا يرضى أحدهم أن يعترف بأنه مخطئ، لكن صمتهم نفسه كان اعترافًا جماعيًّا منهم بصحة كلام أبادون، الذي أضاف:

- في الأسفل تأكدت من أني لو قاتلتهم لن أستطيع أن أحدث فارقًا، فاختفيت بين الصخور، وسمعتهم يقولون إنهم قد حوصروا هنا، ولم يتوقعوا أن يكون في المنجم كل هذا العدد من المعدنيين، وقد ظنوا أن كبير المشرفين چاكوم قد غادر المنجم مع القائد موستورم.. إنهم يخشونك كثيرًا أيها القائد! لكنهم صاروا كوحش محاصَرٍ لا سبيل لنجاته، لذا قرروا أن يقاتلوا حتى النهاية، بل وبدأ بعضهم يقترح أن يحفروا بطن المنجم حتى ينهار على من فيه جميعًا!

ونقل أبادون نظره بين المعدنيين، الذين كانت أنظارهم معلقةً عليه بدورها، ثم تابع:

- خرجت لهم من مكمني فهجموا عليّ، لكني صحت بأن لدي حلًا لهم.. سألوني ما هو، فقلت سأتفاوض لكم أن يتركوكم تذهبون في سلام، مقابل أن تتركوا الأورات التي تريدون سرقتها، وتتركوا المنجم من دون إفساد. وقد وافقوا، فهم في وضعٍ يائسٍ، وسيتخلّون عن كل شيء ليعيشوا يومًا آخر ينهبون فيه. فما رأيكم

أيها المعدنيون؟ هل أعود لهم مع قائدنا المبجل چاكوم وننهي الأمر؟ أم نقاتلهم ونراهن على سلامة أثمن شيء نملكه؟ منجمنا!

نظر المعدنيون بعضهم إلى بعض. كانوا يريدون القتال والانتقام لرفاقهم، لكن المنجم لا يمكن تعويضه.

قطع چاكوم الصمت وقال:

- بحق چيكاي المعظم لا تكونوا أغبياء.. الحل سهل.. سأذهب إليهم وأجعلهم يأمنون أمرنا، وما إن نخرج سأعطيكم إشارةً لتنقضوا عليهم وتسحقوهم.. سأرفع يدي إلى أعلى لتبدؤوا الهجوم.. هل فهمتم؟

أومأ بعض المعدنيين، وصاح آخرون بأنهم فهموا، في حين تقدم چاكوم، وهو يبتسم ابتسامةً تفوح منها كبرياؤه التي لا حدود لها، وأمر أبادون أن يتبعه إلى بطن المنجم كي ينهيا هذا الأمر. وتقدم أبادون من بوابة المنجم، فأخبره چاكوم أن يمضي أمامه. ونزلا على السلم إلى البرمائيين، فقال لهم چاكوم:

- وَيْحَكم أيها الحمقى! تهجمون على منجمٍ أنا موجودٌ فيه؟ وحقِّ چيكاي المعظم ستدفعون الثمن!

قال له أبادون مقاطِعًا:

- سيدفعون الثمن أيها القائد، لكن ليس اليوم... ولا غدًا، ولا بعد غد، بعكسك أيها القائد.. فأنت ستدفع ديونك كلها الآن.

ولكم چاكوم بقوة فأسقطه أرضًا. شعر چاكوم بالصدمة. لم يكن يتوقع هذه الخيانة. صحيح أنه يكره أبادون وينكل به، لكن ليس لدرجة أن يخون المعدنيين وبرڤوم، كي يرد له دَينه القديم.

وفي اللحظة التالية، انهالت على چاكوم لوامس قائد البرمائيين كالسياط، لتصدمه الكهرباء ويفقد وعيه.

تقدم أبادون من چاكوم، وفتش جيبه المعدني حتى وجد مفتاح الخزانة، وأخرجه وهو ينظر إليه بتشفٍّ واضح، ثم قال للبرمائيين:

- علينا أن نأخذه معنا.

رد زعيم البرمائيين قائلًا:

- ولمَ هذا؟

فأخبره أبادون أن چاكوم كان ينوي أن يخدعهم، وأن يرفع يده إلى أعلى بمجرد خروجهم، فيهجم عليهم المعدنيون. لقد جعل چاكوم المعدنيين يقفون بعيدًا، كي يشعر البرمائيون بالأمان لفكرة الخروج معه إلى سطح المنجم. لكن چاكوم لم يكن ليلتزم أبدًا بالاتفاق. واقترح عليهم أبادون أن يصحبوه معهم، ليظن المعدنيون أن الخطة قائمة، ولكن عندما لا يحصلون على الإشارة لن يهجموا، وبالتالي يكون الوصول إلى الخزانة في مبنى القيادة آمنًا.

ضحك زعيم البرمائيين وقال:

- أيُّ شيطانٍ أنت؟ حسنًا يا رفاق.. يبدو هذا جيدًا.. هيا بنا نحصلْ على الجائزة الكبرى.

خرج البرمائيون من باب المنجم يرافقهم أبادون، وكارتينوس الحفار يمسك بـچاكوم أمامه، بأيديه الإضافية ويديه الأصليتين، فيبدو من بعيد أنهما يمضيان متجاورين على نحو طبيعي. وصاح أبادون:

- يا رجال.. لقد اتفقنا أن نصنع ورقةً رسمية بما حدث ونختمها بختم المنجم، لتؤمِّن لهم الخروج من مدينة غريمول بسلام.

ومضى البرمائيون مع أبادون باتجاه مبنى القيادة بلا مشكلات، والمعدنيون ينتظرون الإشارة التي لم تأتِ، حتى أدرك فيلدي أن في الأمر خطأً ما. وعندما دقق النظر إلى جاكوم، وتذكر أن الحفار لديه أيدٍ كثيرة، أدرك خدعتهم، وصاح في المعدنيين آمرًا بالهجوم الفوري، وهو ما حدث فعلًا، فبدأ قائد البرمائيين يقاتلهم بلوامسه الكهربية، في حين ركل أبادون أقرب المعدنيين إليه، وانطلق مع بقية البرمائيين إلى مبنى القيادة، وسط صيحات المعدنيين الذين يسبونه في غضب، ويحاولون الإسراع للوصول إليه. وأطلق الحراس الأحجار نحو زعيم البرمائيين، لكنه قفز إلى الخلف ليتجنبها، ثم أسرع يجري خلف رفاقه، وضحكاتهم الماجنة تعلو من جديد، كأنها تتناسب طرديًا مع خطورة ما يفعلون.

أخيرًا وصلوا إلى مبنى القيادة، ودخلوه جميعًا وأغلقوا الباب. ألقوا جاكوم أرضًا، وبقي زعيم البرمائيين أمام باب الدخول، لمنع المعدنيين من اقتحام المكان عليهم. فمبنى القيادة لا يحتوي إلا بابًا واحدًا. وشرفات الأدوار العليا سيكون صعبًا وصول المعدنيين إليها، قبل أن يتمكن البرمائيون من أخذ الأورات من الخزانة.

اتجه أبادون يسارًا وتبعه البرمائيون مسرعين، إلى أن وصلوا أخيرًا إلى باب الخزانة. كانت الخزانة ضخمة، يزيد حجمها على حجم غرفة القيادة. صنعها الملك لوسيان بنفسه، من معدنٍ خاص لا يمكن اختراقه أو تحطيمه. لها بابان يفتحان بمفتاحٍ واحد، يكون في حيازة القائد أو كبير المشرفين، يسلمه كلٌّ منهما إلى الآخر على حسب وجودهما في المنجم. والآن قد تسلمه أبادون، وفتح لهم باب الخزانة، لتلمع أعينهم ويتلألأ فيها ضوء الأورات الأخضر. إنها بلا شكٍّ أكبر غنيمة حصلوا عليها، وسيكون لأبادون نصيبٌ وافرٌ منها، يجعله يعيش حياة أخرى مختلفة.

تقدمهم أبادون إلى داخل الخزانة، ودخل البرمائيون مسرعين، وبدؤوا يعملون جميعًا في وضع الأورات داخل الأجولة التي يحملونها. ولكن فجأة.. أظلمت الخزانة!

صاح أحد البرمائيين قائلًا:

- ماذا حدث؟

وركّز طاقة الأورات في عينيه، فأضاءتا بضوء أخضر كأنهما كشافان. والتفت حوله ينظر في الوجوه، فرآهم جميعًا هناك يتلفتون حولهم.. رآهم جميعًا إلا شخصًا واحدًا فقط.. أبادون!

صاح برمائيٌّ آخر:

- ماذا يعني هذا؟

رد ثالث:

- اللعنة.. لقد خاننا هذا الحثالة.

وبدؤوا يصيحون بصوت مرتفع، لكن الصوت كان مكتومًا داخل الخزانة. وحاول الحفار أن يحفر الجدار، لكنه كان صلبًا شديدًا لم يقدر على خدشه حتى. لكن محاولاته أصدرت صوتًا شعر به زعيمهم الواقف أمام الباب، يتصدى لمن يحاول الدخول من المعدنيين. فالتفت برأسه إلى الخلف نحو الصوت، لكن هذا كان متأخرًا. فما إن التفت، حتى رأى أبادون يتقدم نحوه بأقصى سرعته، حاملًا بابًا خشبيًا أمامه، ثم يصدمه به بأقصى قوته وهو يصيح بشدة. وبينما البرمائي يتلقى الضربة، لف أحد اللوامس من خلف الباب، ليصطدم بـأبادون ويصعقه، ولكن بعد فوات الأوان.. فـأبادون كان قد اصطدم به بقوة، ليصطدما معًا بباب القيادة، ويسقطا معًا إلى الخارج: البرمائي ذو اللوامس أرضًا، وأبادون

تقدمهم أبادون إلى داخل الخزانة، ودخل البرمائيون مسرعين، وبدؤوا يعملون جميعًا في وضع الأورات داخل الأجولة التي يحملونها. ولكن فجأة.. أظلمت الخزانة!

صاح أحد البرمائيين قائلًا:

- ماذا حدث؟

وركّز طاقة الأورات في عينيه، فأضاءتا بضوء أخضر كأنهما كشافان. والتفت حوله ينظر في الوجوه، فرآهم جميعًا هناك يتلفتون حولهم.. رآهم جميعًا إلا شخصًا واحدًا فقط.. أبادون!

صاح برمائيٌّ آخر:

- ماذا يعني هذا؟

رد ثالث:

- اللعنة.. لقد خاننا هذا الحثالة.

وبدؤوا يصيحون بصوت مرتفع، لكن الصوت كان مكتومًا داخل الخزانة. وحاول الحفار أن يحفر الجدار، لكنه كان صلبًا شديدًا لم يقدر على خدشه حتى. لكن محاولاته أصدرت صوتًا شعر به زعيمهم الواقف أمام الباب، يتصدى لمن يحاول الدخول من المعدنيين. فالتفت برأسه إلى الخلف نحو الصوت، لكن هذا كان متأخرًا. فما إن التفت، حتى رأى أبادون يتقدم نحوه بأقصى سرعته، حاملًا بابًا خشبيًا أمامه، ثم يصدمه به بأقصى قوته وهو يصيح بشدة. وبينما البرمائي يتلقى الضربة، لف أحد اللوامس من خلف الباب، ليصطدم بـأبادون ويصعقه، ولكن بعد فوات الأوان.. فـأبادون كان قد اصطدم به بقوة، ليصطدما معًا بباب القيادة، ويسقطا معًا إلى الخارج: البرمائي ذو اللوامس أرضًا، وأبادون

فوقه، ويفصل بينهما الباب، وقد غاب أبادون عن الوعي من أثر الصدمة الكهربية.

*****

لم يدرِ أبادون كم مر من الوقت، عندما استيقظ على صوت نقاش يدور بين أصواتٍ لم يميزها في البداية.. حاول أن يحرك يديه لكنهما كانتا مقيدتين إلى السرير المعدني النائم فوقه. فتح جفونه بهدوء ونظر حوله، فوجد نفسه في الورشة الصغيرة داخل مبنى القيادة، وحوله القائد موستورم وچاكوم وڤيلدي يتناقشون بحدة، فتظاهر بالنوم، وبدأ الاستماع لما يقوله چاكوم:

- أخلع ذراعي المعدنية وألقيها في بطن المنجم، إن لم يكن قد اشترك معهم في هذه الجريمة! لا بد من أنه أمدهم بمعلومات عن المنجم، وأخبرهم برحيلك في هذا اليوم، ورتب لهم كل شيء.

رد ڤيلدي قائلًا:

- يجب ألا نحاكمه على الظنون، بل على الحقائق.. الحقيقة الأولى أنه كان موجودًا في بطن المنجم وحده في أثناء الاقتحام، وهذا يدينه.. لكنه طلب من الآخرين أن يبقوا معه، أو على الأقل بعضهم، وهم من رفضوا.. وفي طلبه هذا براءتُه. النقطة الثانية أنه خدعنا وخدع كبير المشرفين، وجعله يُضرب ويُهان، لكنه أيضًا خدع البرمائيين وحبسهم في الخزانة، وضرب زعيمهم قبل أن يسلمنا له، وقبل أن يفقده وعيه.. وإن كان قد أذنب في الأولى، فقد مسح ذنبه في الثانية.

قاطعه چاكوم في غضب:

- وما أدرانا أنه لم يختلف معهم على تقسيم الغنائم، فغدر بهم كما غدر بنا؟

أوقفهم موستورم وقال:

- لقد استيقظ.. دعوني أسمع منه أولًا قبل أن نقرر أي شيء.. رجاءً، انتظراني في غرفة القيادة.

ثم فك موستورم قيود أبادون وقال له:

- أعلم أنك مستيقظٌ أيها الأحمق، لا داعي لأن تمثل أنك نائم، هذه الألاعيب قد تنفع مع البرمائيين وليس معي.. نجاتك في أن تحكي لي كل شيء بصدق، وإلا لن أستطيع إنقاذك من فوهة الجحيم.

رد أبادون قائلًا:

- هل أُنقِذ المنجم ويكون هذا جزائي؟

تنهد موستورم وقال:

- عن أيِّ إنقاذٍ تتحدث؟ هل تعلم ما حدث بعدما فقدت وعيك؟ وجد البرمائيون طريقة للتسلل من الخزانة -التي أشرت لهم عليها- وهربوا بما فيها من أورات.

نهض أبادون جالسًا وصاح:

- لا يمكن! كيف حدث هذا؟

أشار له موستورم بأن يهدأ وهو يقول:

- لم يحدث أي شيء من ذلك.. ولكن ماذا إن حدث؟ ستصبح مذنبًا وتُحاكم وتُعاقب.. لماذا لم تخبر چاكوم بما أنت مُقدمٌ عليه؟ أنت أردت أن تصفي الحسابات بينكما، وتتسبب له في الضرب كما ضربك سابقًا.

قاطعه أبادون:

- أيها القائد.. أنت تعلم جاكوم جيدًا.. هل كان سيستمع لي؟ بالطبع لا.. لقد فعلت ما رأيته الأصوب، ولو عدنا بالزمن لكررت نفس التصرف، ويمكنك أن ترى اجتهادي وتحاسبني على نتيجة فِعلي.

كان القائد موستورم يعلم جيدًا، أن ما يقوله أبادون صحيح، لكنه يرى أن الغاية لا تبرر الوسيلة مطلقًا، ففكر لحظات وقال:

- فليكن يا أبادون.. سأقيّم الأمر ونرى ما سيحدث.

*****

كان العمال في المنجم يتهامسون ويتحدثون حول ما جرى. لقد أمسكوا بعصابة البرمائيين، وأتى حراس المدينة وقائدها وتسلموهم، وزجوا بهم في سجن مدينة غريمول الصغير. لكن ما أحدثوه من أضرار بالمنجم، تسبب في تعطيل الإنتاج ثلاثة أيام، قضاها العمال يصلحون ما كُسر وأُفسد.

تُعلّق الأبواب الخشبية في أماكنها، والبعض يصنع من الخشب أبوابًا جديدة بدلًا من التي تهشمت بالأمس. والقائد موستورم يتفقد بنفسه بطن المنجم، ليرى أنه لا يوجد خلل أصابه من الداخل، كما أغلقوا النفق الذي صُنع تحت السور.

كان أدوم يعمل مع ڤيلدي، نائب كبير المشرفين، وبعدما أنهى أعمالًا كتابيةً طلبها منه، سلمها إليه وسأله:

- سيدي، ماذا حدث بخصوص أبادون؟

توقف ڤيلدي عن مطالعة الأعمال الكتابية، ونظر نحو أدوم وقال:

- لقد قرر القائد موستورم أن يعاقبه بخصم راتب شهرين، بسبب تعديه على كبير المشرفين. لكنه أوقف تنفيذ العقاب، نظرًا

إلى الوضع الصعب الذي كان أبادون فيه، وأنه قد أنقذ المنجم بتصرفاته الخاطئة.. حكيمٌ هو قائدنا؛ جزَّم الأمر وأدانه، دون أن يظلم أبادون في الوقت نفسه.

رد عليه أدوم:

- قرار حكيم، لكن لا أظن أن كبير المشرفين چاكوم أو أبادون سيرضى به.. فكلاهما سيشعر بالظلم؛ الأول يرى أن الثاني يجب أن يعاقب بالطرد من المنجم.. والثاني بالطبع يرى نفسه البطل الذي أنقذ الأورات ويستحق مكافأة.. أبسبب تصرفات أبادون أخبرتني أن أبتعد عنه؟

تنهد ڤيلدي وبدأ يقص عليه قائلًا:

- أنصت جيدًا لما سأقوله يا أدوم وفكر فيه. إن قوانين كوكبنا برڤوم تقضي بحصول العاملين من نفس الدرجة -باختلاف أجناسهم- على نصيبٍ متساوٍ من الأورات، لكن أبادون لا يعجبه هذا، فهو يرى أن العمال الصخريين ما زالوا يحصلون على خُمس إنتاج الأورات كل عام، نظير مشقة العمل الأول في بناء المناجم، الذي أنهوه منذ آلاف السنوات.. يحصلون على أجرٍ دون أن يحركوا ساكنًا.. ولهذا لا عجب أن أعمالهم الإضافية الخاصة بالبناء، جعلتهم أغنى ساكني برڤوم.. وحتى من لا يعمل في البناء، أصبح يشغل وظائف أخرى تدر عليه قدرًا إضافيًا لا بأس به من الأورات. وكذلك الأوزتاريات يحصلن على خُمس إنتاج الأورات، مقابل عمل غير متعب في الغناء والعزف والرقص. أما صائدو الريح، فيحصلون على خُمس إنتاج الأورات، في عملٍ ممتع يتضمن السفر والترحال والمغامرة.. بالإضافة إلى الإكراميات التي يحصلون عليها، مقابل إيصالهم الأورات إلى مستحقيها. وأخيرًا البرمائيون، كان يراهم

أبادون أسوأ الأجناس على الإطلاق، لأنهم يسرقون الأورات الخام، ويبيعونها في السوق السوداء، ويجب أن يُخصَم من أنصبتهم مقدار ما يسرقون. كان يرانا نحن المعدنيين نتعب ونكد وحدنا، ويُلقى إلينا بالفُتات. وكما ترى، وظيفتنا شاقة جدًّا، وتتطلب ساعاتٍ طويلة من العمل الجاد.

فكر أدوم قليلًا ثم قال:

- ولكن أيها القائد.. أليس أبادون محقًا في ما يقول؟ عملنا بالفعل هو الأصعب بينهم.

نظر إليه فيلدي وقال:

- إن إلهنا چيكاي قد قسم الأورات علينا بالعدل.. ولا يمكننا أن نغير أمرًا أقرّه إلهنا بعلمه وحكمته.

*****

في البداية، تجاهل الجميع كلمات أبادون؛ وكانوا يرونها الحمق بعينه. فقوانين برقوم أقرها الملوك الخمسة، وقُدست لأنهم نسبوها إلى الإله چيكاي نفسه. لأعوام طوال كان أبادون يكرر نفس الكلام من آن لآخر. ومع مرور الوقت، وصدأ معادنهم التدريجي، وعوزهم إلى الأورات، بدأت الدعوة تلقى رواجًا في بعض النفوس.. بدؤوا يشعرون بمنطقيتها، ويتساءلون: كيف نعمل كثيرًا ونحصل على القليل؟ وازداد الأمر حتى اعتنق آخرون فِكر أبادون، وأصبحوا يرددونه في الآذان.. وبدأ الهمس يعلو ويكثر، ويتجاوز أسوار منجم غريمول، حتى وصل إلى سمع الملك لوسيان.

كان الملك قاعدًا فوق عرشه يراقب قرص الشمس، ويتساءل كم يلزم من الأورات كي ينير نجمًا ضخمًا كهذه الشمس العظيمة. قاطع فكره

اقتراب أحد القادة، وهمسه له بما يدور في منجم غريمول من أقاويل. ظن القائد أن الملك سينفجر غضبًا، وربما يرسل عاملي ذلك المنجم جميعهم إلى «هوة الجحيم»، كي يلقوا جزاءهم.. لكن الملك ضحك.. ضحك بصوتٍ سمعه كل من في القصر، ثم قال:

- أخيرًا.. الإثارة تجد لنفسها مكانًا في كوكبنا من جديد.

ونظر إلى القائد المتفاجئ من ردة فعله، وتابع:

- لا تستعجب الأمر يا رينوم، فلا يوجد ما هو أسوأ من أن تعيش يومين متماثلين.. فما بالك بآلاف الأعوام المتماثلة! السيف يا رينوم يقطع الرؤوس، لكن الرتابة تُزهق الأرواح.

فكر رينوم قليلًا في كلمات الملك، ثم قال:

- وما أوامرك يا سيدي بخصوص هذا الأمر؟

أجابه الملك على الفور:

- أتريدني أن أتدخل في منجم موستورم!

ثم ابتسم وأضاف:

- إن غريمول هو المنجم الوحيد الذي أضع فيه إيماني وثقتي.. فقط أخبرني بالتطورات أولًا بأول.

*****

مر أسبوعان على حادثة الاقتحام، وبدأ العمال ينسون ما حدث، بعدما كان جدالهم اليومي: هل ما فعله أبادون صواب أم خطأ يستحق العقاب؟ عادت أحاديثهم لتدور حول العمل، وكم الأورات لدى كل منهم. واستعاد المنجم حيويته، فقد استغل القائد موستورم وقت الإصلاحات، ليقوم بالعديد من التجديدات داخل المنجم؛ نظفوا السور الدائري المرتفع ليبرق لونه الأبيض الناصع، ووضعوا فيه بعض الزخارف الخضراء في

شكل أوراتٍ مشعة، لتتذكر العمال دومًا بمصدر طاقتهم ودورهم في استخراجه. ووضعوا أحجارًا ضخمة خلف السور، تجعل الحفر تحتها أو اختراقها أمرًا صعبًا للغاية، مع أن البرمائيين نادرًا ما يستخدمون الخطة نفسها مرتين. لكن موستورم جعل الصخريين يصنعون من هذه الأحجار، هيئة عامل معدني يستخرج الأورات من الأرض. فكان أول تمثال لعامل يرفع الفأس عاليًا لأقصى درجة، والتمثال الذي يليه ينخفض فيه مستوى الفأس قليلًا عن الأول، والثالث يهبط مستوى الفأس فيه أكثر، وهكذا يظل مستوى الفأس ينخفض من تمثال إلى آخر حتى نصل إلى التمثال رقم ثلاثمئة، حيث تلامس الفأس الأرض وتصطدم بها، ثم تتغير حركة الفأس بين التماثيل فتعود إلى الارتفاع. فكل تمثال من بعد التمثال رقم ثلاثمئة، مستوى الفأس فيه أعلى من التمثال الذي يسبقه، حتى يعود لأقصى ارتفاع كما في التمثال الأول. ستمئة تمثال، بعدد المعدنيين الذين يعملون في المنجم، مصطفون في حلقة دائرية خلف السور. إذا نقلت بصرك بينها سريعًا ستشعر كأنها تمثالٌ واحد يتحرك.. حلقة من العمل الجاد اللانهائي صنعها داخل المنجم، ليذكر عماله بأن عملهم دائرة من المجد، كلما انتهت بدأت من جديد. بل وأيضًا تجعلهم التماثيل يشعرون بأنهم جميعًا يد واحدة، يكمل كل منهم الآخرين.. كل تمثال يكمل حركة التمثال الذي يقابله في الدائرة، فمستوى الفأس الأكثر ارتفاعًا في التمثال الأول، يقابله التمثال رقم ثلاثمئة الذي يلامس الأرض في الجهة المواجهة، في حين تنظر عينا كل منهما إلى الآخر، بنظرة تقديرٍ حجرية ثابتة، اكتسباها من العمل معًا لسنواتٍ طوال.

في أحد الأيام، كان الصباح جميلًا وشمسه مشرقة، شرع العمال المعدنيون القدامى في العمل مبكرين، وانتشر بينهم جو من البهجة والحماس أكثر من المعتاد، وهو ما أثار التساؤلات في نفوس العمال

الجدد، فسأل أحدهم عاملًا قديمًا عن سبب هذه الروح.. فأخبره أنه يوم الحصول على الراتب الشهري، فبعد نهاية العمل اليومي سيذهبون إلى بنك الأورات.

فتح الحراس بوابة المنجم، فخرج أحد المشرفين يتبعه جمعٌ من العمال القدامى والجدد، ينشرون الصخب حولهم في كل مكان، في حين أشار لهم المشرف ليبدؤوا في ترديد هتافهم، فبدأت أصوات العمال القدامى تهتف بشعارهم في حماس:

معدنيون.. هذا ما نكون! عمالٌ بارعون، نسبق الزمن.. نقهر الصدأ.. نعمل بجنون.. وحوشٌ مدرعون، معدنيون.. هذا ما نكون! عمالٌ بارعون... وهكذا ظلوا يرددون هتافهم، في حين وقف سكان مدينة غريمول كعادتهم يضحكون ويتندرون على هذه المسيرة. فأبناء بقية الأجناس توقفوا عن استخدام الشعارات والالتزام بها، منذ عصر البناء العظيم.

سكان مدينة غريمول في الأساس، خليط من الصخريين وصائدي الريح، بالإضافة إلى قلة قليلة من البحارة البرمائيين، الذين يزورون المدينة من وقتٍ لآخر، لعقد بعض الصفقات. يشعر المعدنيون بالهمز واللمز الموجه إليهم، لكنهم لا يهتمون. فالمعدنيون يؤمنون بما يفعلون كثيرًا، وخاصةً معدنيي موستورم.. فقد زُرعت فيهم روح لا يمكن كسرها أبدًا. لكن أدوم ودّ لو يلتفت ويصيح في هؤلاء الأوغاد.. غير أنه قال في نفسه: "لا يهم ما يُقال خلف ظهورهم، فمن يتحدث في ظهرك يبقى خلفك دائمًا".

وصلوا أخيرًا إلى بنك الأورات، ذلك المبنى الصخري الكبير الواقع في مركز المدينة، وبدؤوا يدخلون الواحد تلو الآخر، واستغرق حصولهم على الراتب بعض الوقت. ثم أصر العمال القدامى على أن يتجهوا إلى الحانة الكبيرة، المقابلة لبنك الأورات، كي يحتسوا بعضًا من شراب زيت

الليمون. وقد تحمس المعدنيون الجدد كثيرًا لهذا الأمر. فهي المرة الأولى التي سيجربون فيها زيت الصيانة الداخلي.

شغَل المعدنيون عددًا كبيرًا من الطاولات بالحانة، ما أثار حفيظة الزبائن اليوميين. فقال صائد ريح مخاطبًا رفيقه بصوتٍ مسموع:

- إنه يوم تحصيل المعدنيين لراتبهم.. كم أكره الحانة في هذا اليوم!

لم يردّ رفيقه، لكن القبطان الجالس معهما أضاف قائلًا:

- إنه اليوم الوحيد الذي تُثقل فيه خزاناتهم ببعض الأورات القليلة.. فيأتون ويزحمون المكان.

في حين قال أحد العمال الصخريين ساخرًا:

- في إحدى المرات جاء معدني إلى الحانة مرتين في شهرٍ واحد، فاستُهلكت أوراته كلها، ولم تكفِه فهلك.

تعالت الضحكات في أرجاء الحانة، وشعر المعدنيون بالغضب الشديد، لكنهم كعادتهم كظموا غيظهم.. وأصابة الحيرة العمال الجدد، فهم لم يعتادوا بعد سماع مثل هذه الإهانات. أما أدوم، فقد نهض غاضبًا، ووقف في مقابلة الصخري وصاح محتجًا:

- كيف تجرؤ على السخرية منا أيها الصخري اللعين؟ من تظن نفسك؟

نظر إليه الصخري الضخم باستخفاف وصاح:

- ابتعد عني أيها المعدني الوضيع.

ودفعه بيدٍ واحدة ليسقط أرضًا. فضخامة الصخريين تمثل نقطة قوة لصالحهم، فطول أي صخري يماثل مرة ونصفًا طول المعدني. وبينما أدوم يسقط، كان يفكر في أمرٍ واحدٍ.. كيف سيسحق هذا الصخري الضخم الذي يتجاوز طوله المترين؟ لكن المعدنيين أسرعوا ليمسكوا

بـأدوم، كي لا يرتكب أي شيء متهور، ويسبب مشكلات بين المعدنيين والصخريين، لا أول لها من آخر. لكن هذه الدَّفعة كانت الشرارة التي أشعلت النار في صدر أبادون.

فلنتأمل المشهد بحركة بطيئة.. أدوم يسقط على ظهره إلى الأرض، وبعض المعدنيين -من بينهم المشرف- ينهض للإمساك به، والبعض الآخر لم يستوعب الأمر بعد.. وأبادون في لمح البصر يصعد فوق الطاولة الخشبية، ويتهيأ للقفز عاليًا جهة الصخري.

تحرك المشهد سريعًا، فطار أبادون واصطدم بالصخري بقوة وأسقطه على ظهره، وسقط أبادون فوقه، وظل يكيل اللكمات بأقصى قوة ممكنة إلى وجه هذا الحقير، الذي شل الهجوم المفاجئ حركته وتفكيره تمامًا.

صدمت المفاجأة جميع رواد الحانة، وحتى المعدنيين.. وحده أدوم الذي كان يحاول التملص من بين المعدنيين، لينال من ذلك الصخري. لكن رفاقه المعدنيين أحكموا إمساكه، وتقدم آخرون مسرعين وأمسكوا بـأبادون، الذي أخذ يصيح موجهًا كلامه لكل من في الحانة:

- أنتم جميعًا من دوننا بلا قيمة، إننا نحن نخرج تلك الأورات التي تفخرون بكثرتها بين أيديكم.. اتركوني.. دعوني ألقن هذا الحقير درسًا.

وبينما يحكم المعدنيون قبضتهم على أبادون، ركل أحد المقاعد الخشبية بقوة، لينطلق في جهة الصخري الذي يحاول النهوض، ويصطدم به فيسقطه مجددًا. وفي حين يشير المشرف إلى المعدنيين ليأخذوا أبادون خارجًا، تابع الأخير صائحًا:

- نحن من يمن عليكم بالأورات، وسنضاعف نصيبنا منها ليغطي ويزيد على ما تكسبون أيها الحثالة.

خرج المعدنيون جميعًا، وأمرهم المشرف بعدم ترك أبادون، وبالعودة إلى المنجم فورًا. ثم قدم اعتذارًا إلى صاحب الحانة ورواد المكان.. لكن الصخري توعده قائلًا:

- أيها المشرف.. لم ينتهِ الأمر بعد، ولن ينتهي أبدًا قبل أن آخذ حقي.

***

عاد الجمع إلى المنجم، ودخل المشرف غرفة القيادة، وحكى لـچاكوم ما حدث.. ولم تمر خمس دقائق إلا وكان چاكوم قد جمع العمال جميعًا في ساحة الاصطفاف، وصعد فوق المنصة وصاح قائلًا:

- كيف تتجرؤون أيها الخردة البالية على الشجار خارج المنجم، وتعترضون أيضًا على حصتكم من الأورات؟ من أنتم كي تحتجوا على عدالة توزيع الإله چيكاي لأنصبتنا! الويل لكم...

خرج أبادون من بين الصفوف، وقد شلّ الغضب تفكيره، وصاح:

- نُهان سرًا وجهرًا ونصمت، نُذَلّ ليلًا ونهارًا ونصمت.. لكن لن أسمح أبدًا بأن تُمدّ يدٌ على أحد رفاقي المعدنيين.

صاح فيه چاكوم بغضب:

- ومن أنت أيها الحثالة حتى تسمح أو ترفض أو تقرر فعل أي شيء؟ أنت عاملٌ حقير لا قيمة لك.

أخرج أبادون مطرقته المعدنية وفأسه من حزامه، وألقى بهما أرضًا، ومضى مبتعدًا نحو بوابة المنجم وهو يقول:

- لن أعمل في منجمٍ يعمل فيه مثل هذا الوغد.. سأرحل من هنا وأذهب للعمل في منجمٍ آخر.

أشار چاكوم لأحد المشرفين، فقطع المشرف طريق أبادون وقال له:

- إلى أين تظن نفسك ذاهبًا؟ لا يمكنك الرحيل وترك العمل في منجمنا! فلا يوجد من يؤدي نصيبك من الأعمال.

رد أبادون في نفاد صبر:

- ابتعد عن طريقي.. ابتعد!

لم يتحرك المشرف من مكانه، واستخف بأبادون كثيرًا، فوجه له الأخير لكمة قوية أطاحت به أرضًا، وهمّ بالركض إلى البوابة، لكن چاكوم أشار لبقية المشرفين، فانقضوا على أبادون في لمح البصر، وقيدوا حركته، وأخذوا يكيلون له اللكمات. واعتلى الرضا قسمات وجه چاكوم، وهو يشاهد أبادون يلقى جزاء أفعاله. وهنا حدث أمرٌ لم يكن متوقعًا على الإطلاق.. انطلق أدوم ليدافع عن رفيقه المعدني، وقفز نحو جمع المشرفين ليصطدم باثنين أسقطهما وسقط فوقهما، ومن هنا تبدل كل شيء، فهذه المرة لم يقتصر الأمر على أبادون ورفيقه أدوم.. بل تبعهما كل العمال المعدنيين.. الجدد والقدامى.. فما فعله أبادون كان دفاعًا عن المعدنيين جميعًا. لذا، تقدموا جميعًا لمؤازرة رفيقيهما، اللذين تكاثر المشرفون عليهما، كأن روحي أبادون وأدوم قد ألهمتاهم، أو نقلتا إليهم بعض الأفكار كالعدوى، بجانب أنهم تعلموا الشرف في هذا المنجم.. وأيّ شرفٍ يبقى إن غضضت بصرك عن رفيقٍ يقاتل؟

هجم العمال على المشرفين وضربوهم، وتغلبت كثرتهم على خبرة المشرفين وأطاحت بهم. وشعر چاكوم أن الأمر يخرج عن السيطرة، فضغط زر الإنذار، لتنطلق صافرة مدوية تردد صداها في مدينة غريمول كلها، وهبط على أثرها فيلق الحراس من فوق الأسوار، وانضموا إلى جانب المشرفين، يقاتلون لفض القتال بين الجميع. واشتعل الأمر وتأجج، وتناثرت اللكمات والركلات في كل اتجاه. ووسط كل هذا، تحرر أبادون، وتسلل من بين الجمع قاصدًا چاكوم، وقد رآه أصل كل الشرور التي تحدث له. لا يهم إن كان كبير المشرفين.. يجب أن يقضي على هذا المستبد الذي يجلب لهم العار.

قفز أبادون فوق المنصة، متجهًا نحو چاكوم كي يلكمه في وجهه. لكن كبير المشرفين في لحظة واحدة، أخرج عصا سوداء طويلة معلقة على ظهره، كان يخفيها خلف وشاحه الأحمر الطويل، وضرب بها أبادون، فأصابته صدمة كهربية شلت حركته على الفور، وأسقطته أرضًا فاقدًا

الوعي. وفي هذه اللحظة، خرج القائد موستورم من مبنى القيادة يتبعه ڤيلدي.

نظر القائد إلى ما يحدث لثوانٍ، قبل أن يستوعب الأمر، ويكسو الغضب قسمات وجهه. وعندها، رأى ڤيلدي شرزًا كهربيًا يتطاير من بين أصابع القائد، وتتجمع الطاقة وتتركز في ذراعيه، قبل أن يرفعهما إلى أعلى، ويطلق دفعات من القذائف الكهربية نحو الجمع المتصارع، لتصيب من تصيب، وتسقطهم على الأرض فورًا فاقدين القدرة على الحركة.

لاحظ المتقاتلون ما يحدث حولهم، ورأوا القائد موستورم كما لم يروه من قبل، فتوقفوا فورًا عن القتال.. ليس خوفًا من القذائف -وإن كان لديهم كل الحق في الخوف من بطشها- بل لأنهم خذلوا أكثر شخص يحترمونه فوق ظهر هذا الكوكب.

توقف القائد ولم ينطق بشيء. لكن الغضب وخيبة الأمل في نظراته، قالا ما لا يمكن للكلمات أن تصوغه.

ساد صمت ثقيل المكان، ومرت لحظات كأنها سنوات كاملة. أمر القائد الحراس بحبس العمال في غرفهم، وحبس المشرفين في ثكناتهم.. حتى چاكوم أمرهم بحبسه. وقد همّ الأخير بالاعتراض لكونه كبير المشرفين، لكن نظرة واحدة إلى عيني القائد، أثنته عما كان ينويه.

لم يُبقِ القائد أحدًا معه إلا ڤيلدي، وبدأ معًا يستجوبان العمال عاملًا عاملًا، ويستجوبان الحراس والمشرفين جميعًا، وانتهوا أخيرًا باستجواب چاكوم، وجعلاهم يقصون عليهما كل شيء حدث، من أول اليوم إلى نهاية القتال.

وبعدما سمع القائد حكاياتهم جميعًا، وألمّ بكل التفاصيل، قرر أن يعاقب كلًا من أبادون وأدوم. لكن ڤيلدي أشار إلى أن أدوم لديه عذر، فهو عاملٌ مستجَد، وقد وُضِع في هذا الموقف للمرة الأولى.. بعكس أبادون، فهو عاملٌ قديم يجب أن يعاقب بشدة، ليصبح عبرةً للبقية. وقد رأى القائد أن

رأي ڤيلدي حكيمٌ.. فهو يحمل العقاب والرحمة في آن واحد.

أفرج الحراس عن الجميع، وصفّوهم في ساحة الاصطفاف، التي تغيرت معالمها بسبب المعركة السابقة.

ووقف ڤيلدي فوق المنصة يتلو أحكام القائد موستورم:

- الحكم الأول.. سيعمل كل العمال والمشرفين داخل المنجم، بلا راحة أو توقف، حتى يشعر القائد أنهم قد ندموا على ما فعلوا.. والويل كل الويل، لمن يفتعل شجارًا مرة أخرى، تحت أي ظرف من الظروف!

ثم نظر نحو أبادون وتابع:

- أما العامل أبادون، فقد تقرر حرمانه من العمل في أي منجم لاستخراج الأورات بالكوكب كله.. كما تقرر نفيه إلى خارج مدينة غريمول، عقابًا له على تمرده.

نزل الخبر على أدوم كالصاعقة. فقد كان يشعر أنه مَن سبّب كل ما حدث. حاول أن يتحدث إلى ڤيلدي، كي يقنع القائد بتخفيف الحكم.. لكن بلا جدوى. فلا يوجد شيء يمكن أن يشفع لأبادون.

وتوجه أبادون إلى مبنى القائد موستورم وسأله:

- هل هذا جزاء دفاعي عن رفاقي وعن جنسنا المعدني؟ تعاقبني بدلًا أن تكافئني؟

نظر إليه موستورم وقال:

- لم تُخلق لتكون مدافعًا عن بني جنسك يا أبادون.. خُلقتَ لتستخرج الأورات لا لتفعل شيئًا آخر.. وبما أنك ترى دومًا أن لديك أشياء أخرى تود فعلها، فقد حرَمتُ عليك العمل في المناجم.. كي لا تجد أمامك إلا هذه الأشياء الأخرى، والأفكار العجيبة! لترى بنفسك أن هلاكك سوف يكون في سعيك خلفها! وستعلم وقتها، أن الصواب هو التعدين في المنجم فقط! بلا أي تطلعات أخرى إلى دورٍ ليس لك.. لكن الأوان سيكون قد فات!

صاح أبادون مدافعًا عن نفسه:

- لكني أيها القائد لم أستطِع أن أمنع نفسي.. لقد رأيتُ معدنيًا آخرَ يُضرَب! و...

قاطعه موستورم:

- فيكون الحل أن تضرب من ضربه! أليس في هذه المدينة أشخاص تحتكم لهم ليقرروا من أخطأ ومن أصاب؟ لقد ضيعت حقك بهذه الطريقة، وورطت نفسك.. في المرة السابقة، كانت نتيجة تهورك شيئًا جيدًا وأمسكنا بالبرمائيين. لكني حذرتك أن عاقبة هذا التهوُّر سوف تُردُّ عليك، فأخبرتني أن أحاسبك بالنتائج لا بالأفعال، وهأنتذا قد تهورت مجددًا، لتسبب مشكلة كبيرة لا حل لها إلا عقابك، فعليك أن تكون معدنيًا، وتتحمل نتيجة كلماتك، وشغبك في مواجهة مشرِفي منجمك وكبيرِهم.

انصرف أبادون من غرفة القيادة، فأمر چاكوم الحراس باصطحاب أبادون إلى خارج المنجم، وسط نظرات رفاقه المتحسرة. وحاول أدوم أن يلحق بهم خارج بوابة المنجم.. أراد أن يقترب من أبادون.. أن يخبره بأسفه، وأنه سيفعل أي شيء لإيقاف تنفيذ هذا الحكم، وإعادته إليهم مرة أخرى. لكن ڤيلدي أوقفه.. وأخبره أن لا جدوى من هذا.

مضى الموكب إلى غرب المدينة، والمارة ينظرون بتعجب إلى الحراس، وإلى قيود أبادون. أما چاكوم. فكان في أكثر لحظاته سعادة؛ لقد أوصى في استجوابه بأن يحصل أبادون على عقابٍ رادع، حتى يكون عبرة للمعدنيين الآخرين. وكان القائد موستورم، يكره تلك اللحظات التي يكون فيها چاكوم على حق.

وصلوا إلى بوابة مدينة غريمول الغربية، وتحرك أحد حراس المدينة الصخريين، وفتح البوابة. عندها، ظهرت صحراء "أوربيس" الكبيرة الممتدة في الأفق. أبقى چاكوم على أبادون واقفًا للحظات، ليتأمل مستقبله المقفر. ثم دفعه بقوة، ليعبر البوابة ساقطًا فوق رمال الصحراء.

ونظر إليه نظرة ساخرة لن ينساها أبادون طيلة حياته، وقال:

- من اللحظة الأولى علمت أنك معدني عاقٌ يا أبادون.. إياك أن تعود إلى هذه المدينة مجددًا.

بعدها، أغلق الحارس الباب في وجه أبادون!

لو كانت للمعدنيين دموعٌ، لبكى أبادون كثيرًا.. ليس لأنه صار منفيًا، لكن لأنه في هذه اللحظة، عاجزٌ عن الفتك بـچاكوم.

رغم هذا، هب أبادون واقفًا، وصاح بأعلى صوته:

- اسمعني جيدًا يا چاكوم.. سنلتقي مجددًا أيها اللعين!

ثم ألقى نظرة أخيرة على أسوار غريمول، المدينة التي قضى فيها كل لحظات حياته.

ثم وجّه نظره نحو الصحراء الواسعة.. واندفع يشق طريقه، رافضًا التسليم بالهزيمة.

الفصل الثالث

صحراء أوربيس

مالت الشمس نحو المغيب فوق صحراء "أوربيس"، وفي ضوئها الحائل كان أبادون يقطع الخطى فوق الرمال بعزم، متجهًا إلى مدينة "كوستا"، أقرب المدن إلى مدينة غريمول. وفيما هو سائر، لمح أسدًا ضخمًا يجول بالقرب منه، فتوارى خلف أحد الكثبان الرملية، وكتم أنفاسه متمنيًا ألا يشعر الأسد بوجوده. فتلك المخلوقات، يصيبها الجنون عندما تشاهد شيئًا يتحرك.

لا أحد من ساكني برقوم، يدري من أين جاءت تلك الكائنات الحية. الملوك الخمسة أخبروهم أنها حيوانات الإله چيكاي. وسنُّوا قانونًا لحماية كل المخلوقات التي تعيش على الكوكب، وتجريم المساس بها تحت أي ظرف من الظروف.

غفا أبادون في مكمنه. كان جسمه في حاجة إلى بعض الراحة، بعد تلك الضربة الكهربية التي تلقاها من عصا چاكوم. لم يكن يعرف أن كبير المشرفين لديه مثل تلك القوى. وقد دفع ثمن جهله غاليًا.

عندما استيقظ أبادون من غفوته، وجد الليل قد أرخى سدوله على الكون. شعر بأن نجوم السماء تضيء بشدة ألمع من المعتاد، فعزا الأمر إلى عدم وجود أضواء من حوله. وهبت نسمة هواء باردة، منحته شعورًا بالانتعاش، وجعلته يستعيد صفاء ذهنه. بعدها مضى في طريقه نحو الغرب، مهتديًا بالنجوم المتلألئة. كان يدرك أن الصحراء من حوله واسعة، وشتان بين المعرفة وأن ترى وسعها بعينيك، وتمشي فيها بقدميك.

فجأة، شعر أبادون بشيء ضخم يتحرك تحت الرمال أسفله.. فأحس بالفزع، لكنه تحرك بسرعة وقفز مبتعدًا، ووجه يديه نحو الأرض. وبقدرة

طاقة الأورات، أضاءت يداه بضوء أخضر وجهه نحو الأرض. كانت الرمال تتخلخل بطريقةٍ عجيبة، فتسمر أبادون مكانه، وأخذ يراقب الخلخلة وهي تتحرك نحو الشمال، إلى أن اختفت تمامًا عن مجال رؤيته.

سأل نفسه عن كنه هذا الشيء العجيب. وعندما فشل في الإجابة، تابع سيره ولكن بخطى أسرع، وحواسٍ أكثر انتباهًا، حتى يتصرف إن عاد هذا الشيء مجددًا.. وإن بدا شيئًا يفوق قوته، ولن يفيده الانتباه كثيرًا في مواجهته.. ولكنه –على كل حال- ورقة اللعب الوحيدة بين يديه.

بدأ مستوى الأرض يرتفع تدريجيًا، ولاحت من بعيد المشاعل المضيئة فوق أسوار مدينة كوستا. كانت القلعة تبدو من بعيد، كمعبدٍ وحيد مبني في الخلاء. أكسبها الهدوء وضوء المشاعل مسحة واضحة من الحزن. تقدم أبادون نحو بوابة المدينة الكبيرة، ووضع يده على الجهاز الماسح، فقرأت الأشعة رقمه التعريفي، وصاح الجهاز مخاطبًا حراس البوابة:

- العامل المعدني أبادون.. من مدينة غريمول.

تفقد الحارس بيانات أبادون. وجدها سليمة، فضغط على أحد الأزرار، فانفتح بابٌ صغير في البوابة. دلف أبادون من خلاله، فوجد الحارس الصخري في انتظاره. توقع ان يستفزه الحارس بأي نحو.. ولكن خاب ظنه إذ ابتسم الحارس قائلًا:

- ترتحل وحدك في مثل هذا التوقيت؟ لا بد من أن لديك رسالة مهمة ترغب في توصيلها.

أجابه أبادون بود:

- إنها قصة طويلة أيها الحارس. لم آتِ إلى مدينتكم من قبل.. هل تدلني على مكانٍ أبيت فيه؟

فكر الحارس قليلًا ثم أجاب:

- هناك حانة جيدة في مركز المدينة، ستجد بها طلبك، لكن تكلفة الغرفة

فيها مرتفعة قليلًا.. لا أدري هل ستكون مناسبة لك أم لا.

شكره أبادون، ثم تفقد أوراقه. وجد أن لديه قدرًا لا بأس به، فمضى متجهًا إلى مركز المدينة. كانت المحال كلها مغلقة، ولم يقابل أيًا من المارة في طريقه.. فقط البيوت الصخرية مختلفة الأحجام تصطف على جانبي الطريق الواسع. كان الصمت يلف كل شيء، لا يقطعه إلا وقع قدمي أبادون المعدنيتين على الأرض الصلبة الممهدة. وبعد فترة من السير، بدأ يسمع أصواتًا صاخبة، تعلو تدريجيًا مع اقترابه من الحانة.

وأخيرًا وصل إلى مبنى صخري ضخم، مكون من ثلاثة طوابق، يصل ارتفاع الطابق الأرضي إلى ستة أمتار، والطابقان في الأعلى يزيد كل منهما قليلًا على أربعة أمتار. كان الطابق الأرضي مضاءً بالكامل، أما الطابق الثاني فمظلمٌ تمامًا، والثالث كانت تنبعث منه إضاءةٌ خضراء خافتة، من شرفة واحدة في منتصف الدور، حيث بدا أن أحدهم يقرأ شيئًا ما.

تقدم أبادون إلى باب الحانة، وما إن دفعه حتى توقفت الأحاديث الدائرة، واللعب والضحك وحتى الحركة.. كل شيء تجمد فور دخوله. من غير المعتاد رؤية عامل معدني في هذا الوقت من المساء، داخل حانة صهيل الليل.. الحانة الأكبر في مدينة كوستا. لو كان قائدًا أو مشرفًا ثريًا لكان الأمر مفهومًا، فالعمال المعدنيون عادة لا يغادرون مناجمهم دون إشراف. مرت لحظات ثم نسوا وجوده تمامًا، وعاد الصخب لما كان عليه.

اتجه أبادون إلى البار، وقعد أمام الساقي، ثم طلب كوبًا من زيت التوت الأزرق، المفضل عند جميع أجناس برقوم. ثم تحدث إلى الساقي الصخري قائلًا:

- معذرة أيها الساقي.. هل توجد غرفة فارغة في هذا المكان أقضي فيها ليلتي؟

نظر الساقي إليه من أعلى إلى أسفل، مشمئزًا من هيئته المعدنية الرثة، ثم التفت وتفقد الغرف الفارغة. وجد غرفتين في الدور الثالث فارغتين

بالفعل، لكنه قال:

- للأسف أيها المعدني.. مسابقة مدينة كوستا ستقام غدًا، وجميع الغرف مشغولة.

كان أبادون يعرف معنى هذه النظرة. إنه لن يؤجر هذه الغرف لعامل معدنيّ. لن يود أن يلوث هذا الخردة البالية إحدى غرفهم الثمينة. يفهم أبادون هذه النظرة من الوهلة الأولى، بعد عمر كامل قضاه يكظم غيظه من تنمر هؤلاء الحثالة على المعدنيين، لكنه كان يفهم جيدًا وضعه الحالي، وأن عليه ألا يتسبب في أي مشكلات.

فقال للساق بلطفٍ مصطنع:

- مسابقة مدينة كوستا! تبدو أمرًا مثيرًا.. هل يمكنك أن تخبرني عنها؟

نظر إليه الساقي بتعالٍ وقال:

- ليس لدي وقت أضيعه في شرح الأمر لك.

رد عليه أبادون قائلًا:

- لقد قدمت من سفرٍ بعيد.. ألا يمكنك أن تدبر لي أي مكان للنوم؟ حتى لو في الإسطبل.. وسأدفع الثمن العادل من الأورات مقابل هذا.

نظر إليه الساقي الصخري لبرهة، وقد راقه الأمر كثيرًا وهو يفكر في أن الإسطبل هو مكان هؤلاء الرعاع، جنبًا إلى جنب مع الحمير والأحصنة. وافق الساقي على هذا، وبعدما أخذ ثمن سبع ليالٍ مقدمًا، أرشد أبادون إلى مكان الإسطبل، في الجهة الخلفية للحانة. فاتجه إليه أبادون، ونام فوق كومة من القش بأحد الأركان. ولم يستغرق وقتًا طويلًا كي يغرق في النوم.

***

- يا غبريال أنقذنا.. من الموت المحتوم.

استيقظ أبادون على صوت إنشادٍ عذب، لم يسمع مثله من قبل. فنهض بهدوء ليرى مصدر هذا الصوت الذي أكمل:

- وليعلَ قدرك.. يا ملك برقوم.

تعجب أهل برقوم من أن الشمس لم تشرق باكرًا كعادتها في هذا اليوم، لكن أبادون لم يكن ليدهشه الأمر كثيرًا، فالشمس مشرقةٌ في الإسطبل تغني.. أوزتاريةٌ حسناء.. وجهها يضيء المكان.. ولحن إنشادها يبهج قلوب الحيوانات.. يقف أمامها مهر صغير يتقافز فرحًا مع صوت إنشادها العذب.

ما إن رأت أبادون، حتى توارت سريعًا داخل إحدى الحارات الخشبية المخصصة للأحصنة، وسألته:

- من أنت؟ كيف جئت إلى هنا؟

وخرجت من مكمنها، بعدما انفصلت روحها من انسجامها مع الطبيعة.. خرجت تنتظر إجابة أبادون عن سؤالها. لكنّ جل ما شد انتباه أبادون، هو هذا المهر الصغير. توجه إليه، وأخذ يلاعبه ويمسح على جبهته وهو يقول:

- ما أروعكما معًا! تشكلان فريقًا هائلًا! أدعى أبادون.. عاملٌ معدني.. وقد جئت إلى هنا بالأمس، وأبيت في الإسطبل مقابل أورات أدفعها إلى الساقي. كنت أظنه يبالغ في ثمن الإقامة، لكن مع هذا الصوت المذهل، وإشراقتك الرائعة، كان عليه أن يضاعف عدد الأورات.

لم تتأثر الأوزتارية على الإطلاق بكلمات الإطراء، وطلبت من أبادون أن يبتعد عن المهر الصغير، لأن هذا الإسطبل تستأجره ملكة الأوزتاريات "نارسيا"؛ تودع فيه حيواناتها داخل مدينة كوستا، ولن تسمح له الأوزتارية بالبقاء داخله. لم يشعر أبادون بنغمة التكبر المعتادة في صوتها، وكان محقًا. فهذه أول مرة تقابل عاملًا معدنيًا، وقد اهتمت فقط بتنفيذ تعليمات الملكة. لذا، وعدها أبادون بأنه سيرحل.. فقط سيسترد بقية الأورات من صاحب الحانة أولا.

وافقت الأوزتارية على هذا. وخرج أبادون من الإسطبل متجهًا إلى

الحانة. لم يصدق أنها نفس الحانة التي كان فيها بالأمس؛ كانت فارغة من العمال والزبائن، كأنها ما زالت نائمة. ولم يجد الساقي أيضًا، فانطلق يبحث عن عملٍ جديد، على أن يعود إلى الساقي فيما بعد.

في مساء كل يوم، تُعدُّ "الألواح الصخرية"، وتُنحتُ فوقها الأخبارُ بخط واضح كبير، ثم تُعلقُ في صباح اليوم التالي في الساحة، بأمرٍ من آمر المدينة. لذا، مضى أبادون في الساحة يبحث بين الألواح عن الأخبار الجديدة. بدأ يقرأ.. صائدو الريح يحتاجون إلى جماعة من الصخريين، كي يبنوا لهم حظيرة كبيرة ممهدة لحفظ عربات الريح.

وقرأ عددًا من الأخبار، حتى وجد خبرًا يتحدث عن حاجة الصخريين إلى عمال لبناء عددٍ من المنازل الصخرية الضخمة شمال المدينة، فقرر التوجه إليهم.

وصل أبادون إلى موقع العمل، فوجد عددًا من الأحجار الصخرية الضخمة، مرصوصة بانتظام. ورأى الصخريين يتعاونون معًا لرفعها، وإيصالها إلى الأماكن المطلوبة. تتداخل الأحجار معًا عن طريق بروزاتٍ وتجاويف في الحواف، فيتماسك الحجر مع الحجر الآخر الملاصق له من أيِّ الاتجاهات، ثم يمر عاملٌ صخريٌ آخر، ويسقي الفاصل بين الصخور بمادة بيضاء، تجعل أجزاء الأحجار المختلفة حجرًا واحدًا ضخمًا متماسكًا. كما أنها تُكسِب الأحجار الصخرية لونًا أبيض رخاميًا، يضفي على المباني كثيرًا من من الفخامة.

اتجه أبادون نحو مشرف صخري، كان يتابع عمل الصخريين ويوجههم. وسأله:

- هل بإمكاني أن أجد عملًا هنا؟

ضحك بعض العمال الصخريين، عندما سمعوا طلب أبادون، في حين نظر المشرف إلى لوح الوظائف المطلوبة، ثم تأمل جسمه المعدني وقال:

- نحن في حاجة إلى بعض العمال كي يشعلوا النيران، ويصهروا تلك

المادة البيضاء التي نستخدمها في البناء و...

قاطعه أحد العمال الصخريين قائلًا:

- هل سنوظف لدينا هذا المعدني الخردة؟

نظر إليه المشرف الصخري شزرًا وقال:

- اصمت يا أحمق.. كيف تتدخل في حديثي؟ إن كررت هذا سأخصم من أوراتك الشهرية.

تراجع العامل الصخري في حنق، في حين يضحك عليه أحد رفاقه من العمال، والباقون يستمعون بترقب إلى محادثة أبادون والمشرف.

نظر المشرف إلى أبادون، وتابع قائلًا:

- بالطبع أنت ترى الفارق بين حجم الصخري الضخم، وحجم المعدني الأصغر.. لذا، سأكون عادلًا وأعطيك ثلثي حصة العامل الصخري، وليس النصف.

علت ضحكات العمال الصخريين، فصاح فيهم المشرف أن يصمتوا لأنه لا يقول نكاتًا، في حين أنه بالكاد يمنع نفسه عن الضحك.

غضب أبادون، لكنه كظم غيظه وقال:

- ما علاقة الحجم بالموضوع إن كان العمل سيتم إنجازه كاملًا؟ تريدون إشعال النار وصهر المواد.. ما علاقة هذا بالحجم؟ كما أن...

قاطعه المشرف الصخري قائلًا:

- لست متفرغًا لسماع هذا الهراء.. هذا ما لدينا.. إما أن تقبل وإما أن ترحل!

وكان المشرف يعرف أنه سيقبل. هؤلاء الصخريون لا يمكن أن يغلبهم أحد في مفاوضات الأعمال.

أعطاه الصخري أدوات العمل، وأمره أن يبدأ في الحال. كما طلب منه رقمه التعريفي لكي يسجله لديهم.

بدأ أبادون يعمل بجد واجتهاد كما علمهم موستورم أن يفعلوا دومًا. سيُبهِر هؤلاء الصخريين بقوته وصلابته، ومع الوقت سيعتادون وجوده، ويصبح له مكان. سيُثبت نفسه ويثبتها في هذا العمل الجديد.

لم يمر سوى دقائق على بدئه العمل، حتى حضر المشرف مجددًا. فعندما ذهب ليسجل رقم أبادون التعريفي، وجد في سجله رسالة خطها چاكوم كبير مشرفي منجمه، تشير إلى أنه قد طُرد من المنجم، وحُرم من العمل في المناجم إلى الأبد، ويُنصح بألا يوظفه أحد لطباعه المتمردة، وخطر وجوده على بيئة العمل. صاح المشرف في العمال الصخريين:

- أمسكوا بهذا المعدني.. لقد طردوه من منجمه ومن العمل بكل المناجم. أتسرقِ الأوراتِ الخامَ أيها المعدنيُ الوضيع؟

تقدم العمال الصخريون نحو أبادون.. فالحفل سيبدأ الآن، والكل يرغب في قطعةٍ من الكعكة.. قطعة من هذا المعدني الذي قذفته الأقدار إليهم كي يسليهم قليلًا. دفع أبادون أقرب عامل إليه، وانطلق يعدو مسرعًا؛ إن وقع بين أيديهم سيفتكون به. من حسن حظه أن الصخريين أبطأ منه بسبب ضخامتهم.. فسبقهم، وتمكن من الهرب منهم، ومن سبابهم الذي يأمره بالتوقف.

عاد أبادون إلى المدينة من جديد، عسى أن يجد عملًا آخر. لكن ما إن عاد مجددًا إلى ساحة المدينة، حتى وجد لوحًا صخريًا في الساحة، مكتوبًا عليه اسمه ورقمه التعريفي، ومذكورًا أسفلَهما كلامُ چاكوم، الذي قرأه المشرف الصخري، وفي النهايةِ توقيعُ چاكوم ورقمه التعريفي.

ما زال چاكوم يتحرش به، حتى بعد أن رحل وابتعد عنهم تمامًا. لكن ما شغل أبادون في هذه اللحظة هو شعورٌ آخر مختلف.. شعر بأنه موصوم بالعار، وأن جميع المارة ينظرون إليه. تخيل أنه يسمع أصوات تفكيرهم:

"مرحبًا أيها العامل العاق"، "كان يجدر بهم القضاء عليك لا طردك".

ثم سمع من خلفه صوتَ صخريٍ يقول لصديقه:

- أجل، سأشارك في هذه المسابقة حتمًا، فالجائزة مئتان وخمسون مليونًا من الأورات.. سأحتاج إليها لتحديث لمعِداتي.

رد عليه صديقه وقال:

- ستعطيني خمسةً بالمئة من الجائزة، وسأحضر لك الرفاق للتشجيع.

ابتسم الأول وقال:

- اتفقنا، سأسحق جميع المشاركين بقبضتي الصخرية.

ثم نظر نحو أبادون وصاح:

- ماذا تريد أيها المعدني؟ امضِ في طريقك.

مضى أبادون دون أي نقاش، وخمّن أنها هي المسابقة التي تحدث عنها الساقي الصخري. مئتان وخمسون مليون أورا.. تبدو جائزة ضخمة للغاية.

أخذ يسأل بعض المارة عن الاشتراك في المسابقة، فوصف له أحدهم مكانها. لم يكن بعيدًا، لكن عندما وصل إلى المكان وجده كوخًا خشبيًا صغيرًا، متصلًا ببنك الأورات. وفيه يجلس صخريٌ ضخم، يدون بعض الأشياء في الورق أمامه. دخل الكوخ. فتوقف الصخري، وحوّل عينيه عن الأوراق، ونظر نحو أبادون وقال له:

- هل ستراهن؟ أم ستشترك؟

رد أبادون قائلًا:

- أرغب في المشاركة، أخبروني أن عليّ التسجيل هنا من أجل الاشتراك.

تأمله الصخري بشك وقال:

- ثمن الاشتراك عشرة ملايين أورا.

نظر نحوه أبادون في دهشة وصاح:

- عشرة ملايين أورا دفعة واحدة؟

أجابه الصخري:

- أجل عشرة ملايين أورا.. تدفع الآن.

أجابه أبادون بتردد:

- لكن ما هي هذه المسابقة؟

نهض الصخري من مكانه، وأشار إلى الحائط الصخري حيث يستقر عدد من الألواح الصخرية، بداخلها رسومات ونقوش. ثم قال:

- سباق العناصر الأربعة.. هذا هو عنوان البطولة هذا العام.. أربع مهام خطرة، إن اجتزتها تفز بالجائزة الكبرى.. بمئتين وخمسين مليون أورا.

نظر أبادون نحو الألواح الأربعة، فرأى في اللوح الأول رسمة لموجة عاتية تدفِن مدينة تحتها. وفي اللوح الثاني بركان يصعد من خارج الجبل. أما اللوح الثالث فبه إعصار تطير البيوت داخله. لم تكن هذه الألواح تبشر بالخير على الإطلاق. وأما اللوح الرابع، فبه فأسان متقاطعتان. لم يعرف أبادون إلامَ ترمز هذه الألواح، لكنه عرف بالطبع أنه ليس شيئًا جيدًا.

نظر نحو الصخري، وحك رأسه المعدني مفكرًا ثم قال:

- يبدو الأمر خطيرًا.

عاد الصخري إلى مقعده، فأصدر دويًا عاليًا. ثم قال:

- اسمع أيها المعدني.. إن لم تكن صلبًا كمعدنك فلا تشارك في هذا السباق الخطر.. وإلا ستصبح مادة رائعة للتندر بين المشجعين. والآن لا تضيع وقتي.. إما أن تدفع، وإما أن تنصرف عني.

على مضض، أخرج أبادون كريستالة بعشرة ملايين أورا من فتحة الأورات في صدره. كان هذا ربع ما يتسع له خزّانُ أوراتِه. وضَعَ الكريستالة

بحرارة، ثم أعطاها للصخري، الذي وضعها في مجسة بجواره، سحبت الكريستالة على الفور، وأخذتها إلى بنك الأورات الصخري الضخم، المجاور للكوخ الخشبي. ثم أخرج الحارس تذكرة مشاركة خشبية، ناولها لأبادون وقال:

- هيا أسرع.. السباق سيبدأ بعد قليل، بجوار بوابة المدينة الشرقية. لِيَكُن الحظّ إلى جانبك أيها المعدني.. فستحتاج إلى الكثير منه كي لا تصبح أضحوكة للجماهير.

مضى أبادون نحو البوابة الشرقية الكبيرة، وكان هناك عدد كبير من ساكني بلدة كوستا، يغادر لمشاهدة السباق الكبير المنتظر. وعندما خرج أبادون من البوابة، رأى صرحا كبيرًا ضخمًا يتجه الناس إليه.. أسواره تتجاوز السحاب، كأنها أبراج وليست أسوارًا. إنه لا يستطيع رؤية نهايتها بسبب الغيوم القاتمة السميكة. خطا أبادون من البوابة بهدوء، وسط مختلف الأجناس التي تدخل المكان. أوقفه حارس وسأله إن كان مشاركًا أم مشاهدًا، فأخرج أبادون تذكرته وأعطاها له، فأخبره الحارس أن يأخذ الممر الثاني الخاص بالمجالدين.

كانت الغالبية العظمى تتجه نحو الممر الأول. أما أبادون، فمضى وحيدًا داخل الممر الثاني. كانت الأشجار تغطي السور المقام على يمين ويسار الطريق، والغيوم في الأعلى تحجب ضوء الشمس. لم يكن أبادون يعلم أن هذا قصر الملك راف، زعيم الصخريين. يُطلَق عليه العرين المتنقل.. فالقصر العظيم تنبت له أرجل صخرية من الأسوار خارجه، تحمله وتمضي إلى حيث يشاء الملك. إن هذا القصر العملاق من أكثر الأماكن تحصينًا فوق الكوكب، لما له من أسوارٍ عالية لا تُخترق، وبإمكانها دومًا إعادة ترميم نفسها، فور حدوث أي ضرر.

وصل أبادون أخيرًا إلى نهاية الطريق، حيث وجد بوابة يقف أمامها حارس صخري صاح فيه:

- هلم أيها المعدني، هلم.. المسابقة على وشك البدء.

أسرع أبادون قليلًا، ودخل باب المبنى الصغير، لكنه فوجئ باتساع المبنى من الداخل. على جانبي الحوائط وجد مطارق معدنية وعصيًا خشبية ومشاعل، والكثير والكثير من الأدوات المختلفة. كان جمع من الأجناس المختلفة في الداخل يقف مترقبًا. بعضهم يحمل من هذه الأدوات، والبعض ما زال يختار من بينها. في حين قال الحارس: سيبدأ السباق بعد قليل.. استعدوا!

نظر أبادون حوله، فوجد حبلًا طويلًا.. أخذه ولفه حول وسطه وعقده، ثم حمل فأسًا معدنية تشبه فؤوس المنجم. كان قلقًا ويفكر في ما ينتظرهم بالخارج، لكنه طرد الخوف من تفكيره. رأى أوزتارية تشبه الأوزتارية التي رآها في الإسطبل.. سينهي السباق ويعود ويعتذر إليها، ويأخذ بقية أوراته من الساقي الصخري، ثم يرحل.

انطلق خارجًا من المبنى، مرافقًا جموع المتسابقين. كان عددهم مئة متسابق، أكثرهم من صائدي الريح والصخريين، وبينهم عدد لا بأس به من البردانيين، وقليل من الأوزتاريات، وثلاثة معدنيين. كان أبادون أفقر المعدنيين. فالمعدنيان الآخران من طبقة المشرفين، وقد بدا من مظهرهما أنهما قد استعدا كثيرًا لهذا اليوم، فزيهما مهيب، وأوشحتهما براقة. أما أبادون، فقد كان صدئًا لا يلفت انتباه أي من الجمهور الكبير، القاعد فوق المقاعد المدرجة على جانبي الساحة الطويلة.

رأى أبادون حجريًا عملاقًا يعلو رأسه فوق الغيوم، وتعلو قدماه العملاقتان على الأرض. وسمع من حوله يقولون إن الملك راف يقعد فوق عرشه على يد التمثال المبسوطة. حاول النظر إلى أعلى، لكن المسافة كانت كبيرة، فلم يتبين تفاصيل الملك.

وقف المتسابقون جميعًا عند خط البدء، وصاح صخري يقف فوق قدم التمثال الحجري:

- باسم الملك راف المعظم، الباني الأعظم لكوكب برقوم.. نفتتح سباق العناصر الأربعة.. مئة متسابق، أربع مهام، وخمسة فائزون.. ألقوا التحية

على المتسابقين!

تعالت صيحات الجمهور بتحية المتسابقين، وهتفوا بأسماء مَن راهنوا على أن سيفوزون ويصلون إلى النهاية. مكان الجمهور في المسابقة عجيب؛ ليس مثل أي حلبة سباق.. فالجمهور يجري على جانبي الساحة، ليلاحق المتسابقين في تقدمهم. فالمسابقة تدور في مكان واسع للغاية، لا تستطيع أن تراه كاملًا من نقطة واحدة، إلا إذا وقفت فوق عملاق الملك راف. وصاح المعلق الصخري الواقف فوق التمثال، كي تبدأ المسابقة. فرفع الصخري العملاق قدمه التي تسد الطريق، لتكشف عن خط البداية أسفلها. وتوجه المتسابقون جميعًا نحو الخط، ووقفوا عليه. وأخبرهم المعلق الصخري أن ينطلقوا.. والخمسة الذين يصلون إلى خط النهاية أولًا، هم الفائزون.

مع لحظة الانطلاق، كان بإمكانك أن ترى لوحة تعبّر عن الفروق بين الأجناس المختلفة. اندفاعات صائدي الريح الهوائية، جعلتهم في المقدمة بفارقٍ كبير عن بقية الأجناس، رغم أنه لم يمضِ سوى لحظاتٍ قليلة. وخلفهم الأوزتاريات، فرشاقتهن جعلتهن في صدارة الراكضين على الأرض. أما البرمائيون والمعدنيون فكانت سرعتهم تقريبًا واحدة، ويجرون معًا. وفي المؤخرة كان الصخريون.

كان آبادون يفكر في ما هو مقبل عليه، عندما صدمه برمائي كان يجري قريبًا منه بكتفه. بعض المتسابقين يحب العنف، لكنهم أذكى من أن يكشروا عن نواياهم في البداية. ومن بعيد، لاح في الأفق مستنقع كبير يقطع الطريق بالعرض. قفز صائدو الريح من فوقه، وانطلقوا في طريقهم. وفجأة، خرج من المستنقع تمساح برمائي، حراشفه أسمك كثيرًا من المعتاد، وقفز إلى ارتفاع عالٍ، وأمسك بفكه أحد صائدي الريح بقوة، وهبط به داخل مياه المستنقع. أشفق عليه المتسابقون كثيرًا، فهو لن يُرى بعد هذا اليوم.

ارتفع صائدو الريح جميعًا على الفور بعيدًا عن سطح الماء، وانطلقوا

يتابعون طريقهم بحرص أكبر. وكان مشهد ابتلاع صائد الريح مرعبًا للمتسابقين المترجلين في الخلف. تساءل أبادون: إذا كان التمساح البرمائي استطاع إمساك شخص طائر، فماذا سيفعل بهم وهم يسيرون على الأرض؟ وكيف سيفلتون من هذا المستنقع؟ وقفوا جميعًا يفكرون، وصائدو الريح في المقدمة يضحكون على حظهم العظيم، الذي جعلهم يتجاوزون هذا الموقف، ويتقدمون السباق.

رفعت الأوزتاريات أيديهن، وأضاءت وجوههن، وانطلقت طاقتهن تتخلل المستنقع، وتنادي النباتات الموجودة في داخله وتحدثها.. فارتفعت الطحالب صانعة جسرًا، فتقدمت الأوزتاريات وجرين فوقه، في حين تحركت الكائنات المائية كلها في المستنقع، بطريقة عشوائية حول الطحالب، فشوشت حركةُ الأوزتاريات الرشيقة فوق الطحالب، على إدراك التماسيح الصخرية.. وعبرن بسهولة إلى الجهة الأخرى. أما البرمائيون، فقفوا ينظرون إلى الصخريين والمعدنيين على أنهم أجولة من الأورات. وأعلنوا أنهم سادة البحار، وأن بإمكانهم أن يجعلوهم يعبرون، لكن ثمن العبور هو عشرة ملايين أورا للشخص، وهو بالطبع رقم ليس بقليل.. إنه نفس قيمة تذكرة المشاركة.

فكر الصخريون والمعدنيون في حل آخر دون جدوى، فتقدم بعض الصخريين وأعلن الموافقة، فأمسك بهم البرمائيون وتقدموا بهم نحو المستنقع، فخرجت التماسيح وعضت الصخريين، وحاولت أن تسحبهم إلى الأعماق، لكن البرمائيين سبحوا بهم بقوة، وخلصوهم من التماسيح، وأوصلوهم إلى الجهة الأخرى.

واحد من البرمائيين خدع واحدًا من الصخريين.. أخذ منه الأورات، وقفز في الماء وتركه وحيدًا. ففكر المشرفان المعدنيان في أنهما لا يمكنهما الوثوق بالبرمائيين، وسيكون أمرًا مبالغًا فيه أن يدفعوا المزيد من الأورات، فقررا أن ينسحبا بأقل خسارة، خصوصًا أن الماء عدو المعدنيين الأول، فتراجعا وعادا أدراجهما، وهما يسمعان سباب الجمهور الذين وضع

رهانه عليهما.

في الوقت نفسه، وصل صائدو الريح في المقدمة إلى حاجزٍ آخر أزعجهم بشدة. فبينما هم يمضون، ظهرت في الأمام مضخات فتيخت لتطلق عواصف اللهب في كل اتجاه. حاولوا مناورة اللهب، لكن الأمر كان صعبًا، وسقط عددٌ منهم محترقًا باللهب، فتراجعوا فوزًا. وفكروا فاكتشفوا أنهم ليس أمامهم سوى حل واحد.. أن يطيروا عائدين من فوق المستنقع، ويصلوا إلى الصخريين، ويعقدوا معهم اتفاقًا أن يحملوهم ويطيروا من فوق المستنقع، مقابل أن يكوّن الصخريون بأجسادهم مصداتٍ للهب، وهو اتفاق عادلٌ.

أما أبادون، فلم يهتم له أحد. فصائدو الريح يبحثون عن دروع، وهو حجمه لا يصلح أن يكون درعًا كالصخريين. والبحارة البرمائيون لم يعرضوا عليه المساعدة، إذ بدا لهم أنه ليست معه أورات يدفعها لهم. حتى الجمهور المتحمس لكل ما يحدث، لم يعره أي انتباه. إلى أن رأى واحد من جمهور الصخريين ما يفعله أبادون.. لقد تقدم نحو المستنقع، وجرى بسرعة ثم قفز في الماء. فصاح الصخري مذهولًا:

- أي معدني أحمق قد يفعل هذا؟

كان أبادون في هذه اللحظات، يأخذ طريقه نحو أعماق المستنقع، وما كاد يفعل حتى تقدم نحوه تمساح يريد النَّيل منه.. حاول التمساح قضم أبادون، فطال يده وعضها، لكن اليد المعدنية كانت أصلب من قوة فك التمساح، الذي اضطرب من فشله في قضم اليد، فما كان منه إلا إفلات أبادون، والرحيل مبتعدًا.. لكن أبادون لم يكتفِ بهذا.. لفَّ حبلًا حول فكي التمساح، وأمسك بالحبل جيدًا، وقفز معتليًا ظهر التمساح الصخري، وأخذ يضربه بالفأس مروِّضًا إياه، ثم أجبره بالفأس والحبل على السباحة في الاتجاه الذي يريده.

ما إن طفا أبادون على سطح المستنقع وهو يقود تمساحًا، حتى أصيب الجمهور بالذهول.. لم يصدقوا الأمر في البداية، لكنهم تيقنوا عندما

شاهدوا التمساح يحاول إسقاط أبادون من فوقه.. لكن أبادون ظل متمسكًا به.. والجمهور بين ساخر ومذهول.. إلى أن استطاع السيطرة على التمساح، وأجبره على السباحة إلى الضفة الأخرى من المستنقع. ومع كل مترٍ يقطعه التمساح نحو الضفة، تتبدل نظرة الجمهور إلى أبادون.. حدة السخرية أخذت تنخفض، وأخذت تعلو صيحات التشجيع.. ومع وصوله إلى الجانب الآخر من المستنقع، وصل حماس الجمهور له إلى ذروته.

فك أبادون حبله عن التمساح، وانطلق مكملًا السباق.. في حين أن صائدي الريح ما زالوا ينقلون الصخريين من فوق المستنقع.

البرمائيون والصخريون الذين عبروا المستنقع، وصلوا إلى قاذفات اللهب. كان الصخريون سيعبرون من النار مباشرةً، لكن البحارة البرمائيين أخبروهم أن ينتظروا، فالأوزتاريات كن واقفات يبحثن عن وسيلة للعبور ولا جدوى.. فالنار هي العدو الأقوى للأوزتاريات. عرض عليهن البرمائيون أن يجعلوا الصخريين يساعدونهن، مقابل الثمن المناسب. لكن الأوزتاريات رفضن مثل هذا العرض، وقررن الانسحاب.. بدلًا من أن يتعاونَّ مع البرمائيين.

حاول الصخريون رد الصاع للبرمائيين، بأن يطلبوا منهم عشرة ملايين أورا، مقابل أن يساعدوهم في عبور النيران. لكن البحارة البرمائيين ضحكوا، وأطلقوا دفقات من المياه من أفواههم على أجسادهم، وانطلقوا يعبرون النيران بلا أي ضرر. وخلفهم جرى الصخريون يعبرون بدورهم، فأجسادهم الصخرية لا تتأثر بالنار كذلك.

وصل أبادون أخيرًا من بعيد، فرأى قاذفات اللهب، لكنه لم يتأثر أو يبطئ سرعته على الإطلاق.. اصطدام النار به، كان كمقابلة صديقٍ قديم.. رحب بها لأنها بخرت المياه عن جسمه تمامًا.. لقد عبر وهو يتذكر عمله في منجم غريمول!

بعد برهة، وصل صائدو الريح والصخريون. أتموا اتفاقهم، وتقدم الصخريون كالدروع، ومن خلفهم مر صائدو الريح، وتجاوزوا جميعًا حائط

النيران.

في الأفق أمام البرمائيين، لاح في المقدمة جبل صخري كبير يسد الطريق تمامًا. والطقس بدأ يتغير برق يلمع في السماء ويضرب الجبل بقوة، وصوت الرعد يعلو فوق صوت المشجعين المتحمسين.

وقف البرمائيون أمام الجبل، عليهم أن يعبروه إلى الجهة الأخرى. بعضهم حاول أن يتسلقه ولكنه فشل، الأمر كان صعبًا عليهم للغاية. وفيما يحاول البرمائيون التسلق، وصل صائدو الريح طائرين. ووجدوا الجبل يسد الطريق، فغيروا اتجاههم فوزا إلى الأعلى، كي يعبروا من فوق الجبل المرتفع. لكن كان البرق في انتظارهم، حيث انطلق يصعق جمعًا منهم، فأسقطهم أرضًا بلا حراك على الفور. نظر صائدو الريح المتبقون بعضهم إلى بعض في خوف. ترددوا للحظات؛ هل يتابعون التقدم أم يتراجعون بعيدًا! لكن ترددهم لم يستمر كثيرًا، فصاعقة أخرى انطلقت نحوهم أسقطت غالبهم، ليتبقى صائدُ ريحٍ واحدٌ فقط، لم يتردد مع من ترددوا، وانطلق بأقصى سرعة إلى الأمام دون أي إبطاء، حتى اختفى من مجال رؤية آبادون، الذي وصل توًا إلى الجبل، ومن خلفه جموع الصخريين يلهثون من كثرة الجري.

توقف البرمائيون عن التسلق بعد ما حدث لصائدي الريح، وبدؤوا ينزلون إلى الأرض. قدّروا أنهم إذا استطاعوا الصعود إلى قمة الجبل بعد مدة طويلة جدًا من الوقت، سيصيبهم ما أصاب صائدي الريح.

وبينما هم يهبطون، صاح أحد الصخريين محدثًا رفاقه:

- هذا هو البرمائي اللعين الذي خدعني.. لقد أخذ أوراتي ولم يساعدني في عبور المستنقع.

صاح البرمائي بخبث:

- لا تكن مزعجًا هكذا.. الخدعة وسيلة مشروعة في الحرب، ونحن نتسابق.. إذًا، فهي حربٌ بيننا لنرى أينا سيصل أولًا.

رد عليه صخري آخر:

- لقد عبثت مع واحد منا.. لذا، فالسباق الآن هو آخر همنا.. لا أحد يعبث مع الصخريين.. ستدفع الثمن غاليًا!

وتقدم الصخريون نحو البرمائيين، غير عابئين بأي شيء. كانوا غاضبين للغاية بسبب الأورات التي دفعوها، وغاضبين لأنهم لم يستطيعوا الضغط عليهم، واسترداد الأورات عند حائط النيران. لكن الآن، وقد باتوا أكثر عددًا، فقد حان وقت الدفع. لقد وصف البرمائي المسابقة بأنها حرب.. وها هم سيعطونهم الحرب التي يريدون. حاصر الصخريون البرمائيين، فأخذ بعض البرمائيين يحتج، وآخرون يحاولون تهدئة الوضع.

خلفهم، كان أبادون يتطلع إلى الجبل. كان يعرف أنه سيحتاج إلى حبل يعينه على التسلق، وقد أحضر حبلًا بالفعل من أجل هذا.. لكن النيران أحرقته في العقبة الثانية. ابتهج لأنه على الأقل استخدمه لترويض التمساح، فلم يكن بلا فائدة. تلفت أبادون حوله فرأى الشجار الدائر بين الصخريين والبرمائيين.. والجماهير التي تحمست للشجار، وأخذت تصيح مطالبة بتحول الشجار إلى معركة عنيفة ومثيرة، ناسية السباق. أكمل أبادون فحصه لمحيطه، فرأى بعضًا من الأشجار الكثيفة نامية بجوار الجبل. فأخذ يرتب أفكاره عن عقبات السباق: العقبة الأولى هي المستنقع اللعين.. كانت الأفضلية فيه للبحارة البرمائيين وصائدي الريح. أما في العقبة الثانية، وهي النيران، فكانت الأفضلية للصخريين والمعدنيين! استنتج أبادون إذًا أن العقبة الثالثة حتمًا ستكون الأفضلية فيها للأوزتاريات. وقد شاهد بنفسه الأوزتاريات ينسحبن من المسابقة، لأنهن لم يتمكنّ من عبور حائط النيران.

توجه أبادون ناحية الأشجار الكثيفة، بحثًا عن أي شيء يمكن أن يساعده. وبينما هو منهمك في البحث، إذا به يرى شيئًا عجيبًا.. رأى نفقًا صغيرًا مخفيًا خلف النباتات! نظر إلى داخله، لكنه كان مظلمًا تمامًا. أضاء الأورات الخضراء في يديه، فرأى الممر ضيقًا وطويلًا كأنه بلا نهاية. لكنه

رغم هذا، أدخل جسمه المعدني أفقيًا، وقد قرر أن يقطع الطريق إلى الطرف الآخر زاحفًا.

في الخارج، كان الصخريون قد لقنوا البرمائيين درسًا قاسيًا. فرغم صلابة البرمائيين وبأسهم، لم يصمدوا أمام كثرة الصخريين.. كما أن الصخور تجعل حركة البرمائيين صعبة. برمائي واحد نجا من هذا العراك.. هو البرمائي الخبيث الذي خدع الصخري، وسرق أوراته. لقد تسلل في غفلة من الجمع، واختبأ تاركًا رفاقه يقاتلون وحدهم. ليس معنى أنهم وقفوا بجانبه لمساعدته، أن عليه بدوره الوقوف بجانبهم. قضيتهم خاسرة وهم من اختاروها. كان سينصحهم بالهروب، فالصخريون رغم قوتهم أبطأ منهم كثيرًا. لكن لماذا يقدم نصحه إلى خصوم في سباق؟ رآها فرصة سانحة للتخلص من بعض المنافسين.

في مكمنه، أخذ البرمائي يفكر في الخطوة التالية. وبينما هو كذلك، رأى أبادون يتجه نحو الأشجار، ويختفي خلفها. مر وقت ولم يعد أبادون، وكان الصخريون قد قضوا على رفاقه، والآن هم يبحثون عن طريقة لعبور الجبل. فكّر البرمائي لبرهة، ثم حزم أمره، وخرج من مكان اختبائه، وأخذ يجري عائدًا باتجاه قاذفات النيران، ويصيح للصخريين معتذرًا:

- إنني سأنسحب.. لا تؤذوني رجاءً! لم يكن شيئًا شخصيًا.

سمع كمية لا بأس بها من سباب الصخريين فتوقف، وعاد متقدمًا إليهم، وفي ذهنه أن يُبقي مسافة كافية بينه وبينهم. وقال لهم:

- اسمعوا.. أنا أخذت منكم عشرة ملايين أورا دون مقابل، وهذا سر غضبكم.. فبدلًا من أن تستهلكوا المزيد من الأورات في ضربي، سأزودكم بسر العقبة التالية.. مقابل أن تسامحوني على ما أخذت من أورات.

نظر الصخريون بعضهم إلى بعض، ثم قال أحدهم:

- تبدو صفقة عادلة.

صاح آخر:

- وهل سنصدق هذا المخادع؟

رد ثالث:

- أظنه يخدعنا.. لكن لنستمع لما يقول أولا.. هات ما عندك أيها الحقير!

أجابه البرمائي:

- أنا سأنسحب من المسابقة.. فالعقبة الماثلة أمامنا، لا قِبلَ لي باختراقها.. عليكم أن تبحثوا بين الصخور عن مكان مجوّف في هذا الجبل، وتشقوا طريقكم داخل الجبل من خلال هذا التجويف.. أنا لا أستطيع الحفر أو تفقد الصخور، ولو كنت أستطيع لما كنتم لتسمحوا لي.. لذا، سأرحل بكرامتي، وأتمنى أن تسامحوني.. بالتوفيق لمن سيصل منكم أولا.

استدار البرمائي، ومضى في طريقه باتجاه العقبة السابقة. نظر الصخريون بعضهم إلى بعض، ثم انطلقوا نحو الجبل، وكل منهم يريد أن يسبق الآخرين. نظر إليهم البرمائي من مكانه، وهو يكتم الضحك بالكاد، كي لا يستهلك أوراتٍ على هؤلاء الحمقى. ثم عاد متسللا إلى الأشجار، ولم ينتبه له أي من الصخريين. أما الجمهور في الأعلى، فكان قد فقد اهتمامه بالسباق، بعدما تعرض البرمائيون للضرب. لم يسمعوا كلمة مما قيل، فلم يفهموا شيئًا!

أخذ البرمائي يفتش في الأشجار، حتى وجد النفق المخفي بعناية. فضحك وقال لنفسه:

- هؤلاء الأوزتاريات حمقاوات.. كانت الأشجار ستخبرهن بهذا النفق، وسيكن أول من يصل.. أما وقد أعماهن الغباء والكبرياء الزائفة عن التعاون معنا.. فالفوز لي!

دخل الممر، وبدأ يزحف داخله وهو يفكر: ترى إلى أين وصل هذا المعدني اللعين؟

في هذه اللحظة، كان صائد الريح قد تجاوز الجبل أخيرًا، وتقدم نحو الأمام، فظهر أمامه من بعيدٍ خط النهاية. أما أبادون فكان قد خرج من النفق، وعندما رأى صائد الريح، انطلق يعدو سريعًا إلى الأمام، في محاولة يائسة كي يسبقه. وفي حين يزحف البرمائي داخل النفق، كان الصخريون يسحقون الجبل بأيديهم ليمروا من خلاله. لم يكن البرمائي يعرف أن ما قاله لهم حقيقي! فبالفعل هناك صخورٌ مجوفة يمكنهم تجاوزها بسهولة.

وفي اللحظة التي خرج فيها البرمائي من النفق وهو سعيد، ورأى أبادون يركض بعيدًا، وهمَ بالجري للحاق به، تحطم الجبل من خلفه، وسقطت صخرة كبيرة أرضًا وأحدثت دويًا عاليًا، ومن خلفها تقدم الصخريون وهم يملؤن الأرجاء بالصياح.

غزت ملامح الرعب والدهشة وجه البرمائي. وعندما رآه الصخريون الذين أخذوا في التوافد الواحد تلو الآخر، سأله أحدهم:

- ألم تقل إنك ستنسحب؟

وأضاف آخر:

- كيف وصلت إلى هنا أيها اللعين؟! أكنت تستغلنا كي نحفر لك؟

وصاح صخريٌ ثالث:

- لا تدعوه يفلت منكم هذه المرة.

واندفعوا يركضون نحوه، فأطلق ساقيه للريح وهو يسب ويلعن هذا الحظ التعس، ويتساءل كيف استطاعوا تجاوز هذا الجبل. لقد استهان كثيرًا بقدرة الصخريين على الحفر، لكن الصخور هي حليفتهم الفطرية.. كان عليه أن يفكر في ذلك. لكن في الحقيقة، لقد أعطوه حافزًا إضافيًا كي يجري بأقصى سرعة.

وصل صائد الريح إلى خط النهاية وتجاوزه ثم هبط أرضًا وتوقف، وبعده بدقائق عبر أبادون الخط، وخلفه دخل البرمائي، ومن بعده دخل اثنان من

الصخريين، كانا يجريان متلاصقين كي ينالا من البرمائي الوغد. وبمجرد عبورهما، ارتفع من الأرض حاجز عملاق، اصطدم ببقية الصخريين، ومنعهم من التقدم.

خرج المعلق الصخري من خلف ممر بعد الخط، وصاح في الجمهور الذي كان يجري عبر الممرات الجانبية، لمتابعة مطاردة الصخريين للبرمائي، وتحفيزهم على الإطاحة به. لكن، عندما انعزل الصخريان عن بقية رفاقهما، لم يعد همهما الأول هو الانتقام من البرمائي.. بل استيعاب ما حدث. لكن صوت المعلق وصل إليهما يقول:

- يا له من سباقٍ مثير، خمسة متسابقين وصلوا إلى الدور الأخير من المسابقة.. تحية لشجاعتهم.. أسمع صياحكم تتساءلون عن المواجهة الأخيرة.. والسؤال الحقيقي: هل ستكون هناك جولة أخيرة؟ هذا ما سيحدده المتسابقون.

صمت المشجعون برهة يحاولون فهم كلام المعلق، في حين تابع هو قائلًا:

- لا تحتاروا كثيرًا، فالأمر بسيط.. المسابقة الأخيرة هي "الاقتسام أم القتال؟".. يمكن لمتسابقينا أن يختاروا اقتسام الجائزة، فيأخذ كلّ منهم خمسين مليون أورا، وينطلقوا جميعًا أغنى بخمسين مليون أورا دون أي مجهودٍ أو مخاطرة. لكن إن اختار أحدهم القتال، عندها سيواجه بعضهم بعضًا، ومن يصل إلى الجائزة ويحملها إلى خط النهاية تكن له كاملة، ويفُز بمئتين وخمسين مليون أورا!

أخذ المعلق يشرح شروط الجولة الأخيرة للجمهور والمتسابقين، وقد كانت شروطًا عجيبة حقًا. ففي البداية، على المتسابقين الخمسة أن يحددوا نوع حلبة السباق القادمة من الحلبات الأربع: بحيرة الأشباح، أو جبل الأهوال، أو حفرة النيران، أو إعصار الرياح. وبعد اختيارهم لحلبة التصارع، يختارون اقتسام الجائزة أو القتال.. لكن هناك تفصيلة أخرى، عندما رددها المعلق زاد حماس الجمهور إلى أقصى مدى، هي أنه في حالة

اختيار أحد المتسابقين القتال، سيكون هناك وحش مخيف داخل الحلبة يقاتلهم جميعًا.

تركهم المعلق بعض الوقت يتناقشون معًا، ولا عجب أن الثقة كانت منعدمة بينهم. فقط المنطق كان حاضرًا في النقاش.

في البداية اتفق المتسابقون الخمسة أن يقتسموا قيمة الجائزة. فما الذي سيكسبونه من محاربة وحش رهيب، ومن مقاتلة كل منهم للآخرين؟ لكنهم لم يستطيعوا الاتفاق على نوع الحلبة، فجبل الأهوال يعطي أفضلية للصخريين، لأنهم يستطيعون اكتشاف مكان الأورات وإخراجها بسهولة، فالجبال الصخرية موطنهم. أما إن اختاروا البحيرة، فالبرمائي ستكون لديه أفضلية عليهم جميعًا. وأما النيران، فستسهل الأمور كثيرًا على المعدني أبادون. ربما الصخريون يمكنهم مقاومة النيران أيضًا، لكن رؤيتهم تتعطل داخلها، على عكس المعدنيين الذي اعتادوا العمل معها منذ بداية حياتهم. وأخيرًا فإن إعصار الرياح سيعطي صائد الريح اندفاعًا وقوة لا يصدقان.

انزوى صائد الريح بالبرمائي وأبادون بعيدًا عن الصخريين، وأخبرهما أن وضعهم ليس جيدًا على الإطلاق. فالصخريان حتمًا سيختاران حلبة الجبل الصخري، وعندها إن اتفقا معًا ونكثا بوعدهما معهم، واختارا خوض القتال، سيكون ثلاثتهم في ورطة حقيقية.. فهم لن يتمكنوا من قتال صخريين اثنين في وقتٍ واحد، وفوق حلبتهما. الصخريان بالطبع لديهما ميزة التفوق العددي، والتفوق في الحجم أيضًا، وحتمًا سيختاران القتال. لذا، عليهم أن يتحدوا معًا، ويتفقوا على حلبة يختارونها ليتفوق عدد أصواتها على الحلبة الصخرية، وبهذا يسحبون من الصخريين ميزتهم.

وافق أبادون والبرمائي. فقد رأيا أن كلام صائد الريح صواب. تحدث البرمائي مشيرًا إلى أن حفرة النيران لن تنفعهم كثيرًا، فالصخريون أفضل من صائد الريح والبرمائي في مواجهة النيران. هذا ما قاله ووافقه صائد الريح، ولم يقولا إنهما لا يثقان بأبادون على الإطلاق. ثم نوه لهما البرمائي

بأن الصخريَّين وزنهما ثقيل وحجمهما ضخم، وسيتمكنان من مواجهة أعاصير الرياح أيضًا.. لكنهما لن يستطيعا أن يتغلبا على المياه أبدًا.

فكر صائد الريح وأبادون قليلًا. لقد كان اقتراحًا منطقيًا أن يختاروا المياه، لكي يُفقِدوا الصخريين ميزتهما وتفوقهما العددي. ولكن صائد الريح وأبادون لا يثقان بالبرمائي.. فكيف يثقان به، وقد خدع الصخريين إلى الحد الذي جعلهم جميعًا يطاردونه للقضاء عليه؟!

كان البرمائي يعرف هذا، فقال لهما:

- اسمعا.. نحن لسنا أصدقاء، ولن نجعل الأمور شخصية.. لكن إن اخترنا جميعًا حلبة الماء، فلن أختار القتال أبدًا.. ليس لأني بريء، بل لأن في اتحادنا وتقاسمنا فوزًا سهلًا.. وكريستالةُ أورات في اليد، خير من الملايين في المنجم. أما إن اختار الصخريان الأحمقان القتال، فسيساعد بعضنا بعضًا، ونقتسم الجائزة في النهاية. نحن لا نعرف أيّ الوحوش يُخفون في جعبتهم. لا تقلقوا، لن أخونكم.. لأن فوزنا معًا هو الأمر المنطقي.

ضحك صائد الريح وقال:

- كلام رائع تضحك به على الساذجين. أنت لن تخوننا، لأنك إن خنتنا سنقضي عليك فورًا. أنت أضعف من أن تقاتلنا جميعًا، وستظهر نواياك فور ظهور نتيجة الاختيارات. وعندها لن أهتم بالأورات.. سأهتم فقط بأن يدق الوحش عنقك.

كان أبادون يعرف أن الصخريَّين حتمًا سيغدران بهم، لكنه لا يثق أيضًا بهذا البرمائي المخادع. ستكون فرصته على الأرض أفضل؛ فالماء عدوه الأول. لكن إن اختار حلبة الجبل الصخري، واختار أحدهم القتال.. حتمًا سيفوز الصخريان. لذا، عليه أن يلعب مع البرمائي وصائد الريح. ورفع الفأس فوق كتفه وقال للبرمائي:

- سأختار بحيرة الأشباح.. لكن اعلم أيها البرمائي الحقير.. إن انقلبت علينا، سأجعلك واحدًا من أشباح تلك البحيرة.

انتهت المهلة، وتجمع المتسابقون الخمسة في الساحة، ووقفوا على هيئة شكلِ خماسي الأضلاع، وفي كل رأس من رؤوس الشكل توجد أداة للاختيار. كان الجمهور قد عاد من استراحته، وخرج المعلق الصخري من مكمنه فوق مرتفع جبلي، بالقرب من حلبة المسابقة النهائية، ومع هذا وصل صوته إلى جميع الجمهور وهو يقول:

- ترى.. أي الاختيارات سيختار متسابقونا؟ هل سنشاهد قتالًا، أم اقتسامًا؟ هيا بنا نعرف.

الفصل الرابع

مدينة كوستا

مع وصول سباق العناصر إلى مرحلته الأخيرة، زادت رغبة الجمهور في المزيد من الإثارة، وظلوا يصيحون: "قتال.. قتال.. قتال.. قتال..."، فقط القلة التي راهنت على فوز البرمائي، ظلت صامتة تتمنى لو يتفق المتسابقون على اقتسام الجائزة. أما من راهنوا على الصخريين، فكانوا في أسعد حالاتهم، ويرغبون في أن يختار المتسابقون القتال.

بدأت عملية الاختيار، وضغط كل متسابق على اختياره للحلبة، واختياره للاقتسام أو القتال. وبعدها ارتفع صوت المعلق عاليًا يقول:

- أخيرًا تم الاختيار، وإليكم النتائج أيها الجمهور المتحمس.. اختار متسابقان الحلبة الصخرية جبل الأهوال.. وأظننا جميعا نعلم من هما. وثلاثة متسابقين اختاروا الحلبة المائية بحيرة الأشباح.

ارتفع سباب المشجعين الصخريين يلعنون المشاركين الثلاثة، في حين حولت السعادة وجهتها إلى من راهنوا على فوز البرمائي.. فكروا في أن البرمائي قد أقنعهم بدهائه أن يختاروا حلبة الماء، وهو أمر رائع لهم.

تابع المعلق حديثه:

- أما عن اختيار القتال أو الاقتسام.. فقد اختار الصخريان الاقتسام.

هدأ الجمهور الصخري. فلو كان الصخريان اختارا أن يقاتلا كما كان الجمهور يرغب، لصار مشجعوهم في وضع لا يحسدون عليه.

وعاد صوت المذيع يقول:

- المعدني أيضًا اختار الاقتسام.

علت أصوات الثناء على قرار أبادون، ممن يشجعونه منذ أن عبر المستنقع في البداية. وهنا لاحت نظرات الخبث في عيني البرمائي.. فقد اختار الاختيار الصحيح.

كانت الأرض تتبدل، وتظهر بحيرةٌ ضخمة في ساحة القتال بين المتسابقين الخمسة، وعاد صوت المعلق يقول:

- اختار الصخريان الاقتسام، واختار المعدني الاقتسام، أما البرمائي...

وصمت المذيع قليلًا، والأعين كلها مصوبة إما عليه وإما على البرمائي الذي يبتسم بخبث، وتابع المعلق:

- لقد اختار الاقتسام.

وهنا علا صوت الجمهور يهتف ويحتفل، مناقضًا هتافه الأول عندما كان يرغب في القتال. يبدو أنه في قرارة نفسه يريد الاقتسام، وأن يخرج الجميع سعداء من هذه المرحلة.

وصاح البرمائي قائلًا:

- ماذا ظننتم؟ هذا هو الاختيار الصواب.. فوز سهل.

وعاد صوت المذيع يعلو وهو يقول:

- وأخيرًا صائد الريح.. قد اختار القتال!

سكت الجمهور مذهولًا، ووقف المتسابقون الأربعة مشدوهين، لا يفهمون ما الذي فعله هذا الأحمق، في حين وصل إليهم صوت المذيع يخبرهم ببدء الجولة الأخيرة.

حتى هذه اللحظة، لم يفهم الجمهور ما هذا الهراء الذي فعله صائد الريح. لماذا اختار القتال؟ الصخريان مذهولان، وأبادون غير مصدق.. أكثر من وثق به وبمنطقه وكلماته هو من خانهم.. حتى البرمائي لم يساعده دهاؤه على فهم الموقف، وسأل نفسه: لماذا يختار هذا الأحمق القتال داخل

الحلبة المائية؟ لكن صائد الريح لم يدعهم يندهشون كثيرًا، وقال:

- كانت مسابقة ممتعة.. والآن، الفوز لي!

وقفز ليكسر حاجز الدهشة، وتحرك مسرعًا نحو الماء، ومن بعده بدأ المتسابقون الأربعة في الحركة، كلهم يتجهون نحو البحيرة الموجودة في الوسط بينهم. الصخريان يتجهان نحوها، ولا يدريان ماذا سيفعلان حين يصلان إليها. أما أبادون، فحاول يائسًا اللحاق بصائد الريح دون جدوى، لأن فارق السرعة بينهما كبيرٌ للغاية. وأما البرمائي فكان يسرع إلى الماء، مؤمنًا بأنه إن دخل بيئته سيقضي على صائد الريح الأحمق. كل ما يشغله فقط هو الوحش الذي سيواجهه. كان البرمائي يبتسم.. لقد ساعده هذا الأبله. كان ينوي اقتسام الجائزة. أما الآن، فسيحصل عليها كلها وحده. لكن ما حدث، جعل الرعب يدق في قلبه.

لقد قفز صائد الريح في الماء، واستخدم اندفاع الهواء المختزن في جسمه داخل الماء، ليسبح بسرعة رهيبة تتفوق على سرعة البرمائي نفسه. نظر حوله، فرأى صرة الأورات معلقة في الماء.. لكن كانت خلفها عينان عظيمتان تبرقان.. تنظران إليه بثبات. وبعدها بدأ الوحش يخرج ويمر بين الصخور. كان الوحش أفعى مائية عملاقة، يتطاير الشرر الكهربي من أنيابها.. أفعى ملك البرمائيين. جعل ظهورها صائد الريح يتراجع بسرعة أكبر من السرعة التي تقدم بها، وينطلق خارجًا من الماء إلى الهواء سريعًا، ويطير بعيدًا، في حين تخرج الأفعى من المياه وتنظر إلى من حولها. ارتجف الصخريان وحاولا أن يتراجعا، لكن الأفعى قفزت ناحيتهما، وقيدتهما معًا بجسمها الطويل. حاول الصخريان الإفلات والهرب، لكن بِعَضّةٍ كهربائية لكل واحد منهما، انتهى دورهما في هذه المسابقة.

استغل البرمائي انشغال الأفعى، وقفز إلى الماء وسبح بسرعة باحثًا عن الأورات، لكن ذَنَب الأفعى كان حاضرًا، وبضربة صاعقة منه سكن جسمه بلا حراك، وأخذ طريقه هابطًا في الماء بلا وعي.

التفتت الأفعى إلى أبادون، الذي رفع فأسه عاليًا، وتراجع نحو شجرة

قريبة، والأفعى العملاقة تقترب منه ببطء وتصدر فحيحًا. ومن السماء، سقط صائد الريح داخل المياه كالسهم نحو الأورات، وأخذها وهرب، فالتفتت له الأفعى. لكنها ما إن استدارت، حتى هجم عليها أبادون وضربها بالفأس فوق ذيلها بأقصى قوة لديه. فاخترق الفأس ذيلها، وحفر عميقًا في الأرض. بعدها جرى أبادون، فالتفت له رأس الأفعى مجددًا، وحاولت اللحاق به ومهاجمته، لكن أبادون تجنبها وهرب، فلم تستطع الأفعى أن تلحق به، بسبب الفأس المغروزة في ذيلها.

وهكذا، نجا أبادون من تحديات المسابقة، وخرج منها سليمًا. لقد انهزم، لكنه كان قطعة واحدة.. قطعة واحدة تنقصها عشرة ملايين أورا عما كان قبل المسابقة. تعب ووصل إلى النهاية، لكنه لم يفز إلا بتعاطف بعض الجماهير. انسحب أبادون من المكان، وقرر أنه لن يبقى يومًا آخر في هذه المدينة. سيعود إلى الحانة، ويسترد أوراته من الساقي، ثم يرحل فوزا عن هذه المدينة.

اتجه أبادون بالفعل نحو الإسطبل، وتذكر موقف الأوزتارية الحسناء منه. لقد كان مرفوضًا على جميع الأصعدة. سيأخذ بقية أوراته، وينطلق إلى المدينة التالية.

وصل إلى الحانة وسأل عن الساقي، فقالوا له إنه في الإسطبل. اتجه إلى هناك، وعندها رأى الساقي الصخري وصخريًا آخر، يضايقان المهر الصغير الذي كانت تغني له الأوزتارية.

استغل الساقي غياب الأوزتارية، ليجعل رفيقه يشاهد الأحصنة عن قرب. ولم يكتفِ هذا الصخري الفظ بالمشاهدة، بل أراد أن يختبر قوة المهر الصغير، فربطه إلى إحدى العربات، ليرى إن كان سيتمكن من جرها. وأخذ يضرب المهر ليتحرك، لكن العربة كانت ثقيلة الوزن، وأخذ المهر يئن من ألم الضرب. وعندما رآهما أبادون، صاح فيهما:

- ماذا تفعلان بحق چيكاي المعظم!

نظر إليه الصخري وقال:

- وما دخلك أنت؟ ارحل من هنا.

تقدم أبادون مستجمعًا كل قوته في يديه، ودفع الصخري بقوة، ليسقط أرضًا على ظهره. وفي لمح البصر فك المهر الصغير، فاختبأ وراء أبادون محتميًا به.

نهض الصخري وصاح:

- سأقضي عليك أيها المعدني الحقير! كيف تتجرأ وتلمسني؟

رد عليه أبادون:

- وكيف تتجرأ وتؤذي المهر الصغير؟ ألا تعرف أن هذا الفعل قد حرمه الملوك الخمسة؟

أمسك الساقي الصخري برفيقه كي لا يتهور. فهو يعلم أنه على خطأ، وكان رفيقه يفهم هذا، لكنه في النهاية لن يرضخ لمعدني.

دخلت الأوزتارية من الخارج، ورأت الساقي يمسك برفيقه، فتعجبت وسألت:

- ماذا يحدث؟

أجاب الساقي بسرعة:

- لا شيء يا سولا.

في هذه اللحظة، اندفع المهر من خلف أبادون، وقفز نحو سولا وأخذ يصيح. فنظرت الأوزتارية نحو الصخريَّين بغضب وقالت:

- أيها الوغدان! هل تتعديان على مهر الملكة نارسيا؟ ستدفعان ثمن فعلتكما غاليًا!

صاح الساقي في ذعر:

- لقد كنا نلاطفه ونلعب معه.. لم نقصد هذا قط.

رد عليه أبادون:

- لقد جئت إلى هنا فوجدتهما يضربان المهر كي يجر هذه العربة.

قال الصخري الآخر:

- أتطلق علينا الأكاذيب أيها الحثالة؟ سأقضي عليك بيدي.

واندفع الصخري نحو أبادون، لكنه لم يصل إليه.. بل سقط أرضًا على وجهه، ونهض فوجد نباتًا أخضر يقيد قدميه. وتقدمت سولا نحوه وقالت:

- إنه لا يكذب.. لقد أخبرني المهر بكل شيء.

***

حضر القائد الصخري آمر المدينة في المساء، واعتذر إلى سولا بنفسه عن إيذاء المهر، ووعدها أنه سيتخذ الإجراء اللازم ضد من آذاه. ثم نظر إلى أبادون من أعلى إلى أسفل، ورحل دون أن ينبس بأي كلمة.

أراد أبادون أن يسترد الأورات من الساقي الصخري كي يرحل، لكن الساقي رفض أن يعطيه أيًا منها، وقال له:

- ليس لك عندي أورات أيها المعدني.. اذهب واشتكِني وسأقول إنك لم تعطني شيئًا، ولنرَ هل سيصدقون ساقيًا صخريًا مثلي، أم عاملًا معدنيًا مطرودًا مثلك! أجل، لقد عرفت عنك كل شيء.

لم يشتكِه أبادون، لكن ذهب ثم عاد وبرفقته سولا، التي قالت للصخري:

- أعطه أوراته، وإلا سأقول لآمر المدينة إنك شاركت الصخري الاخر في تعذيب مهر الملكة، ولنرَ هل كان سيصدق ساقيًا صخريًا مثلك، أم سيصدقني!

نظر الساقي بخوف نحو سولا، وأخرج كريستالات الأورات وناولها

لأبادون على مضض.

بعدها أضافت سولا:

- أبادون سيبقى في الإسطبل كي يعتني معي بالمهور.. إياك أن يشتكي من أي شيء.. هل هذا مفهوم؟

رد الصخري بصوت منخفض: "أجل". فأعادت الأوزتارية سؤالها:

- لم أسمع شيئًا.. هل هذا مفهوم؟

فقال الصخري:

- أجل.. مفهوم.

ومضت سولا وأبادون إلى الإسطبل، وقعدا معًا فوق القش. نظر إليها أبادون وقال:

- شكرًا لكِ على ما فعلتِه من أجلي.

ردت سولا وهي تنظر نحو المهر:

- بل الشكر لك.. لقد رأيت لوحًا حجريًا يحمل اسمك، ويشير إلى كونك عاملًا غير سوي.. وكنت قادمة لأعنف ذلك الصخري على استضافته لك في إسطبل الملكة.. لكن بعد ما رأيته، لم أعد أصدق حرفًا من تلك الكلمات.. مَن يتعامل مع الحيوانات بهذه الرقة يستحيل أن يكون سيئًا.. أعتذر عن ظني بك.

تنهد أبادون وقال:

- لا عليكِ.. كل هذا بسبب ذلك اللعين چاكوم.

كان سيقص عليها حكايته، لكنها أوقفته. أخبرته أن ما حدث قد حدث، وعليه أن ينساه، وأن يبدأ هنا حياة جديدة معهم. وافقها أبادون رغم علمه أنه لن يتمكن من نسيان المنجم مهما فعل، فقد قضى عمرًا هناك. ما باليد حيلة.. سيبدأ من جديد. لكن كيف سيبدأ ومنشور چاكوم يوصد الأبواب

في وجهه؟ سأل سولا عما في خاطره، وكان لديها الحل.

في اليوم التالي، طلبت من أبادون أن يرافقها. سألها عن وجهتهما، فأخبرته أنهما متجهان إلى مشتل لبيع النباتات السعيدة. لقد سمع أبادون كثيرًا عن هذه النباتات.. فهي تساعد أجناس برقوم جميعًا على الاسترخاء والراحة، كما تجعل أجسادهم تتحرك بكفاءة أكبر، مستهلكة مقدارًا أقل من الأورات لتنفيذ الأنشطة المختلفة.

وصلا إلى ساحة المدينة. وفوق أحد الأبنية، رأى أبادون رمزًا مميزًا لعاملٍ ممسك بالفأس، يعني حاجتهم إلى عاملٍ في هذا المكان.

اقتربا من الباب، فسمع أبادون لحنًا بديعًا دافئًا، ارتفع صوته بدخولهما من باب المشتل. رأى زهورًا مشرقة تتمايل مع نغمات اللحن، تبهج قلوب الناظرين، وتنعش خزانات الأورات.

توقف اللحن، فجمدت النباتات في مكانها وتوقف إشراقها. وظهرت أوزتارية تحمل قيثارة بين يديها. نظرت نحو أبادون في البداية باستغراب، لكن ما إن رأت مرافقته حتى صاحت:

- عزيزتي سولا.. إنه لوقت طويل لم أرك فيه!

احتضنتها سولا، وقالت:

- افتقدتك كثيرًا يا مورا.. أكثر من عدد غزلان ملكتنا.

ضحكت مورا وتابعت:

- ما زالت عباراتك مضحكة.. مَن هذا المعدني؟

أمسكتها سولا من يدها، وأخبرت أبادون أن يبقى في مكانه، ثم وسحبتها إلى الداخل، وقالت لها:

- اسمعيني جيدًا.. هذا المعدني يدعى أبادون.. إنه عامل طيب ومجتهد، وأرغب في أن يعمل هنا معكِ.

فكرت مورا للحظات وقالت:

- أبادون! أذكر أني قرأت هذا الاسم من قبل.. إياكِ أن يكون ما أفكر فيه صحيحًا.

نظرت إليها سولا وقالت:

- أنتِ مدينة لي بواحدة.. وصدقيني، ستشكرينني على هذا العامل.

صاحت مورا فجأة:

- ماذا؟! أتريدين أن أعين لدي مجرمًا؟

أشارت لها سولا أن تخفض صوتها، فتابعت مورا:

- أنتِ تفهمين أننا كمشرفات لا يمكننا تخطي أوامر القائدة.. والقائدة وضّحت صراحةً أنها تريد عاملًا جيدًا، و...

قاطعتها سولا:

- إنه عاملٌ جيد، وطيب.. ما قيل عنه خاطئ بالكامل.. لقد أنقذ مُهر الملكة، وأنا أتحمل مسؤولية أي شيء يرتكبه.

وافقت مورا على مضض. إنها تعرف أن القائدة لن تسأل عن خلفية من تعيَّن من العمال، لكنها كانت تخاف أن يتعبها هذا العامل المعدني.

في النهاية باشر أبادون عمله في المشتل. كانت مهمته بسيطة، ينظف المكان من الأتربة، ويفرغ شحنات النباتات السعيدة التي تأتي إليهم من غابة نيڤيانا، ويرصها فوق الأرفف.

اكتشفت مورا خلال الأيام الأولى، أن سولا كانت محقة بشأن أبادون. لم يكن عاملًا مجتهدًا فقط، بل يكنُّ المشاعر للنباتات أيضًا. كان يعاملها كأنها أشخاص وليست مجرد نباتات، وكان يسأل عن أسمائها وأنواعها.. الجميع يحب شعور القرب من النباتات السعيدة، لأنها تنعش خزانات الطاقة، وتجعلها تعمل بكفاءة أعلى. لكن أبادون كان يحب القعود بقربها، كي

يتعرف على النباتات أكثر، وعلى عبير الأزهار المختلفة. ذات مرة، وجدته مورا يقص حكاية على النباتات، وهو أمر غريب.. والأغرب أن بعض النباتات أحس بالسعادة من مجرد الاستماع لحكاياته، دون أن تكون هناك أي موسيقى معزوفة!

بعد دوام العمل، كان أبادون يقضي وقته في الإسطبل مع سولا، وكانت سولا قوية بما فيه الكفاية كي تتحكم في فضولها تجاه ماضي أبادون. كانت بداية جديدة لأبادون، وبدأت أوضاعه تتحسن بعد سنوات التعب في المنجم. لكن الساقي الصخري أبى أن يترك سولا وأبادون يهزمان كبرياءه.

في يوم سبق الشمس واستيقظ قبلها، وذهب إلى أحد رفاقه الصخريين، ووضعا خطة معًا.. خطة سهلة وبسيطة لكنها مجدية. اتجه هذا الصديق إلى متجر الأوزتاريات، حيث يعمل أبادون، وافتعل معه مشكلة وتجنى عليه، فحضرت مورا وحاولت تهدئة الوضع، لكن الصخري أبى ورفع صوته عاليًا، لى أن وصل إلى القائدة الأوزتارية صاحبة المتجر، فجاءت وبدأت التحدث إلى الصخري، فأخبرها أن العامل المعدني عامله بأسلوب غير لائق، وقال:

- أليس هذا هو العامل سيئ السمعة المذكور في اللوح الحجري؟ كيف توظفون عندكم معدنيًا متمردًا كهذا؟!

ألقى الصخري هذه الجملة الأخيرة كالقنبلة، وترك الانفجار يدوي وهو يرحل من المكان.

ربما لو كان أبادون في منجم غريمول، لتمكن من سماع صياح القائدة في مورا، وتهديدها بخصم نصف راتبها الشهري من الأورات. لم ينتظر أبادون خروج القائدة من مكتبها كي تطرده، رحل من تلقاء نفسه كي يبحث عن عملٍ آخر، وظن أن الموضوع قد انتهى عند هذا الحد. لكن القائدة الأوزتارية، جُنّت عندما علمت أنه يقطن في إسطبل الملكة.

عاد أبادون إلى الإسطبل، فلم يجد سولا، بل وجد أوزتارية أخرى غينت

بدلًا منها للاعتناء بالحيوانات. سألها عن سولا، فقالت:

- دعك من سولا.. تخبرك القائدة أنها إن رأتك بالقرب من هذا الإسطبل مجددًا، ستلقيك بنفسها في هوة الجحيم.

كان أكثر ما يؤلم أبادون أنه تسبب في الأذى لتلك المسكينة التي ساعدته. ترك الحانة خلفه ومضى يسأل عن مكانٍ غيرها للمبيت، فدلّه أحد المارة على حانة في أطراف المدينة الغربية، تسمى حانة ثعبان البحر. وكما يوحي اسمها، هي حانة يملكها ويديرها البرمائيون.. وشتان بين حانة صهيل الليل، وحانة ثعبان البحر. فقد كانت حانة صغيرة من طابقين، متسخة الأرضية، مضاءة بعدد قليل من القناديل.

بالكاد رأى وجه الساقي البرمائي، وهو ينظر إليه بحدة قبل أن يقول:

- المعدني المتمرد بنفسه عندنا!

لم يعلق أبادون على كلامه، وقال كأنه لم يسمعه من الأساس:

- أبحث عن غرفة أبيت فيها.

قال البرمائي بخبث:

- لا بد من أن البلدة كلها قد ضاقت عليك، حتى تأتي إلى حانتنا المتواضعة! بالطبع تعلم أن إقامة شخص متمرد، تكلف أكثر من الشخص العادي.

كان أبادون يعرف أنه سيقابل شيئًا كهذا هنا. تفقد خزان أوراته، وأخرج كريستالة من الأورات وضعها أمامه، ثم سأل:

- كم يكلف مبيت الليلة؟

نظر البرمائي إلى الكريستالة وهمس لأبادون:

- أمامك خياران.. أن أحسب لك الليلة مقابل ألفين من الأورات لأنك متمرد، أو أحسبها لك بألف من الأورات كبقية النزلاء، وتعطيني مئة أورا

خارج الحساب.. أيهما تختار؟

دخل أبادون إلى الغرفة. كانت متواضعة، لكنها لم تكن سيئة مقارنة بالأورات المدفوعة. اضطر إلى أن يدفع لهذا البرمائي مئة أورا، كي يقيم في إحدى غرف الحانة. ولكن الحق يقال، لقد عامله البرمائي بطريقة أفضل من بقية النزلاء، بعد أن دفع المبلغ المستحق.

قضى أبادون ليلته قلقًا يفكر. لقد تناقص خزان أوراته كثيرًا في الأيام الماضية، وما تبقى من أورات يكفيه لشهرين فقط. في النهاية، نام على أمل أن يجد عملًا في الصباح. لكن ذلك العمل المنتظر لم يأتِ. طارد الكثير من الفرص بلا جدوى، فلا أحد يرغب في توظيفه بسبب منشور چاكوم. في أحد الأيام، أخبره الساقي البرمائي أن بإمكانه أن يدبر له عملًا معهم، مقابل مئة ألف من الأورات، لكن أبادون رفض؛ لن يعمل مع هؤلاء البرمائيين، لأن ذلك يعني الانخراط في الكثير من الأعمال غير المشروعة.

مرت الأيام ولم يبقَ معه الكثير. ترك الحانة، وصار يبيت في العراء كي لا ينفق أيًا من الأورات. أدرك أنه لن يجد عملًا في هذه المدينة، وأن عليه تركها والسفر. تفقد خزان الأورات، فوجد أن أوراته لن تكفيه كي يسافر. بالكاد تكفيه لثلاثة أيام يقضيها مقتصدًا في الحركة والإنفاق.

في نهاية اليوم الأول، زار الإسطبل حيث كانت سولا. تمنى لو يجدها ويودعها للمرة الأخيرة، قبل أن تنتهي أوراته، وينتهي هو معها ويتجمد للأبد. يعلم أنه لو تجمد يمكن إنعاشه بالأورات، لكن الأمر سيتطلب قدرًا كبيرًا منها. ومَن سينفق مثل هذا القدر لإنقاذ عامل معدني متمرد؟

لم يجد سولا، لكنه تمكن من رؤية المهر الصغير، وقد ازداد حجمه. جرى نحو أبادون وأخذ يصهل فرحًا ويدور حوله. ظهرت الأوزتارية كي تتفقد هذا الصهيل المفاجئ، وعندما رأت أبادون صاحت بغضب:

- ألم تفهم ما قلته لك المرة الماضية؟ لقد نصحتك ألا تأتي هنا مجددًا، لكنك تجاهلت النصيحة.

دخل الساقي الصخري الإسطبل، وخلفه بعض من رفاقه العاملين بالحانة، ونظر إلى أبادون وقال:

- راهنت كثيرًا على أنك ستعود إلى هنا مجددًا.. والآن سولا ليست هنا كي تحميك.

نظر إليهم أبادون بلا اكتراث وقال:

- جئت أودع صديقًا قديمًا قبل الرحيل.. سأترك لكم هذه البلدة.. بل هذ العالم كله.

ضحك الساقي الصخري وقال:

- هل تظن أن الرحيل عنا سهلٌ كالقدوم إلينا؟! لا تقلق.. لن نمنعك من الرحيل، لكن سنترك فيك علامة أولًا، كي تتذكرنا أينما ذهبت.

تقدم الصخريون نحو أبادون. فحاول التراجع، لكن الحائط سد عليه الطريق. أمسكوا به، ومع أول لكمة سقط أبادون أرضًا، فانهالوا عليه بالركلات من كل اتجاه، مع كثيرٍ من السب واللعن. لم يقاومهم أبادون على الإطلاق. لقد استسلم لمصيره. تحرك المهر كي يساعده، لكن الأوزتارية أوقفت الحصان بإحدى نباتاتها العجيبة، التي نمت بسرعة وقيدته.

في المساء ألقوا أبادون على الأرض في الطريق. حاول أن ينهض، لكن جسمه أنهك كثيرًا مما حدث له، فبقي نائمًا إلى أن أشرقت الشمس، ووجد المارة ينظرون إليه مرتابين. نهض وتوجه إلى أحد الأركان، وجلس مسندًا رأسه إلى الحائط مغمض العينين، لا يشغل باله سوى فكرة واحدة.. سولا! أين هي؟ وماذا فعل هؤلاء الأوغاد بها؟

شخصٌ واحدٌ يمكنه أن يجيبه عن هذا السؤال. استجمع ما تبقى من قوته، وانطلق متجهًا نحو المشتل. سيسأل مورا.. لا بد من أنها تعرف ماذا حل بسولا. لم يكن يخاف غضب القائدة. فماذا سيفعلون به أكثر مما فعلوا؟ لكنه كان يخاف أن يُسبب الأذى لمورا تلك المسكينة، التي لا ذنب

لها سوى أنها ساعدته.

وصل أخيرًا، وتسلل في خفة إلى داخل المحل، فوجد مورا ترتب بعض النباتات السعيدة. وما إن رأته حتى صاحت بتعجب:

- أنت! ماذا تفعل هنا؟ ألا يكفيك ما فعلت؟ اخرج ولا تعد إلى هنا مجددًا. لقد ألقيت صديقتي في سجن مملكة الريح بسببك!

كان وقع الكلمات أكثر إيلامًا مما ذاقه على أيدي الصخريين. سولا قد حُبست بسببه. لقد دمر حياة الآخرين فقط لأنه صار جزءًا منها. تابعت مورا تأنيبه، وتجمد هو في مكانه لا يجد ما يقوله، في حين يتصاعد غضب مورا، وتجلد كلماتها روحه المسكينة. نكَست النباتات السعيدة أزهارها حزنًا، لشعورها بجراح أبادون وآلامه. وقد لاحظت مورا هذا التغير في سلوك النباتات، فتوقفت عن الكلام. إنها تعرف كم الحزن المطلوب ليبدل حال النباتات بهذه الطريقة.. فقط رجته أن يذهب.

خرج أبادون من الباب، ومن خلفه ارتفعت من المشتل نغمات رثاءٍ حزين تعزفه مورا، لتعيد النباتات لحالها، وتفرغ ما بداخلها من مشاعر. شهد هذا النغم التبدل في مشاعر أبادون.. سجن سولا كان صفعة قوية تلقاها على وجهه. أسقطت من فوق كاهليه ذلك الشعور بالاستسلام الذي رافقه.. هذه لا يمكن أن تكون النهاية.

أخذ أبادون يسأل المحال والمارة عن قرض من الأورات، ويعدهم أنه سيعيده إليهم، لكن لم يوافق أحد. يوم كامل قضاه محاولًا دون جدوى.. لم يلتفت أحد إليه.

رأى أبادون قبطان ريح يبدو عليه الثراء الفاحش، يرتدي وشاحًا أبيض مطليًا بالذهب، يزيد ثمن الوشاح وحده على سعة خزان أبادون، الذي سمعه يتحدث إلى أحد صائدي الريح ويقول:

- سأتناول الشراب مع الرجال، وسأتفق معهم، ثم سألحق بعربتنا خارج المدينة كي نتجه إلى مملكة الريح "مانيوس". انتظروني، سألحق بكم في

المساء.

اقترب منهما أبادون، وقال مخاطبًا القبطان باحترام:

- سيدي، رجاءً.. أعاني من أزمة طارئة، وخزان أوراتي يوشك على الانتهاء.. هل تمكنك مساعدتي بالقليل من الأورات؟

نظر إليه القبطان من أعلى إلى أسفل باشمئزاز واضح، وصاح:

- ابتعد عن طريقي أيها المعدني الحقير.

وضخ صائد الريح الآخر الهواء بقوة من ثقوب ساعديه وظهره ،ليتجه نحو أبادون، ويستخدم يديه وقوة دفع الهواء ليسقطه بعيدًا عن القبطان. ثم صاح:

- يجب أن تعرف مقامك جيدًا أيها المعدني!

توجه القبطان إلى باب المبنى الفخم المقابل لهم، تاركًا أبادون ملقى على الأرض يحاول أن يكظم غضبه، كي لا يستهلك البقية المتبقية من أوراته. يكاد خزان أوراته يقترب من العدم.. سينتهي وينتهي كل شيء. تنهد أبادون ونظر إلى السماء، وقال كأنه يخاطب شخصًا يراقبه منها:

- لا.. لا يمكن أن أنتهي هكذا وأترك سولا سجينة.. لا يمكن أن أسمح بهذا.

ثم نظر نحو صائد الريح الآخر، الذي هم بالانصراف بعد أن أوقف أخيرًا وصلة السباب. وقال أبادون لنفسه:

- وحق چيكاي المعظم، ستدفعون الثمن غاليًا.

تقدم أبادون نحو الباب حيث دخل القبطان، فرأى في الداخل من بعيد ما يشبه الحانة. كؤوس من الأنواع المختلفة من الزيوت في كل مكان، وحمامات من سوائل التلميع، وأثاث يوحي بالثراء الفاحش. اقترب من الباب أكثر، فأوقفه حارسان صخريان، وصاح أحدهما:

- إلى أين تظن نفسك ذاهبًا؟

رد أبادون بهدوء:

- سأتناول بعضًا من الزيوت اللذيذة.

رد الحارس الآخر:

- هذا المكان لا يدخله إلا من تتجاوز سعة خزانه مئة مليون أورا.. ولا يبدو أنك منهم.. لذا نرجو منك المغادرة بهدوء.

ابتسم أبادون، ورد بودية:

- لمَ هذه الحدة يا رفاق؟ ألا يستطيع معدني أن يمزح معكما؟ أنا فقط أبحث عن عمل.

رد الحارس الأول بحدة:

- لا توجد وظائف شاغرة.

ثم تابع الآخر مهددًا:

- والآن ارحل من هنا حتى لا نتصرف معك بطريقة لن تحبها.

انصاع لهما أبادون، لكنه وقف قريبًا من المكان، يراقب في حرص والوقت يمر ببطءٍ شديد، تمضي الثواني ويرحل معها الأمل تدريجيًا. حل الليل، ولم يعد لديه ما يُذكَر من الأورات. وأخيرًا خرج قبطان الريح من المبنى.. لقد سمعه أبادون يذكر أنه سيقطع الصحراء متجهًا إلى مملكة الريح "مانيوس". أخذ القبطان طريقه نحو البوابة، فانسل أبادون في أثره بحذر.. لن يضيع فرصته الأخيرة في النجاة.

وصل القبطان إلى بوابة المدينة، ووقف يتكلم قليلًا مع الحراس. فاستغل أبادون هذه الفرصة، وتسلل ببراعة في الظلام، متسلقًا السلم الذي يقود إلى أعلى السور، دون أن ينتبه له أحد. ثم قفز مسرعًا من فوق سور المدينة إلى الخارج، ليسقط فوق رمال الصحراء الكثيفة، التي امتصت صوت الصدمة، وكثيرًا من قوتها. انتظر قليلًا، وتأكد من أن أحدًا لم يلحظ ما فعله، ثم بدأ يزحف في ظلام الليل مبتعدًا عن السور، إلى أن

وصل إلى مجموعة من الصخور الكبيرة، المتناثرة في بداية الطريق إلى مملكة الريح مانيوس. تأمل الصخور قليلًا، ثم تقدم نحو إحداها، واستجمع المتبقي من قواه، وأخذ يدحرجها فوق الأرض!

تقدم أبادون بالحجر، وهو يأمل أن تعينه الأورات المتبقية لديه. وضع الصخرة الكبيرة بين صخرتين أكبر حجمًا، على الجانب الأيمن من الطريق، ليشكل حائطًا صخريًا جهة اليمين. ودحرج صخرتين أخريين، ووضعهما بجوار صخرة ثالثة كبيرة، ليصنع حائطًا صخريًا يقطع الطريق بالعرض من الأمام. وأعاد ترتيب بعض الصخور الأخرى، ثم عاد زاحفًا واختفى خلف صخرةٍ في بداية الطريق. لم يمضِ الكثير من الوقت حتى خرج القبطان من البوابة، ومضى في طريقه فوق الأرض الرملية، وتجاوز الصخرة التي يختبئ خلفها أبادون. فانتظر الأخير قليلًا، ثم خرج وتبعه بخفة.

صائدو الريح بطبعهم عنيدون في القتال. سرعتهم وتحركاتهم ومناوراتهم، تجعل الواحد منهم خصمًا ماكرًا لا يستهان به. لكن نقطة ضعفهم تكمنُ في الغرور.. فهم دومًا يتربصون بفريستهم، ولا ترى عقولهم المتكبرة أنهم قد يكونون فريسة لأحدهم يومًا ما، فلا يلتفتون إلى الخلف مطلقًا.

كانت خطة أبادون بسيطة.. سيباغته بلكمة واحدة، مستخدمًا قبضته المعدنية الثقيلة، التي ستكون كافية لحسم الأمر. هبت رياح قوية، فانسل أبادون في خفة الأفعى يقلل المسافة بينهما، والتقط حجرًا متوسط الحجم أمسكه بيده اليسرى، ثم قفز في الهواء عاليًا ليهبط فوق القبطان بضربته القاضية. ورغم أن الريح غطت على كل صوتٍ أصدره أبادون، لم يكن القبطان صائد ريحٍ عاديًا، فخبرة ثلاثة آلاف عامٍ من الحياة فوق برقوم، جعلته يلمح ظلًا صغيرًا لأبادون، ينتج من سقوط ضوء النجوم على جسمه. وعلى الفور، ضخ القبطان الريح بطريقة غريزيّة، ليندفع في لمح البصر مبتعدًا عن مكانه.

لكن أبادون لم يكن قد التقط الحجر عبثًا. استجمع كل قوته وتركيزه،

وأطلقه ليقطع المسافة بينه وبين رأس القبطان في طرفة عين، ويصطدم به بشدة، فاختل اندفاع القبطان، وتغير اتجاهه ليصطدم بأحد الحواجز الصخرية التي صنعها أبادون، ويسقط بعدها أرضًا.

حاول القبطان النهوض عبثًا، فقد كان الاصطدام قويًا للغاية، وسبب له خللًا كبيرًا في حركته، وشعر فجأة بألم شديد يجتاح رأسه، ثم أظلم كل شيء أمامه، وراح في سُبات عميق.

جرى أبادون نحوه، ووجده ما زال يتحرك، فلكم رأسه بقوة لينهي الأمر. لم يصدق أن خطته قد مضت كما رسمها تمامًا. أخرج من حزامه المعدني إحدى الشفرتين المستخدمتين في نحت الأورات، وحاول استخدامها في فتح خزان أورات القبطان، لكن محاولاته باءت بالفشل كما توقع.. فخزانات الأورات مصممة بطريقة فريدة، تجعلها غير قابلة للانتهاك.

فقال أبادون، مخاطبًا القبطان الغائب عن الوعي:

- لنرَ إلى أي حد أنت غني أيها القبطان.. لنرَ ما معك من كريستالاتٍ لعينة جعلتك تظن أنك أفضل من البقية.. بالنظر إلى تكبرك وغرورك، فلا بد من أنك تملك الكثير.

فتح أبادون حزام القبطان المعدني ببطء، فوجد بداخله كريستالتين لونهما أخضر. وبدأ يعد الأضلاع الجانبية للكريستالة.. فكلما كانت الأضلاع الجانبية أقل، كانت فئة الكريستالة أعلى.

- واحد.. اثنان.. ثلاثة.. أربعة.. خمسة.. ستة!

كان أقصى ما حمل أبادون من الأورات، الكريستالات ذات السبعة أضلاع، من فئة العشرة ملايين أورا.. وهذه أقل بضلع واحد.. ما يعني أنها من فئة مئة مليون أورا!

الحظ جزءٌ من القوة. آمن كثيرًا بحظه، وطارد الفرصة الأفضل، وكوفئ إيمانه بمئتي مليون من الأورات.

أدخل أبادون إحدى الأورات إلى خزانه، لتبدأ الطاقة في التدفق عبر جسمه، مانحة إياه شعورًا عميقًا بالتجدد والسيطرة. وامتلأ خزانه بأربعين مليونًا من الأورات، ثم أضاءت فوهة إدخال الأورات وأخرجت ست كريستالات خضراء سباعية الأضلاع، من فئة العشرة ملايين أورا، المتبقية من الكريستالة الكبيرة. وضعها في حزامه المعدني مع الكريستالة الكبيرة الأخرى، وأغلق الحزام، ثم بدأ في تنفيذ بقية خطته.

فضَّ أبادون وشاح القبطان الأبيض، وقيده به. وقبل أن يمضي، قابل ما لم يكن يعلم أنه سيظهر الآن.. ضميره! لقد استيقظ كي يخبره بأنه ارتكب جرمًا. لكن أي جرم بعد كل تلك الجرائم التي ارتكبها برقوم في حقه؟ أراد في لحظة أن يدمر الكون وينهي كل شيء، لكنه تذكر نظرة القبطان المحتقرة التي رمقه بها. إنه يستحق ما فعله به! وانطلق نحو سور المدينة بحذر وهدوء، لئلا يلفت انتباه أيٍ من الحراس إلى وجوده، فيفسد كل ما فعل.

ربض خلف صخرة كبيرة حتى غطت إحدى السحب القمر، فزحف على الرمال مسرعًا، حتى وصل إلى سور المدينة الصخري. كان يعرف ما سيفعل كي يدخل المدينة مجددًا، لكن معرفة الشيء تختلف تمامًا عن تنفيذه. فتح حزامه وأخرج الشفرتين المعدنيتين. سيتسلق بهما هذا السور عائدًا إلى الداخل، كما خطط من قبل. ومع أول وهلة اشتدت فيها الرياح، ضرب الشفرة المعدنية في السور، فانغرزت داخل الصخر. ورفع جسمه إلى أعلى، ثم بيده الأخرى غرز الشفرة الأخرى داخل السور في مستوى أعلى من الأولى، وأخذ يتسلق السور ببطء وهدوء، مصدرًا أقل قدر ممكن من الصوت. لا ينكر أنه كان خائفًا في هذا الوقت، وكلما ارتفع أكثر زاد مستوى الخوف.. ليس بسبب ارتفاع المسافة عن سطح الأرض، لكن بسبب اقترابه من الحراس.. فإن شعر أحدهم بوجوده، سيصبح في موقف لا يحسد عليه. كان يرهف السمع ليحصل على أي إشارة تعينه على إدراك أماكن الحراس، وكان يتوقف تمامًا عندما يشعر باقتراب أحدهم.

ازدادت المسافة تدريجيًا، وابتعد كثيرًا عن الأرض. وفجأة، انفلتت

الشفرة التي يتعلق بها، فكاد يسقط أرضًا لولا أنه غرز الشفرة الأخرى سريعًا في الصخر. توقف لحظات يستجمع قواه التي أنهكت مما حدث، ونظر إلى الأعلى، فوجد الطريق ما زال طويلًا أمامه. ثم نظر إلى الأسفل، فوجد الأرض بعيدة للغاية. لكن يجب أن يكمل ما بدأه.. ليس من أجله، بل من أجل سولا.

زاد حرصه وحذره، وزادت معهما سرعة تقدمه، وهو ما يبدو متناقضًا، لكن تذكره لسولا أحدث فارقًا كبيرًا في أدائه، ووصل أخيرًا إلى أعلى السور. انتظر قليلًا ليتأكد بسمعه من موضع الحراس، وعندما شعر ببعدهم، رفع رأسه قليلًا لينظر إلى الداخل. وجد حارسًا يقترب نحوه، فعاود انخفاضه على الفور. ثم سمعه يتحدث إلى حارسٍ آخر ويقول:

- تبدو ليلة هادئة.

ثم سمع صوتًا آخر يجيبه:

- بالفعل هي كذلك، كم بقي لدينا لتنتهي نوبة الحراسة؟ أريد الذهاب إلى الحانة كي أشرب بعضًا من زيت التفاح.

رد صاحب الصوت الأول:

- لا تقلق.. الساعة الرملية شارفت على الانتهاء، وسنبدل دوريتنا قريبًا.

ابتهج أبادون، فعند تبديل الحراس ستكون هناك درجة ما من الفوضى، تتيح له فرصة جيدة للتسلل من فوق السور. بقي معلقًا في السور بشفرتيه، والوقت يمضي ببطء، إلى أن أتت لحظة تغيير الحرس. كان يظن أن الحارسين سيذهبان لإيقاظ الحارسين الآخرين من مهجعهما، لكن ما حدث كان العكس.. وصل الحارسان الجديدان كي يتسلما نوبة الحراسة، وألقيا تحية على صديقيهما، ودارت بينهم محادثة بسيطة، ورحل الحارسان القديمان.. وبقي الوضع كما هو.

لم يواجه تلك الصعوبة في التسلل خارجًا من المدينة، لقد شغل القبطان انتباههما في أثناء تسلله.. يحتاج إلى شيء يلفت انتباههما كي يتسلل

بسهولة من بينهما. بدأت يداه تؤلمانه قليلًا من طول فترة التعلق في السور. لن يستطيع أن يترك أمر شغلهم للظروف. فكر في أن يكسر حجرًا صخريًا ويلقيه عندهما، لكنه لن يشتتهما عندها، بل سيجعلهما أكثر انتباهًا. ثم خطرت له فكرة عبقرية.. أخرج إحدى كريستالات الأورات ذات فئة العشرة ملايين أورا، وألقاها بهدوء في الداخل. لم تمض سوى لحظات، حتى رآها الحارسان، فلم يصدقا في البداية، لكن حين لمساها بأيديهما تبين أنها حقًا كريستالة أورات. خمنا أنها قد سقطت من أحد حراس الوردية السابقة. واختلف الحارسان؛ الأول يرى أن يتقاسماها في هدوء، والآخر يرى أن عليهما أن يعطياها لمشرف الحراس. وأخذها الأول وتحرك في اتجاه مشرف الحرس، ومضى الآخر خلفه يحاول أن يثنيه عن قراره، وأبادون يسمع صوتيهما يبتعدان.

رفع أبادون رأسه ونظر. كان هناك حارس ثالث، لكنه يقف بعيدًا وينظر إلى الجهة الأخرى نحو الغرب، فصعد بخفة واختفى خلف صندوق خشبي صغير، فكانت المفاجأة.. الحارسان كانا عائدين إلى مكانهما!

مرا من أمام أبادون وفي أيديهما الكريستالة الخضراء. فالأول استطاع أن يقنع الآخر أن يبقيها معه، حتى يسأل عنها صاحبها، ولا يعطيها للقائد مباشرةً لعلهما يحصلان من صاحبها على مكافأة. كانا منهمكين في الحديث عن الكريستالة، ولم يلحظا أبادون، الذي كاد تدفق أوراته يتوقف من الإثارة. لكن نجاته في هذه اللحظة، لم تكن فقط بسبب تلك الكريستالة الخضراء.. بل أيضًا بسبب لون جسمه الداكن، الذي ساعد الظلام على ابتلاعه.

تقدم الحارسان وصعدا أحد الأبراج، فتحرك أبادون سريعًا متجهًا نحو السلم الذي يقود إلى أسفل السور، وكان سلمًا رأسيًا بدرجات معدنية رفيعة، إن نزل عليه بقدميه سيصدر صوتًا عاليًا من التصادم المعدني. وضع يديه ورجليه على جانبي السلم، وترك نفسه ينزلق ببطء، مصدرًا احتكاكًا طفيفًا دون أن يقف عند أي من الدرجات. ثم توقف في النهاية قبل أن يلامس الأرض، وهبط بخفة، واختفى فوزًا خلف المبنى الخشبي

المخصص للحراسة.

كان المبنى مضاءً من الداخل. وسمع أبادون صوت الحارس الذي يرغب في الذهاب إلى الحانة يغني:

- يا زيت الرمان.. يا قبلة الشجعان

امتلأت الكأسان.. برائحتك السارة

يا زيت الرمان.. أنا لك سهران

سأمضي لأي مكان.. لرشفةٍ حارة

وهنا سمع صوت شخصٍ آخر يقول:

- نم أو ارحل أيها الغبي.

فبدأ في تبادل السباب داخل مبنى الحرس، واستيقظ آخرون على صوت هذين الأحمقين، فمضى أبادون في طريقه إلى داخل المدينة مبتسمًا، ومن خلفه يتعالى الصياح في مبنى الحرس.. لقد فعلها! استطاع أن ينقذ نفسه من هذا المأزق. لديه الآن قدر كافٍ من الأورات لكي يذهب وينقذ سولا.

وصل أبادون إلى حانة ثعبان البحر. حاول أن يخفي ما لقيه من إثارة عن أعين الرواد، وعن الساقي البرمائي. لكن الساقي ابتسم ما إن رآه، وحك قشور رأسه السميكة وقال:

- المعدني أبادون.. سعيد لأنك لم تتجمد بعد! هل تحسنت أحوالك؟

قعد أبادون فوق المقعد أمامه وقال:

- وجدت عملًا صغيرًا حصلت منه على بعض الأورات.. لكني أرغب في ترك هذا البلد والرحيل!

نظر إليه الساقي وقال:

- ترغب بالطبع في الذهاب إلى تلك الأوزتارية الحسناء.. ما كان اسمها؟ أوه تذكرت.. سولا.

تعجب أبادون، وحاول الإنكار قائلًا:

- سولا؟ من تكون سولا هذه؟

ابتسم الساقي مجددًا وقال:

- عزيزي.. كلما عرفت أكثر ازدادت أوراتك، وأنا أعشق الأورات.. لذا لا يحدث أمر داخل مدينتنا كوستا ولا أكون ملمًا به.. أعرف جيدًا حكايتك مع الأوزتارية سولا، ومع صخريي حانة صهيل الليل.. لكن لا عليك، أنا هنا لأقدم المساعدة، على أن تقدم لي ما يليق بهذه المساعدة.

نظر إليه أبادون مترددًا ثم قال:

- وكيف ستقدم لي المساعدة؟

تحرك الساقي، والتفت إليه مرة أخرى وهو يحمل كأسًا، ثم قال:

- في البداية، دعني أقدم لك زيت التفاح.. أعرف أنه المفضل لديك.. والآن، أنت لا تعرف أين تكون سولا، وأنا أعرف أين هي سولا بالضبط.. وأنت تعاني من أزمات طاحنة.. لذا، لن أقسو عليك.. مليون أورا وسأخبرك بكل ما أعرفه.

رد أبادون قائلًا:

- أتريد أن تعرف إلى أي حد سأذهب كي أصل إلى سولا وأنقذها؟

نظر إليه البرمائي وأومأ بالإيجاب، فمد أبادون يده إلى خزانة أوراته، وأخرج منها كريستالتين كلٌ منهما بمليون أورا، ووضعهما أمام الساقي البرمائي، الذي همَّ بأن يتحدث، لكن أبادون قاطعه بنبرة تحمل الكثير من الإصرار قائلًا:

- هذا كل ما أملك من الأورات.. سأعطيكهما حالًا، على أن ترشدني إلى

مكان سولا، وكيفية الذهاب إلى هناك.

أمسك البرمائي الأورات بيديه، ولمعت عيناه وهو يقول:

- لا أحد يُخرج كل ما لديه من الأورات لأجل شخص آخر.. أحترم فيك هذا كثيرًا.

وأخرج البرمائي سلسلة كان يلفها حول عنقه، مربوطة بها صافرة صغيرة الحجم غريبة الشكل، وأضاف:

- إن سولا في سجن مملكة الريح مانيوس.. يحبسونها إلى أن تنتهي أوراتها وتتجمد.. لقد حكموا عليها بالتجمد عشر سنوات، لتدنيسها لإسطبل الملكة.

شرح البرمائي لأبادون بالتفصيل، كيفية الوصول إلى مملكة الريح، وإلى السجن هناك. البرمائي قد يعطيك قشرة من قشور جسمه الصلب، ما دمت أعطيته الأورات.

أخذ أبادون منه الصافرة، ودسها في حزامه المعدني، وحجز إحدى الغرف ليلة واحدة فقط، وصعد إليها وأغلق الباب خلفه، ووضع كرسيًا أمام الباب، وحفر أخشاب السرير الخشبي الموجود بالغرفة، وأمسك الكريستالات من فئة العشرة ملايين أورا، ودسها الواحدة تلو الأخرى، إلى أن وصل إلى الكريستالة من فئة المئة مليون أورا، فقبلها ودسها داخل الأخشاب، ثم أعاد إغلاقها بقطع الخشب، إلى أن صار الموضع كما كان من قبل بلا أي تغيير. ونام فوق السرير يفكر في كل ما فعله هذا اليوم، وفي ما سيفعله قبطان الريح عندما يجدونه. ثم شاهد سولا في تخيلاته ووجهها حزين، لكن هذا الحزن لم يكن حزن سولا، بل حزنه وضيقه هو. سولا أقوى من أن تحزن.. أقوى من أن تخاف مواجهة عواقب أمر فعلته.

******

استيقظ أبادون في صباح اليوم التالي، وغادر حانة ثعبان الليل متجهًا إلى بوابة المدينة الغربية. لم يلحظ أي شيء غير مألوف يدور بين الناس.

سأل نفسه: هل عثروا على قبطان الريح أم لا؟ لا يهم كثيرًا.. عليه فقط أن يخرج من البوابة، ويتجه نحو مانيوس. تقدم إلى البوابة، ووضع يده فوق الشاشة الماسحة فهتفت باسمه، وفتح له الحارس الباب الصغير الملحق بالبوابة.

خرج أبادون إلى صحراء أوربيس الواسعة، وبدأت الشمس تعلو في الأفق، وتشتد معها الحرارة. مضى في طريقه نحو الشمال قاصدًا مملكة الريح. لكن صحراء أوربيس، أبت أن ترى ما فعله أبادون بالقبطان وتصمت. فزأرت غاضبة في وجهه، والرياح تشتد تدريجيًا، والرمال تعلو في الأفق إلى أن حجبت ضوء الشمس.

توقف أبادون عن المسير. لم يعد بإمكانه تحديد الاتجاهات داخل العاصفة الرملية، لكنه شعر بأمرٍ غريب.. كأن هناك أحدًا يقف معه وسط العاصف، ويحدثه.. سمع صوتًا يقول:

- لماذا يا أبادون؟

كان من المستحيل أن يتبين مصدر هذا الصوت، لكن هذا لم يمنع محاولاته العبثية في المعرفة. أخذ يتلفت داخل العاصفة، والصوت يدوي بين الرمال المتطايرة في كل مكان:

- لماذا يا أبادون؟

وظهر وجه متشكلٌ من الرمال، يشبه وجه أبادون المعدني، وقد تضاعف حجمه عدة مرات، وطفا في العاصفة أمام أبادون وقال:

- لماذا يا أبادون؟

رأى أبادون هذا الوجه، ففعل أغرب ما يمكن أن يفعله.. ركل الوجه بقدمه، لتتناثر الرمال في جميع أنحاء العاصفة، ثم صاح غاضبًا:

- أتريد أن تعرف لماذا؟ لأنه يستحق هذا.. لأنهم يستحقون جميعًا.. لو كان الأمر بيدي لجمدتهم جميعًا.. برقوم سيكون أجمل من دون تكبرهم

وظلمهم.

وأخرج الصافرة التي حصل عليها من الساقي ونفخ فيها، فأطلقت ذبذبات صوتية ذات تردد مميز، ولم يمض كثير من الوقت حتى بدأت الرمال بجوار أبادون تتخلخل، وخرج منها عقرب صخري ضخم.. اتجه نحو أبادون فصعد الأخير عليه مسرعًا، ووضع كريستالة خضراء في فمه، ووجهه ناحية مملكة مانيوس، فانطلق العقرب يسابق الريح.

العقارب رؤيتها ضعيفة جدًا، ولا تسمع أو تشم، بل تعتمد على الذبذبات والاهتزازات لمعرفة اتجاه فرائسها. أخذ العقرب يجري فوق أطرافه الثمانية، ليقطع الرمال بخفة وسلاسة. وبعد مضي ساعات قليلة، خرج أخيرًا من نطاق العاصفة. بدأ الجو يميل إلى البرودة مع اقترابهما من وجهتهما الساحلية، وفجأة لمح أبادون نمرًا ضخمًا يرجري بسرعة متجهًا نحوهما. كان طوله يصل إلى خمسة أمتار، ولديه نابان عظيمان يتدليان من فمه. بدأ أبادون يستعد لهذا الوحش القادم، ولكن عندما قفز النمر عاليًا، امسك العقرب أبادون بكلاباته، وتحرك بأرجله العديدة نحو اليمين مناوزًا النمر، وتحول في لمح البصر من الدفاع إلى الهجوم، ولدغ النمر بذنبه، فسرت المادة المخدرة في جسد النمر، وترنح قليلًا قبل أن يسقط فاقدًا الوعي.

مضى الوقت بطيئًا حتى أقبل الليل، وما زال العقرب يجري بأقصى سرعته فوق الرمال، وتداعب الرياح اللطيفة وجه أبادون وهو يتأمل النجوم في السماء، إلى أن غفا فوق ظهر العقرب.

في اليوم التالي، أيقظ العقرب أبادون، ليجد الأخير نفسه أمام سور أبيض شاهق، يصل ارتفاعه إلى سبعة أدوار، حتى يكون صعبًا على صائدي الريح أن يتسلقوه، وفوقه نقوش كبيرة تظهر شخصًا يمسك سيفًا عظيمًا من الرياح، وخلفه جمع هائل من صائدي الريح، ينتصرون في مواجهة مخلوقات عجيبة الشكل. تتوسط السور بوابة ضخمة مفتوحة على مصراعيها، وموكب كبير من عربات الريح المحملة بالأغراض

المختلفة، تدخل المدينة.

تقدم أبادون نحو البوابة، فأوقفه الحراس، وأخرج أحدهم جهازًا ماسحًا مسح به يد أبادون ورقمه التعريفي، فأظهر الجهاز بياناته. وعلى الفور، أمسك به الحارس صائحًا بأعلى صوته:

- إنه أبادون.. المشتبه به من مدينة كوستا.

دفع أبادون صائد الريح بقوة وانطلق مبتعدًا، لكن بقية الحرس أطلقوا الرياح من ثقوبهم، واندفعوا نحوه وحاصروه، فلكم أقربهم منه لكمة قوية أطاحت به. وهمَّ بالتقدم نحو التالي، لكن اثنين من صائدي الريح أحضرا حبلًا، وضخا رياحًا قوية ليطيرا حوله دائريًا من مسافة بعيدة، وأخذا يلفان حوله والحبل يقيده أكثر مع كل لفة، إلى أن توقفت حركته بالكامل. وهنا صاح الحارس الأول:

- لقد أمسكنا بالمعدني أبادون.. فلتستدعوا قائد الحرس.

الفصل الخامس

مملكة الريح مانيوس

فتح الحارس باب غرفة الاحتجاز، ليدخل قائد حراس مدينة مانيوس، ووشاحه الأبيض المطرز بالذهب ينسدل خلفه، ويتطاير مع الهواء الخفيف المندفع من جسمه. توقف أمام مقعد مقابل لأبادون، ونظر إليه لحظات، قبل أن يجذب المقعد ويقعد فوقه. ثم قال:

- أبادون.. المعدني العاق المتمرد.. حرم من العمل في المناجم، ونُفي خارج مدينته، ثم طُرد من كل وظيفة عمل بها، وخزان أوراته يتناقص ويتناقص، فلم يجد أمامه طريقة لتلبية احتياجاته من الأورات، سوى التعدي على قبطان ريح ثري، وسرقته. أليست هذه هي الحكاية يا أبادون؟

نظر إليه أبادون نظرة يملؤها الغضب، ثم قال:

- لا، هذا غير صحيح.. لقد أدرت ظهري لحياة المنجم، فأدارت المناجم ظهرها لي وطردوني.. أنا من قرر الرحيل قبل أن أطرَد.. وفي كل عمل التحقت به، حاولت أن أقدم كل جهدي لأكون عاملًا مميزًا، وآخرها مشتل النباتات السعيدة الذي عملت فيه بكل طاقتي، لكن الصخريين اتهموني ظلمًا، كي يثأروا لإيقافي لأعمالهم المخالفة في الإسطبل.

وارتفع صوت أبادون قليلًا وهو يتابع:

- وللمرة الألف أقولها لك.. أنا لم أفعل شيئًا من هذا.

خبط القائد على الطاولة بيديه وصاح:

- قل هذا لأحد غيري أيها المعدني اللعين.. أشم رائحة كذبك بوضوح.. تسرق قبطانَ ريحٍ، ثم تتجه بعدها إلى مملكة الريح! يا لحماقتك! صدقني

سأجعلك تدفع الثمن.

رد عليه أبادون قائلًا:

- لا يمكنك أن تحاكمني على شيء لم أفعله.

قاطعه القائد قائلًا:

- بل فعلته، ولا يوجد مشتبه به غيرك.

رد أبادون قائلًا:

- ماذا عن البحارة البرمائيين؟ إنهم أباطرة سرقة الأورات الخام من المناجم.. لقد أحبطت محاولتهم لسرقة منجمي.. ربما اكتفوا من سرقة المناجم، وقرروا سرقة الأورات في شكلها الحي.. أو ربما انفصل عضو منهم عن جماعته، فقرر أن يعمل منفردًا.

صفق قائد الحرس لأبادون وقال:

- يا له من أداء تمثيلي ممتاز! أنت تحاول بجد أن تزيح هذه التهمة عن نفسك، لكن لا يوجد غيرك في هذا الكوكب أحمق بما يكفي ليفعل هذا.. البرمائيون لا يعملون على نحو منفرد إطلاقًا.. والأورات الموجودة مع صائد الريح، لا تمثل إغراء إلا لمعدني وضيع مثلك.

قاطعه أبادون:

- لكن لا يوجد أي دليل على كل اتهاماتكم لي!

ضحك القائد وقال:

- من قال إنه لا يوجد دليل؟ أنت ستعترف بجريمتك يا أبادون.

وخرج قائد الحرس، ودخل بعده عدد من الحراس، يحملون عصيًا كهربائية صاعقة، ضربوا بها أبادون ضربًا مبرحًا بصعقات تعذبه لكنها لا تفقده الوعي. وبعدها، أمسك به كبير المشرفين على الحراس. كان يرتدي فوق يديه حامية يد مثقوبة، تسمح له بتوجيه لكمات إلى أصلب الأشياء،

دون أن يشعر بألم في يده. ستفاجأ من قوة لكمات صائدي الريح، حين تنساب الرياح بقوة من مسام سواعدهم وأكواعهم، فتدفع أيديهم بشدة إلى الأمام.

بعد ساعتين كاملتين، انتهوا من ضرب أبادون وتعذيبه. أو ربما فقدوا الأمل في أن يعترف. عاد القائد وأشار لهم، فوضعوا غطاء فوق رأسه، وأمسك به اثنان منهم، وحولهما بقية الحراس، واقتاداه داخل عدد من الممرات التي لم يتبينها، وبعدها هبطوا سلمًا طويلًا يصل إلى باب السجن، فتحه قائد الحرس. وأمام الزنازين المعدنية، خلعوا غطاء رأسه أخيرًا، وألقوا به داخل إحداها.

خشي أبادون أن يفتح عينيه. خشي ألا يكون ما جعله يتركهم يمسكون به، ويتحمل كل هذا الضرب دون أن يعترف، غير صحيح. لكن رائحة مميزة جعلته يستجمع شجاعته، ويفتح عينيه أخيرًا.

كان المكان شبه مظلم. مصدر الإضاءة الوحيد، مشعل ناري معلق على جدارٍ بعيد، يوجد بجواره باب حديدي ضخم، ذكّره بباب المنجم الكبير. وكان ضوء النيران يسقط فوق قضبان الزنزانة، ليرسم على الأرض سجنًا آخر من الظلال. ولو تتبعت تلك الرائحة المميزة، لوجدت أن مصدرها كيان أخضر، يقف بإحدى الزنازين، ويحاول أن يتبين هذا الوافد الجديد، الذي سيكون رفيقه في هذا المكان الكئيب. همس هذا الكيان بصوتٍ ميزه أبادون على الفور:

- مرحبًا بك في سجن مملكة الريح المتواضع.. من تكون أيها الوافد الجديد؟

ابتسم أبادون ولم يدرِ لماذا يبتسم. وجد عقله يقول:

- أي جنون تعيشه هذه المجنونة لتقول مثل هذا الكلام!

نظر نحوها في الزنزانة المقابلة وقال:

- أنا شخصٌ ما، أتى لإنقاذ أحد المساجين هنا، ولكن عوضًا عن هذا ألقيت

في السجن معه.

لم تصدق سولا هذا الصوت الذي تسمعه، وصاحت على الفور:

- أبادون! أهذا أنت؟

قعد أبادون على الأرض وقال:

- أجل إنه أنا.. أبادون بجسمه ومفصلاته المعدنية.

ضحكت سولا وقالت لنفسها:

- ألديه الروح للتهكم والسخرية ونحن في مثل هذا المكان؟ ما زال مجنونًا كما عهدته.

وقف أبادون واقترب كثيرا من قضبان الزنزانة المعدنية، وقال بصوت جاد:

- كنت أشعر أني في مأزق كبير حتى رأيتك. إن جمدوني الآن أظن أني سأكون راضيًا.. ربما يستطيعون هزيمتك، وربما يستطيعون هزيمتي.. لكنهم لن يستطيعوا هزيمتنا معًا.. أثق بأننا سنجد حلًا لهذا المأزق، وسنخرج من هنا.

نظرت سولا حولها، وظِل القضبان يتراقص على ضوء النيران. كل شيء يوحي بأنه لا مخرج من هنا.. كل شيء إلا صوت أبادون؛ كان صوتًا صادقًا ومؤمنًا تمامًا بما يقوله صاحبه.. سيخرجان من هذا المكان.. حتمًا سيفعلان.. وربما يبدآن معًا في مكان آخر بعيد، ويفتتحان مشروعًا ما، ويحصلان على كثير من الأورات.

كان أبادون يخطط لكل هذا، منذ أن أخبره الساقي البرمائي بمكان سولا. لقد قرر أن يُخرِجها من هذا المكان، وكان الحل الوحيد كي يدخل إليها أن يتركهم يمسكون به، حتى يحبسوه في السجن معها. هذه القضبان منيعة وعصية، لكن ليس لعامل معدني قضى عمره كله يحفر في المنجم.

في البداية فكر في اختراق السجن من أسفله، لكنهم قد أخذوا منه كل

أغراضه. غير أنه لديه جسمه المعدني، ويمكنه استخدام يديه العاريتين أفضل من آلات حفر ضخمة.

أمامه بعض العقبات، لكن عمله في المنجم تحت قيادة موستورم، علمه أن أصعب الأمور يمكن تحقيقه، إن وجدت خطة العمل المناسبة. كانت المشكلة الأولى تتمثل في احتمالية حضور أحد الحراس، وهو يحفر في الأسفل من أجل الهرب. أما المشكلة الثانية، فهي كيفية إخفاء آثار الحفر. وأما المشكلة الثالثة، فهي كيف سيتعامل مع بقية المساجين غيره هو وسولا.

لحسن الحظ، لم يكن في السجن غيره هو وسولا. لا مجرمين في مملكة الريح سواهما. بالطبع هذا أمرٌ جيد لحكام كوكب برقوم، لكنه أمر جيد لهما أيضًا. لو كان معهما مساجين آخرون غيرهما، لكانا سيضطران إلى التعامل معهم، وبالطبع سيعرض على بعضهم أن يشاركوه في خطة الهروب، وسيخفي الأمر عن آخرين، وبالتأكيد سيكون من بينهم واش يخبر الحراس عنهم، ليصفحوا عنه لقاء كشفه للمخطط. كان الأمر مظلمًا من وجهة النظر هذه. أما الجانب المشرق، فهو احتمالية أن تكون لهؤلاء الأشخاص قدرات تجعل الهروب أسهل وأسرع.

تلفت أبادون حوله في الإضاءة الخفيفة، وقال لنفسه إن وضع الخطط النظرية شيء، وتنفيذها شيء آخر تمامًا. فنظريًا، يمكنه الحفر إلى خارج السجن، لكن عمليًا سيحتاج إلى وقتٍ طويل كي يفعل ذلك، والوقت رفاهية لا يملكها.. وكيف بحق الجحيم سيغطي آثار الحفر، ويتخلص من الأتربة والصخور المحفورة، التي ستكون ظاهرة لمسافة كبيرة؟ رأى أن الأمر مستحيل، فكان جاهزًا بالخطة البديلة، التي اقتنع أنها أفضل الحلول.. أربعة أنفاق صغيرة ستقوده إلى الخارج؛ نفق صغير من زنزانته إلى خارجها، ليتحرك داخل السجن بحرية.. ونفق آخر صغير لتحرير سولا من زنزانتها.. ثم يصنع حفرة داخل السجن كمخبأ لهما.. وأخيرًا، نفق صغير يقود من السجن إلى أقرب ممر في الخارج. سيأتي الحراس ويكتشفون الحفرة في الخارج فيجن جنونهم، ويبحثون عنهما فلا يجدونهما، لأنهما

مختبآن تحت الأرض، ويظنونهما قد هربا، وتحدث فوضى كبيرة داخل المبنى، فيستغلها أبادون وسولا ويهربان من السجن. قد يُضطر إلى ضرب أحدهم، أو التسلل خفية من بين بعض الحراس.. فهذا جزء غير محسوب من المغامرة، لكنها فرصتهما الأفضل.

كثير من الأحلام يتحطم فوق صخرة الواقع، أو تحت تلك المطرقة الكبيرة التي أحضرها قائد الحرس. القائد لم يجد أي دليل على ارتكاب أبادون للسرقة، فليس معه قدر ضخم من الأورات، ولم تسجل بوابات مدينة كوستا خروجه أو دخوله، في أثناء ارتكاب الجريمة.. لا يوجد أي شيء ضده وقد يكون بريئًا، لكن قائد الريح لا يشعر بهذا. ماذا لو كان قد فعل حيلة ما ليخفي آثاره؟ دخل القائد الغرفة شاهرًا مطرقة مرعبة، يصل طولها إلى مترٍ كامل، ورأسها كبير الحجم، وزاد ضوء النيران من شكلها المخيف.

نظر قائد الحرس إلى أبادون وقال:

- يبدو أن رجالي لم يقوموا معك بالواجب كما ينبغي.

وفتح الحرس بوابة الزنزانة، فحاول أبادون أن يقاومهم، لكن صعقات العصي الكهربائية أسقطته أرضًا. دخل القائد ورفع المطرقة عاليًا، وقال:

- سأسألك مرة أخيرة يا أبادون.. ألن تخبرني بمكان الأورات المسروقة؟

نظر إليه أبادون وقال:

- لا أعرف عم تتحدث.

ظن أبادون أن جسمه المعدني الصلب سيحميه من المطرقة، حين رفعها قائد الحرس هيليوم عاليًا، كي يضربه بها، واندفع الهواء بقوة من ثقوب ساعديه وكتفيه ورأسه وجذعه، ومن كل مكانٍ في جسده، كي يجعل ضربة المطرقة لا تصد أو ترد، وهبط بها بقوة على قدم أبادون.. فكسرت قدمه المعدنية، وفصلتها عن جسمه! وارتطمت بالأرض لتصنع حفرة كبيرة

فيها.

للأسف لا يمكن وصف صراخ أبادون بالكلمات. لو أراد أن يعترف لما استطاع البوح بسبب الألم الشديد.

في الخلف بعيدًا، كانت سولا تصرخ فيهم، وتسبهم بكلمات لم تستخدمها في حياتها من قبل. فأشار القائد للحراس أن يتركوا أبادون وينصرفوا، فمضوا وقد بدا الرعب على وجوههم مما حدث. وأغلق القائد الزنزانة، وترك أبادون يصرخ، وصاح في سولا:

- إذا كنتِ تهتمين لألم الآخرين إلى هذا الحد، فأقنعيه بأن يعترف وإلا سينتهي أمره هنا.

وأطفأ القائد المشعل الوحيد في الزنزانة، ليعم الظلام، قبل أن يمضي في طريقه، ويغلق الباب خلفه.

***

كانت سولا تسمع صراخ أبادون، وتحاول أن تواسيه كي يتماسك. لقد حطموا جزءًا منه بتلك المطرقة. ترى هل هي إصابة خطيرة؟ يجب أن تهدئه، ولكن كيف؟ وضعت راحتي يديها واحدة فوق الأخرى، وبدأت الإنشاد:

لوسيانُ يا رُوحَ الأمان

يا ملجًا للكل بان

أصواتنا عبر الزمان

تشدو إليك

لا ظُلمَ منكم قد أظَلْ

ومِنَ السماء بَهاكَ هَلْ



أزماتنا دومًا تُحَلّ..

ويساعدنيك

أوراقنا تزنُ النُجوم

ويفيضُ خيرك لا هموم

برٌ وألطاف تدوم

صَدرٌ فسيح

نحيا بفضلك في سلام

نحيا بجِدّ وانتظام

فاسمح لي بالالتحام

بأبادون الجريح

تم توقفت عن الغناء. وفي وسط الظلام، لمعت سولا وأشرقت، وأنارت المكان كله، وأحالته إلى جنة خضراء من الطاقة المتجددة. إنها تغني لتدخل في حالة من الاندماج مع روح العالم. تدفقت طاقتها في جسم أبادون، وسرت نحو قدمه المكسورة، حيث كانت الطاقة تُفقد من هذا الموضع، مسببة له ألمًا شديدًا لا يحتمل. لكن الطاقة الجديدة أنعشت جسمه، وجعلت معدنه يتمدد قليلًا، ليسد مسام الساق التي تتسرب منها الطاقة. توقف أبادون أخيرًا عن الصراخ، ورأى سولا تتوهج كالشمس، كما رآها أول مرة في الإسطبل، ثم أغلق عينيه وراح في سباتٍ عميق.

أنهت سولا عملها، بعدما تأكدت من أنها أوقفت تسريبات الطاقة من جسم أبادون، ثم انهارت أرضًا بدورها. فهذا الوضع يجعلها تستنفد الكثير من طاقتها الخاصة. في المعتاد هي لا تفعل هذا إلا في وجود النباتات السعيدة، التي تجدد طاقتها مرة أخرى. سوف تنتهي وتتجمد قريبًا، لكنها قالت في نفسها إنها على الأقل لن تتجمد وحيدة.

***

عندما استيقظ أبادون، وجد الظلام حالكًا، فسأل نفسه: هل تجمدت؟ إنه لا يشعر بقدمه اليمنى.. لقد قطعها ذلك الوغد هيليوم بالمطرقة. ثم تذكر وجه سولا المشرق.. صاح بصوت مرتفع:

- سولا.. هل أنت هنا؟

جاءه صوتها الملهوف سريعًا:

- أجل أنا هنا! هل أنت بخير؟ هل قدمك بخير؟ هل تشعر بشيء ما؟ هل...

قاطعها قائلًا:

- أنا بخير.. ماذا عنك؟ صوتك يبدو ضعيفًا.

ردت وهي تحاول أن تحسن صوتها:

- أوراتي تقل بسرعة، فأحاول الحفاظ عليها، وتركيز إنفاقها على الوظائف الأساسية.

سألها أبادون:

- كم مر من الوقت وأنا نائم؟

فكرت قليلًا ثم أجابت:

- ليس كثيرًا.. ربما يوم أو أقل.. الظلام دائمٌ هنا كما ترى، وتصعب معرفة الوقت.

لعن أبادون حظه، فهو لم يقف في صفه هذه المرة. كيف سينفذ خطة الهروب بهذه القدم المكسورة؟ وفجأة، فُتح الباب.. وأمسكت النيران التي ولدها أحد الحراس في المشعل، وتقدم القائد هيليوم ونزل إلى الأسفل، ووقف أمام زنزانة أبادون وبجواره أحد المشرفين الذين حضروا معه

بالأمس. وقال القائد:

- ظننتك ستحتاج إلى وقت أكثر كي تتعافى.

نظر إليه أبادون ولم يقل شيئًا، فتابع القائد:

- ظننتك أيضًا ستتوسل وتعترف بمكان الأورات المسروقة، كي نخرجك من هنا، أو كي لا نقطع بقية أطرافك.

همَّ أبادون بالكلام، لكن القائد قاطعه:

- لا.. لا تقل شيئًا.. في الحقيقة أنا لا أهتم بمكان الأورات المسروقة منذ البداية، فماذا سرقت؟ مئة مليون أورا؟ مئتي مليون أورا؟ لا يهم، كل ما يهمني هو أن أقضي على أمثالك.. هذا ثمنٌ عادل لتخليص المجتمع ممن هم مثلك.. لقد كنت محقًا طوال الوقت، فكنت أعرف أن البرمائيين حثالة، لكنّ أنتم أيها المعدنيون لا ترتقون حتى لتصلوا إلى منزلة الحثالة.

وقف أبادون على قدم واحدة، وأمسك بقضيب الزنزانة بيده، ونظر نحو القائد وصاح غاضبًا:

- هل تظن أنني قد أتوسل إليك يومًا؟

وبقوة ألقى على وجه القبطان حجرًا كان أمسك به وهو ينهض، ثم صاح:

- اذهب إلى فوهة الجحيم السحيقة، وألق نفسك فيها.

تجنب القائد الحجر بسهولة. من الصعب إصابة صائدي الريح بضربة مباشرة كهذه، لأن اندفاعات الهواء تمكنهم من أن يناوروا أي شيء.
وضحك القائد ليزيد من غضب أبادون، ورد ساخرًا:

- هل رأيت هوة الجحيم من قبل؟ لا بد من أنك سمعت ما يقال.. إنها حفرة كبيرة، من يسقط فيها لا يصعد منها مجددًا مهما فعل، ويبقى هناك إلى أن تنفد أوراته ويتجمد إلى الأبد.. أنا كنت هناك ورأيتها بعيني.. إن تلك الحكايات تلطف من الحقيقة، فمن يُلق هناك يسقط إلى حيث توجد الكائنات القديمة، التي سكنت برفوم سابقًا. وصدقني، أن تتجمد خير من

أن تذهب إلى هناك. ولمصلحتك، سأحرص على أن تتجمد أولًا قبل أن ألقيك هناك.

تحدث المشرف للمرة الأولى قائلًا:

- ولكن يا سيدي، إن أخبرنا بمكان الأورات المفقودة، يمكن أن نكتفي بتجميده عدة سنوات، ثم ينعشه من يرغب في ذلك، بدلًا من أن نقضي عليه إلى الأبد.

نظر القائد نحو المشرف وقال:

- حسنًا.. من أجلك أنت فقط.. إن أخبرنا بمكان الأورات قبل أن يتجمد، سنراعي هذا.. وإن لم يخبرنا بمكانها لن نخسر شيئًا.. هو من سيخسر كل شيء.

وتحرك القائد هيليوم نحو الباب، وهمس في أذن المشرف قائلًا:

- اكتب تقريرًا عن أبادون، اذكر فيه أن القائد هيليوم قطع ساقه، لأنه حاول الفرار من السجن.

وصعد كلاهما السلم، وأغلقا وراءهما الباب، وتركا مشعل السجن مضاءً هذه المرة. قعد أبادون على الأرض يفكر في مواجهة نفاد الأورات مجددًا، وأخذ يسأل نفسه: ماذا سأفعل في مواجهة هؤلاء الأوغاد؟

سؤالٌ صعب. لا يوجد أي شيء بين يديه ليستخدمه. كانت سولا صامتة، فهي لا ترغب في أن تربط نفسها بأبادون على أي نحو أمامهم.. لا تريد أن يعرفوا أنها ساعدته. لكن مشرف الريح قد شعر بالأمس بشعورٍ غريب، عندما مر من أمام الزنزانة في الأعلى. شعر بأن هناك طاقة منعشة تسري في جسمه وليست له، واليوم ربط بين هذه الطاقة ووجود الأوزتارية وتوقف ألم أبادون. وببعض البحث والسؤال هنا وهناك، أخبره أحد الصخريين بحكايات عن المعدني أبادون والأوزتارية سولا، وإقامتهما معًا في الإسطبل مدة طويلة. ففكر في أن عليه إخبار القائد، كي يفصل بينهما ولا يضعهما في مكانٍ واحد. وبينما هو ذاهب إلى القائد، راودته فكرة

شيطانية أخرى، وعندما دخل مكتب القائد سأله:

- إن أخبرتك عن مكان الأورات المسروقة، كم سآخذ مقابل هذه المعلومة؟

نظر إليه القائد هيليوم، ونهض من خلف مكتبه يفكر قليلًا، ثم اتجه نحو المشرف، وأمسك به بقوة، واندفع الهواء من مسامه وهو يدفعه بقوة نحو الحائط ويصيح:

- أيها الوغد! ألا تعرف أن التستر على معلوماتٍ مثل هذه يعد خيانة؟

وألقى القائد به أرضًا، وصاح مجددًا:

- أفصح عما لديك، وإلا -قسمًا بچيكاي المعظم- سأضعك في الزنزانة المجاورة.

لم يعد المشرف مفرًا من إخبار القائد بما يعرفه عن علاقة أبادون وسولا، وأنهما صديقان مقربان، بحسب ما مرا به معًا، وبحسب ما حكى له الصخري.

فكر القائد قليلًا. لقد كانت التعليمات أن هذه المسجونة قادمة من بلدة كوستا، وأودِعت لديهم لأنهم أقرب سجنٍ لبلدة كوستا، وستُرحَّل إلى سجن غابة نيڤيانا، مع قافلة الأوزتاريات التي ستمر بهم الشهر المقبل. لكن القائد نظر إلى المشرف وقال:

- وكيف بحق الجحيم سيحدد هذا الكلام مكان الأورات؟

فقال المشرف بضيق:

- وماذا عن نسبتي في الأورات المفقودة؟ ليس عدلًا أن أكون السبب في إحضار مئتي مليون أورا، دون أن آخذ مكافأة على هذا.

رفع القائد هيليوم يده إلى أعلى، وبدأ الشرر الكهربي يتصاعد منها، وصاح:

- هل ستتحدث، أم تصير بجوارهما في الزنزانة؟

امتعض المشرف، ونظر نحو القائد بغضب وقلة حيلة وقال:

- ليس علينا أن نقطع العلاقة بينهما، أو أن نفصل كليهما عن الآخر.. بل علينا أن نستغلها ضدهما.. لقد كسرنا قدم المعدني ولم يفصح عما لديه.. ولكن ماذا لو كسرنا قدم الأوزتارية؟ أعتقد أنه سيهتم عندها.

نظر إليه القائد وقال:

- تبدو فكرة تستحق أن نجربها.. لكن لا تكسر رجلها فعلًا، فهي لا ذنب لها.. وفعلة كهذه ستسبب لنا المشكلات، وقد تهدم ملكة الأوزتاريات المملكة فوق رؤوسنا.. وإياك أن تتحدث معي بمثل هذه الطريقة السابقة، أنت تنال من الأورات راتب مشرف حراس، وهو ليس بالقليل، وكل هذا واقع في نطاق عملك، وإلا ستكون مقصرًا ونخصم منك، أو خائنًا فتنال مثل ما يناله أبادون.

***

سمع أبادون وسولا صوت فتح باب الزنزانة، ودخل ثلاثة مشرفين، وبرفقتهم القائد هيليوم يحمل مطرقته من جديد. نظر أبادون نحو المطرقة، مصرًا على ألا يعترف بشيء مهما فعلوا.. لكن تأثير المطرقة مخيف. لقد ظن أنهم يلجؤون إلى الحلول النفسية، لكن الآن يبدو أنه سيفقد قدمًا ثانية. أدهشه أنهم هذه المرة لم يتجهوا إليه، بل ذهبوا نحو زنزانة سولا، فقام على قدمه اليسرى، واقترب من القضبان وصاح:

- إلى أين أنتم ذاهبون؟ ماذا تفعلون؟

فضحك القائد وقال:

- لقد اكتشفنا تهمة جديدة لهذه الأوزتارية.. لم أتوقع يومًا أن تنحط أخلاق الأوزتاريات فيتعاونَّ مع المعدنيين.. إنك فيروس مُعْدٍ أيها المعدني؛ تفسد كل مَن يبقون حولك.

وجذب المشرف سولا من شعرها الأخضر الداكن، وهي تصيح وتحاول المقاومة، ثم ألقى بها أمام زنزانة أبادون وقال:

- أي مكان في جسمها ستحطمه يا سيدي؟

صاح أبادون:

- توقفوا.. إنها لم تفعل شيئًا!

أجابه القائد:

- أنت من أوصلنا إلى هذه المرحلة.. أخبرنا أين أخفيت الأورات ولن نمسها، أو ابقَ على عنادك وتخسر هذه الأوزتارية الحسناء ذراعيها الجميلتين.. خسارة.. لن تستطيع العزف مجددًا.

صاحت سولا في أبادون:

- لا تخبرهم بأي شيء.. لا يمكنهم أن يؤذوني، فعندها...

قطعت كلامها قطعة كبيرة من القماش، وضعها المشرفون داخل فمها لمنعها من الحديث. وأمسكوا بها، ورفع القائد مطرقته، في حين صاح أبادون:

- توقفوا.. توقفوا.. سأخبركم بكل شيء.. توقفوا.

أنزل القائد هيليوم مطرقته، ولمعت عيناه وهو يقول:

- أحسنت الاختيار أيها المعدني.. أين هي الأورات؟

أجاب أبادون:

- هناك مئة وخمسون مليونًا من الأورات، مُخزنة في السرير الخشبي، داخل الغرفة التي كنت بها في حانة ثعبان البحر.

صاح المشرف:

- وماذا عن البقية؟

أجابه أبادون دون أن يلتفت إليه:

- أنفقتها.

فصاح المشرف:

- أيها الحثالة! تنفق خمسين مليون أورا! على ماذا أنفقتها أيها الوغد؟

صاح القائد:

- توقف.. لا تصح به، فقد كان متعاونًا معنا.. دعنا نريه أننا لسنا حثالة مثلهم.. سأرسل من يحضر الأورات.. لكن أتعرف ماذا سيحدث إن لم أجدها هناك في هذا المكان؟ ستفقد أنت وهذه الأوزتارية العزيزة رأسيكما بمطرقتي.

قيدوا سولا كي لا تستطيع أن تستخدم قواها، وأعادوها إلى زنزانتها. وغادر القائد والمشرفون، وسولا لا تصدق ما حدث، وما قاله أبادون، ولا تستطيع التحدث بسبب القماشة في فمها. وأخذت تفكر: هل سرق أبادون أورات قبطان الريح حقًا؟ هل هو مجرمٌ كما يقولون؟ لم تحاول أن تعرف منه ما حدث في منجم غريمول. لقد سمعت بعدها، أنه أراد من العمال المعدنيين أن ينادوا بحقهم في زيادة الأورات، لأن نصيبهم أقل مما يبذلونه من مجهود. وضعت يدها اليسرى فوق يدها اليمنى، وقالت لنفسها:

- لقد صمت ولم يخبرهم بشيء عندما قطعوا قدمه، واعترف بكل شيء كي لا يمسني الأذى! لا يوجد مجرمٌ يفعل هذا.. لا يوجد مجرمٌ يساعد حيوانًا مسكينًا، وينادي بحق الآخرين.. هم من جعلوا منه مجرمًا.. وجعلوا مني مجرمةً، فقط لأني أعطيته فرصةً ليبدأ من جديد، وكل ما مررت وما سأمر به سببه أني ساعدته ليكون شخصًا جديدًا جيدًا.. هذا المسكين يواجه وحده الكوكب كله بآرائه ومعتقداته. ألا يحق له أن يدافع عن نفسه؟ لكن لا.. سأظل معه حتى النهاية.

وصل إليها صوت أبادون يقول:

- أنا آسف! أعتذر إليكِ وإن كان لا قيمة للاعتذار.. إنه شعورٌ بالندم والتعاطف لن يغير شيئًا على الإطلاق. لقد أخبرتهم بالحقيقة.. لن أسمح أن يصيبك أي أذى آخر بسببي، مهما كانت الظروف...

سمع صوت همهماتها تحاول أن تتحدث، لكن القماشة تمنعها فتابع:

- لا عليك يا سولا.. أعرف ما تودين قوله.. أنا مجرمٌ كما ترين، وقد خنت ثقتك بي و...

ضغطت سولا بفمها بقوة على قطعة القماش الكبيرة، إلى أن بلعتها كاملةً! وقاطعت أبادون قائلة:

- أنت لست مجرمًا، أنت أحمق.. إن ظننت أني سأدعك تواجه كل هذا وحدك، فأنت مخطئ.. لم يكن أمامك طريقان واخترت هذا الطريق.. كان هذا هو الطريق الوحيد أمامك وقد أجبروك عليه.. إن كانت هذه نهايتنا فأنا لست نادمة.. ولو عاد بنا الزمن لكررت كل ما فعلته.

***

كان هناك الكثير من الصخب والضوضاء عند بوابة مملكة الريح الجنوبية، تلك التي مر بها أبادون من قبل. موكبٌ كبير من عربات الريح في طريقه إلى المدينة، والحراس متأهبون لإجراءات التفتيش. لكنهم وجدوا أن العربة الأولى تحمل البرمائي لينغو، الذي يزودهم بالمشروبات، فصاح أحدهم مناديًا إياه:

- أي نكهة قد أحضرت لنا هذه المرة يا لينغو؟ لا تقل إنك أحضرت زيت البرتقال مجددًا!

وردّ آخر على الأول:

- البرتقال ممتاز.. أنت الذي لا يستطيع التذوق.

وقف لينغو فوق العربة، فظهر طوله الفارع، والقشور السميكة التي تغطي أي

جسده الأزرق، وضحك فبرزت الفتحات الخيشومية في وجهه، قبل أن يصيح:

- وصلنا إلى بلدة الريح.

وعلا صياح صائدي الريح مهللين، وهم يهبطون بالعربات قليلًا لتقترب من الأرض. كانت مسافة طويلة قطعوها من مملكة المعدنيين إلى مانيوس. طار بعض الحراس نحو لينغو، فقال محدثًا أول الواصلين منهم:

- إن أخبرتني ماذا يوجد في هذه العربة، سأعطيك منه برميل زيت رمان.

رد الحارس بلهفة:

- أحضرت لنا زيت الرمان أخيزًا!

قال اينغو:

- قادتكم هم من يطلبون ونحن نلبي، فلماذا تلومونني على الأصناف المختارة؟

رد حارس آخر:

- أتريد منا أن نعترض على إختيارات القائد هيليوم؟

ضحك لينغو وقال:

- نسيت أنه يسد ثقوب من لا يعجبه منكم، ويحرمه من الطيران إلى أن يرضى عنه مجددًا.

رد نفس الحارس وهو يمسك بجهازه الكاشف عن الطاقة، ويمرره فوق العربة:

- لا تضحك على شيءٍ لم تجربه.. في إحدى المرات عاقبني لمدة شهر كامل لم أرتفع فيه عن الأرض.. كدت أجن.

مر الجهاز الكاشف فوق العربة بسلام، ولم يصدر أي رنين يدل على وجود أورات مهربة. وكشفوا عن بقية العربات فحصلوا على نفس النتيجة. ودخلت العربات جميعها من البوابة، وتوقفت أمام مبنى الحرس.

هبط لينغو عن العربة، وتلاه رجال برمائيون، أخذوا ينزلون البراميل إلى الأرض، في حين توجه لينغو نحو أحد الأكواخ الخشبية وطرق بابه، فخرج منه المشرف الذي استخرج بفكرته الجهنمية اعتراف أبادون. بحرارة صافحه لينغو، تاركًا في يده كريستالتين من فئة العشرة ملايين أورا، ليدسهما مشرف الحرس داخل جيب حزامه، ويقول:

- عشرون مليون أورا فقط؟ ليس هذا ما اتفقنا عليه!

رد عليه لينغو:

- الباقي بعد التسليم.. كأنها أول مرة نتعامل معًا.

نظر إليه المشرف وقال:

- لا علاقة لي بكل هذا.. أنت تعرف الطريق إلى الداخل.. فقط في بعض الأحيان، قد يسقط القائد مفاتيح السجن تحت الصخرة المجاورة للبوابة.. إن وجدتها هناك، فتأكد من أن تعيدها إلى نفس المكان بعد انتهائك.

أجابه لينغو:

- لماذا كل هذه الألغاز؟ سأخبرك بلغزٍ يسهل حله.. لقد أخذت عشرين مليون أورا، ولن تأخذ الثلاثين الباقية إن لم أخرج من هذا المكان.. ستنتقابل هنا فور خروجي من المبنى، والسؤال يقول: ماذا ستفعل لتساعدني على الخروج؟

نظر إليه المشرف ببرود وقال:

- لا تقلق.. سأتمنى لك الحظ السعيد.

ومضى في طريقه إلى داخل مبنى الحرس. أنتم تعرفون هذه الأمور، لقد ضايقه القائد هيليوم كثيرًا، وهدده، ورفض أن يعطيه مكافأةً على

عبقريته، في حين أن آخرين مستعدون لدفع كثير من الأورات من أجل تهريب معدني لا قيمة له.

مضى المشرف، وتمنى بحق هذه المرة أن يسير كل شيء على ما يرام.. فقط ليرى نظرة القائد هيليوم، عندما يكتشف أن المعدني أبادون قد هرب.

***

دخل الرجال البرمائيون مبنى الحرس برفقة لينغو، وكل منهم يدحرج أمامه برميلًا ممتلئًا بزيت الرمان، ليبدلوه مكان البراميل الفارغة في الداخل. ومن بينهم انسل لينغو، وتركهم يصفون البراميل، وتوجه كالعادة نحو كبير المشرفين، لينهي الإجراءات المكتوبة الخاصة بهذه الشحنة. وكالعادة كان يجر برميله الفارغ معه، ليخرج به من الباب الآخر للمبنى، بعد أن يمر بكبير المشرفين. وبالفعل دخل إليه وأنهى الإجراءات سريعًا وغادر، لكنه لم يخرج من الباب المقابل للمكتب كما يفعل عادةً، بل عاد من نفس الطريق الذي أتى منه إلى الباب الأول. وعلى يساره رأى السلم الكبير الذي يقود إلى باب السجن، فحمل البرميل بين يديه وهبط مسرعًا، وبحث أسفل الصخرة فوجد سلسلة مفاتيح كما أخبره المشرف. جربها بسرعة إلى أن فتح الباب، ودخل ثم أغلقه خلفه.

احتاج إلى بعض اللحظات حتى تعتاد عيناه على الضوء. أما في الأسفل، فكان أبادون وسولا ينظران بتعجب إلى هذا البرمائي الواقف أمام باب السجن. بدأت معالم السجن تتضح أمام لينغو، واستطاع أن يتبين قضبان الزنازين الحديدية في الأسفل، فنزل الدرجات سريعًا، واقترب من زنزانة أبادون وهمس:

- أيها المعدني.. هل تريد الخروج من هنا؟

نظر إليه أبادون بشك وقال:

- من تكون؟

ابتسم لينغو، وأجابه بكلمة واحدة:

- الفرج.

ثم شعر بأن ابتسامة لا تبدو ملائمة للموقف، فاستعاد جديته وهو يضيف:

- أدعى لينغو.. أتيت من طرف شخص شديد الأهمية، يريد لك أن تخرج من هنا، ولا أظنك ترفض هذا العرض.. لكن عليك اتباع تعليماتي حتى نستطيع الهرب من هذا المكان.

لم يفكر أبادون كثيرًا، وسأل على الفور:

- وماذا عن سولا؟

نظر إليه البرمائي في عدم فهم، فقالت سولا:

- اذهب فورًا.. لا تقلق عليّ، سأتدبر أموري!

نظر إليها أبادون وقال:

- لن أرحل من هنا إلا وأنتِ معي.. سنرحل معًا وإلا سأبقى هنا ونلقى نفس المصير.

فقالت سولا:

- توقف عن الحماقة واهرب قبل أن تضيع الفرصة.

صاح فيهما لينغو، وهو يفتح زنزانة أبادون:

- توقفا.. لا يمكنني أن آخذ معي إلا واحدًا فقط.. هيا يا أبادون، لا تضيع الوقت!

نهض أبادون، وترك قدمه المكسورة ملقاة هناك، وتعكز على قضبان الزنزانة وقال:

- لا يمكنني أن أتركها وأرحل، سنهرب معًا أو نبقى معًا.

للحظات فكر لينغو، ثم تقدم مسرعًا نحو زنزانة الأوزتارية، وجرب بعض المفاتيح إلى أن فتحها، ثم قال:

- هيا أسرعا، لا يوجد وقت.. وليكن جيكاي المعظم في صفنا!

تقدم أبادون إلى خارج نحو لينغو، فأمره الأخير بالتوقف، متخوفًا من أن سرعته المنخفضة لن تنفع. حمله فوق ظهره سريعًا، وصعد السلالم وخلفه سولا تحمل البرميل، ووصلا إلى بوابة السجن. فتحها لينغو، وبصق من فمه دفقة ماء على المشعل الناري فأطفأه، ونظر خارج الباب.. لم يكن هنالك أحد، فألقى المفاتيح خلف الصخرة، وصعد السلم الكبير الذي يقود إلى ممرات المبنى، وخلفه سولا تحمل البرميل. وما إن وصل إلى أعلى السلالم، حتى أمر سولا بإنزال البرميل، ووضع أبادون داخله. لم يكن برميلًا عاديًا.. فطوله الفارع، وقشوره القوية، جعلته قادرًا على حمل أبادون بسهولة.. بعكس سولا، التي كان يصعب عليها حمل البرميل الخشبي الفارغ. لكن المشكلة الآن أمام لينغو، أن عليه إدخال سولا في البرميل مع أبادون. خطرت في عقله فكرة وهو في السجن.. يمكن للبرميل أن يتسع لكليهما لو احتضن كل منهما الآخر. أشار لهما على الفور بتنفيذ الأمر، وحمل سولا إلى داخل البرميل، فضمت يديها معًا واحتضنها أبادون، وأغلق عليهما لينغو، ثم أمال البرميل، وأخذ يدحرجه ببطء كي لا يلفت انتباه الحراس. تساءل في داخله: أين الحراس في هذا المكان؟ لقد خدمه الحظ بأن أحدًا لم يمر من هناك. لكنه ما لبث أن وجد المشرف واقفًا مع جمع من الحراس، ويحدثهم حول أمرٍ ما وهم ينصتون باهتمام، فحياهم وهو يمر ثم ابتسم وقال لنفسه:

- إنه يستحق الخمسين مليون أورا.

وفي داخل البرميل، كان أبادون يحضن سولا، وقد نسي كل ما هما فيه، ونسي قدمه المكسورة، متمنيًا أن تستمر هذه اللحظات إلى الأبد. لم يفهم الشعور الذي يختبره وسولا بين ذراعيه وصدرها فوق صدره. يحضنها بقوة عندما تكون فوقه، كأنه يريدها أن تصير جزءًا منه. وعندما يدور

البرميل وتكون تحته، يستخدم قوته ليدفع جسمه إلى أعلى كي لا يثقل عليها. وسولا تشعر بصلابة جسم أبادون وهو يحتويها ويحميها.

أما لينغو، فمضى يمزح مع الحراس كعادته، ولم يشك أحد منهم في أي شيء على الإطلاق. وتجاوز الممرات حتى وصل إلى باب الخروج، فاجتازه أخيرًا، ودحرج البرميل حتى وضعه في عربة الريح. ولم تمر دقائق حتى وجد المشرف يخرج من الباب ويودعه، فصافحه لينغو، ووضع في يده الكريستالات الثلاث المتبقية، ثم قال:

- يسعدنا دومًا أن نتعاون معكم.

فأجابه المشرف:

- الزبوت هذه المرة مميزة للغاية.. أخبرني إن احتجت إلى أي خدمة في أي وقت.

ثم عاد المشرف إلى داخل المبنى، وأخفى كريستالات الأورات في حزامه. لقد أعاد المفاتيح إلى غرفة القائد، لكن عليه أن يستعد للعاصفة المنتظرة، عندما يعلم القائد أن أبادون قد هرب.

***

استمرت القافلة في التقدم ساعات عدة، حتى وصلت إلى الميناء البحري المطل على المحيط. ومن بين إجراءات الإخفاء التي اتخذها لينغو، أنه قعد بنفسه فوق البرميل الذي يخفي فيه أبادون وسولا، فكانا يسمعان مزاحه من حينٍ إلى آخر. وكانت إحدى مزحاته جيدة بحق، لدرجة أن سولا اضطرت إلى وضع يدها على فم أبادون، لتكتم صوت ضحكته.

بدأت عربات الريح تحلق عاليًا في السماء، وتناور كي تهبط بسلاسة فوق السفينة الكبيرة، التي ستقلهم إلى جزيرة البرمائيين. وما إن استقرت العربات فوق السفينة، حتى بدأت السفينة في إنزال الأشرعة ورفع المرساة لتبدأ الإبحار. وعندما بدأت تبتعد عن مملكة الريح، وأخيرًا استطاع أبادون وسولا أن يخرجا من البرميل. كان لدى أبادون كثير من

الأسئلة، لكنه تفاجأ بالمحيط الأزرق الممتد، وأشعة شمس الغروب تتخلل مياهه الصافية، لتكسبه جمالًا سحريًا يفوق الوصف. في حين أن صوت تقلب الأمواج يقلب الأفكار في رأسه. إلى أن قطع تفكيره سؤال لينغو:

- أهي أول مرة ترى المحيط؟

أجابه أبادون والسفينة تبتعد عن مملكة الريح شيئًا فشيئًا:

- لقد سمعت الكثير عن المحيط الكبير الواسع.. تخيلته جميلًا منعشًا، لكن ليس بمثل هذا الجمال.

ضحك لينغو، ثم رد قائلًا:

- الجزء الساحر من المحيط يوجد في أسفله.. الشعاب المرجانية والكائنات البحرية.. لا أدري كيف تعيش هذه الكائنات دون أورات!

في هذه المرة قالت سولا:

- لقد أحضر چيكاي المعظم هذه الكائنات من عالم الآلهة، حيث يعتمدون على الغذاء والشمس للحياة.. تخيل أن غالب أجساد تلك الكائنات مكون من المياه!

بشك نظر إليها لينغو، ثم رد ساخرًا:

- بالطبع، بالطبع.. فقد كنتِ موجودة مع چيكاي المعظم عندما خلق العالم! كم سنك أيتها الأوزتاربة؟ مئة عام؟ مئتان؟

ردت عليه سولا:

- هكذا أخبرتنا ملكتنا.

أجاب لينغو، وقد أصابته قشعريرة طفيفة:

- ملكة الأوزتاريات نارسيا! لا يوجد في برقوم أحد لا يهابها.

قاطعهما أبادون قائلًا:

- حسنًا، دعونا نتطرق للأسئلة المهمة أولا.. لماذا أخرجتنا من هناك؟

على الفور أجابه لينغو:

- لأنكما مظلومان وبريئان، ونحن نحب تنفيذ العدالة.

نظرا إليه لحظات قبل أن ينفجر في الضحك ويقول:

- لقد صدقتما!

وحاول أن يوقف نفسه عن الضحك، ثم تابع قائلًا:

- أعتذر.. لا أستطيع التوقف عن المزاح! إن الزعيم السيد تيستودو أمرني بإخراجك من السجن وإحضارك إليه، وأنا أفعل أيًا ما يأمرني به الزعيم. عندما نصل إليه، سيخبرك بكل شيء. لكن بالطبع معدني بمثل سمعتك الإجرامية سيكون مفيدًا.. لقد صرت معروفًا في برقوم كله.

نظر إليه أبادون بشك وقال:

- أنا صرت معروفًا!

أجابه لينغو:

- لقد أصبحت نجمًا لامعًا.. نجمًا أسود إن أردنا الدقة.. أحدَ كبار المتمردين فوق ظهر هذا الكوكب.

نظر إليه أبادون وسولا في قلق، في حين قالت سولا هذه المرة:

- ومتى نصل إلى هناك؟

أجابها لينغو:

- خلال أيام.

أراد أبادون أن يتكلم، لكن سولا سبقته قائلة:

- أشعر بوجود النباتات السعيدة هنا.. طاقتها تغمرني!

أومأ لها لينغو، ثم قال:

- بالطبع.. نحن نتاجر في النباتات السعيدة والزيوت والأحجار الكريمة، وكل شيء.

تعكز أبادون وقعد في أحد الأركان، في حين اتجهت سولا برفقة لينغو، إلى حيث تقع النباتات السعيدة. قطعت سولا بتلات من بعض الأنواع، وأخذت قطعة من ساق نبات البامبو، ثم عادت إلى أبادون، وألقت ساق البامبو أرضًا، واستخدمت طاقتها، فنمت القدم على نحو عجيب، وتحورت وتحولت إلى أن صارت على هيئة القدم المبتورة. وأمسكت البتلات وعصرتها معًا بيديها، ووضعتها بين ساق أبادون والقدم الجديدة فالتصقتا. ونهض أبادون يجرب قدمه الجديدة.. لم تكن بجودة السابقة بالطبع، لكن أن تكون بعينٍ واحدة، خيرٌ من أن تكون أعمى.

استمرت الرحلة لأيام، استعاد فيها أبادون وسولا جزءًا من صحتهما. كانا يقيمان في غرفة النباتات السعيدة، وقررا أن يعتنيا بها، حتى يصلا إلى وجهتهما. لكن الحقيقة أن النباتات هي من كانت تعتني بهما، وتنعش طاقة الأورات داخل جسميهما. كانا في صباح كل يوم يصعدان فوق ساري السفينة، ويستمتعان بمنظر شروق الشمس فوق المحيط، في حين تحوم الطيور البيضاء حولهما لتشاركهما دفء أشعة الشمس. وكان أبادون يختفي داخل حجرة النباتات السعيدة كلما هطلت الأمطار، وكان يتحدث إلى النباتات، التي تفتح وريقاتها لتستمع إلى ما يقوله، وتتناغم مع إحساسه. أما سولا فتظل بالأعلى تجمع مياه الأمطار، لكي تسقي النباتات.

من بعيد، لاحت جزيرة البرمائيين أخيرًا في الأفق. للوهلة الأولى، ستظن أن جزيرة البرمائيين تتسم بالهدوء. فمساكنها بسيطة في الغالب، تتكون من طابقٍ واحد تحيط به حديقة صغيرة، وتزداد مساحة الحديقة بازدياد حجم المسكن. وتغطي الطرقات حشائش خضراء، تنبتها مياه الأمطار التي تسقط فوق الجزيرة معظم السنة. ستظنها أرضًا طيبة هادئة مسالمة، لكنَّ تحت الأرض في الماء عالمًا آخر مختلفًا تمامًا، فهناك كهفٌ ضخم كبير

الحجم، يعد من أهم المناجم البحرية للأورات. لو نظرت من مدخله لرأيت العمال البرمائيين يسبحون هنا وهناك ينقبون عن الأورات. يختلف أسلوب عمل البرمائيين عن المعدنيين كثيرًا، فهم يفتقرون إلى النظام في العمل. المعدنيون يُنشِدون في أثناء العمل، ما يجعل إيقاعهم في العمل واحدًا متناغمًا. أما البرمائيون فيعملون بعدوانية، كأن من يجد كريستالة من الأورات سيحتفظ بها، ويسعى كل منهم لجلب أكبر عدد من الكريستالات. يضربون الصخور هنا وهناك، ويكسرونها بحثًا عن أورات الطاقة الخضراء. صخبٌ وضجيج وضحكات مرتفعة الصوت، ينتقل صداها إلى خارج الكهف عبر المياه، فيجعل الأسماك تسبح مبتعدة. لقد كادت جزيرة البرمائيين تنهار بسبب التنقيب والحفر المستمرين أسفلها، لولا تدخل ملك البرمائيين ميرائيل.

حول المنجم الكبير كهوفٌ صغيرة ومتوسطة الحجم، بها أثاث مصنوع من الشعب المرجانية مختلفة الألوان. أكبر تلك الكهوف الأخرى حانة قاع البحر.. الحانة الوحيدة التي يقدّم فيها زيت بنكهة الطحالب.

حان وقت النزول من السفينة، وكان أول النازلين هو لينغو، تلاه أبادون قافزًا إلى الأرض على قدمه الخشبية دون أن ينتبه، فتشققت الأخشاب وكاد يسقط على وجهه، لولا أن أمسك به لينغو. ثم نزلت سولا، التي تعلقت بأحد الحبال، وانزلقت به إلى أن وصلت إلى الأرض.

أرادت سولا أن تصلح قدم أبادون، لكنه طلب منها ألا تفعل، فقد كانت تبطئ حركته. طلب منها فقط عكازين من الخشب السميك، فصنعتهما له على الفور، مستخدمة بعض البذور العجيبة التي أخذتها من مشتل السفينة. واستطاع بها أبادون أن يجاري سرعة رفيقيه.. بل ويسبقهما أيضًا.

أخذوا يقطعون الطريق إلى داخل المدينة بقيادة لينغو، الذي حاول بقدر الإمكان أن يبقيهما بعيدًا عن الأعين المتسائلة، إلى أن وصلوا أخيرًا إلى أرضٍ منعزلة، تحيطها أسوارٌ بدا تأثير عوامل التعرية واضحًا فيها،

وبداخلها عدد من المباني الخشبية المتهالكة، ومبنى حجري قديم. بدا المكان مألوفًا لأبادون، وبالفعل هذا ما أكده له كلام لينغو. لقد أخبره أن هذا المكان كان منجمًا قديمًا يسكنه المعدنيون، وهجروه بعدما نفدت منه الأورات. تساءلت سولا:

- ولكن كيف نفدت أوراته رغم أن نباتات برقوم سعيدة، وتجدُّد الأوراتِ داخل المنجم؟

أجابها وهم يستمرون في التقدم:

- المنجم البحري أخذ في التوسع تحت سطح الكوكب، إلى أن أخذ نصيب المنجم من الأورات فوق السطح.

وصل الثلاثة إلى باب المبنى الحجري، فتقدم إليه لينغو، وطرق الباب ثلاث طرقات متتالية، ثم طرقتين متتاليتين، ثم طرقة واحدة أخيرة. فتح الباب رجلٌ رماني قال إن السيد تيستودو ينتظرهم في مكتبه. ومضوا في ممر يقود إلى عدد من الغرف. كانت غرفة تيستودو في آخر الممر. وعند بابها ارتفعت يد لينغو، فطرق عليه ثم فتحه، ليدخل ثلاثتهم كي يقابلوا الرجل الذي سيغير حياة أبادون.. إلى الأبد!



الفصل السادس

الملك ميرائيل

دخل أبادون وسولا غرفة تيستودو وخلفهما لينغو. كان تيستودو يقعد إلى مكتب قائد المنجم الأسبق، يرتدي وشاحًا أنيقًا يتدلى فوق قشور جسمه الصلبة، التي تشبه تقسيمات قوقعة السلحفاة إلى حد كبير، وبجواره رف يحتوي عددًا من النباتات السعيدة النادرة. نهض من فوق كرسيه، ومد يده لمصافحة أبادون وهو يقول:

- المعدني سيئ السمعة بنفسه! أهلًا بك في منجمك الجديد.. المنجم الوحيد الذي سيقبل بك في الوقت الحالي.

تردد أبادون في مصافحته، لكن أنهى تردده لينغو، الذي أمسك بساعد أبادون، رافعًا إياه لتلتقي يده يد تيستودو، فأمسك تيستودو يد أبادون بقوة، ونظر إلى عينيه مباشرة وقال:

- لا ترفض عرضًا قبل أن تستمع إليه.. هذا درسك الأول.

وترك يده واتجه نحو الأوزتارية، وتحدث مخاطبًا لينغو:

- يبدو أنك واجهت كثيرًا من التعقيدات.. لكن شكرًا للظروف التي شرفتنا بلقاء الأوزتارية النقية سولا.

وأمسك بيد سولا، ورافقها إلى كرسي المكتب لتقعد. وأشار لأبادون كي يقعد أيضًا على كرسي مقابل لها. والتفت إلى لينغو، وطلب منه أن يصب لهم جميعًا كؤوس زيت الطحالب، لعل هذا الشراب يسهل مهمته في تليين عقليهما.

ارتشف تيستودو رشفة من زيت الطحالب، ثم قال:

- مبارك خروجكما من السجن.. لأكون صادقًا، لقد جهزت احتفالًا لأجل حرية شخص واحد. لكن بووم.. نجحت الخطة، وحصلنا على فوز إضافي.. لم أفهم أساسًا كيف يسجنون أوزتارية طيبة مثلكِ، ويرغبون في تجميدها.. لكن هذا بالطبع شأن داخلي لمملكة الأوزتاريات، ولَكَمْ أكره التدخلَ في الشؤون العائلية.

كان أبادون وسولا ينظران نحوه بشك. فأنهى لحظة الصمت قائلًا:

- لم أعرفكما بنفسي.. أنا تيستودو.. مشهورٌ في هذه الأرجاء باسم "الحصن".. يطلقون هذا الاسم عليّ لأسبابٍ متعددة؛ البعض أطلقه لأن الأسرار تحفظ داخلي ولا تخرج أبدًا.. آخرون أسموني به لأني أحكِمُ دفاعي جيدًا قبل أن أخطو أي خطوة إلى الأمام.. وبعضهم حمقى ظنوا أن هذا هو اسمي لأني مدرعٌ بالكامل.

وبعدما أنهى تيستودو جملته الأخيرة، سأله أبادون مباشرة:

- لماذا أخرجتنا من السجن؟

رد تيستودو وهو يبتسم:

- يعجبني هذا.. تذهب مباشرةً إلى لب الموضوع.. في الحقيقة، أخرجتك لأن أوراق لعبي تنقصها ورقة القائد المعدني العظيم، ولا يمكنني الانتصار من دون هذه الورقة.

سألته سولا هذه المرة:

- ماذا تقصد؟

ارتشف تيستودو رشفة أخرى من شراب الطحالب، قبل أن يتابع:

- لقد أعجبتُ بهذا المعدني، تمامًا مثلما أعجبتِ أنتِ به.. رأيته في سباق العناصر الأربعة.. أووه، كان المتسابقَ الأفضل رغم أنه لم يفز، بل كان أداؤه من أفضل الأداءات التي رأيتها في تاريخ هذه المسابقات.. تساءلت عمن يكون فأخبرني لينغو.. المعدني الذي يريد تحقيق العدالة في مملكته

الجاحدة، التي تستنكر عليه تعصبه من أجلها.. يريد لهم مكانًا أفضل في توزيع الأورات، فيقولون عنه إنه خبيث وطماع.. ينقذ المنجم من رجالنا الأشداء، فيتهمه البعض بالتواطؤ معهم، وآخرون يرون أن تصرفاته حمقاء.. لا يقبل إهانة رفيقه المعدني، ويصارع من أجله، فيتهمونه بالتمرد ويطردونه من المنجم، بدلًا من تكريمه! كلفت رجالي بمراقبتك.. ويا له من عملٍ متقن ذلك الذي عملته مع صائد الريح.. جريمة كاملة دون أن تترك أي دليلٍ خلفك، على الرغم من ظروفك الصعبة وقلة أوراتك.

وفتح تيستودو درج المكتب، وأخرج صرة أفرغها فوق المكتب، لتظهر الأورات التي أخفاها أبادون في الإسطبل. نظر إليه أبادون بدهشة غير مصدق أنه كان مطاردًا دون أن يشعر. في حين تابع تيستودو قائلًا:

- لقد وفرت عليك عناء إحضارها، وعليّ أن أخبرك أنك أصبحت نجمًا من نوع ما، ربما ليس من النوع الذي يفضله الجميع.. إذًا، ما رأيك في الانضمام إلينا لتغيير قوانين هذا الكوكب، وإرساء قواعد العالم الجديد فوق ربو.عه؟

صاحت سولا في فزع مخلوط بالغضب:

- تغيير قوانين الكوكب! يبدو أنكم جننتم هنا.. أتود منا تغيير قوانين الإله چيكاي؟

أجابها تيستودو:

- أعرف أن الأمر يبدو جنونًا، لكنني لا أنوي إلغاء القوانين، بل تغييرها بما يحقق المنفعة، ويُدخِل في خزائننا أوراتٍ لا عد ولا حصر لها.

قاطعه أبادون:

- حتى إن وافقنا على الانضمام إليك، كيف سنغير القوانين؟ لقد قضيت سنوات وسنوات فقط لمحاولة إقناع رفاقي بتعديلٍ يحسن حالهم ويفيدهم، ورفضوا.. فيكف ستطبق تغييرات على الجميع؟

ضحك تيستودو وقال:

- كلٌ في وقته يا أبادون.. ستدهشك القوى التي تصنعها حركات صغيرة متعددة في اللحظات النهائية.. خطوتنا التالية هي جعل المعدنيين يضعون فيك ثقتهم وإيمانهم بالكامل.

أراد أبادون أن يتكلم، لكن تيستودو قاطعه:

- أنتما متعبان من الرحلة، فما رأيكما أن تأخذا بقية اليوم للتفكير في الأمر؟

لن أقول لكما إن بإمكاني أن أعيدكما إلى السجن كما أخرجتكما، أو حتى الأسوأ، فهذه حماقات لا يمكن ذكرها.. لكن تذكرا أنه لا يوجد كثير من الأيدي الممدودة إليكما.. ولمصلحتكما، أنتما بحاجة إلى هذا.. أنا الصديق الوحيد الأخير، الذي يقف بينكما وبين بقية سكان هذا الكوكب.

خرج أبادون وسولا يقتادهما لينغو، إلى حيث إحدى الغرف الخشبية القديمة الخاصة بالمنجم، لينزلا فيها. وبينما هم في الطريق، ظهر برمائي ضخم، أنفه طويل ممتد، وتبدو على ملامحه الخطورة الشديدة. نظر إليهم، ثم تحدث بصوت هادئ إلى لينغو، يحاول إخفاء الغضب خلفه:

- ما معنى هذا يا لينغو؟

أجابه لينغو، وقد تخلى عن حسه الدعابي:

- لقد اتفقنا جميعًا على الأمر.. أنت المعترض الوحيد.. فكر في الأمر، وستجد أنه الطريق الأفضل.

صاح فيه البرمائي الخطير:

- هل وصلنا إلى المرحلة التي نستعين فيها بمعدنيٍ حثالة لتنفيذ مخططنا؟ وأي معدني؟ المعدني الذي أوقع قواتي في الأسر! فرقتي الأكثر رهبة في سرقة المناجم أوقع بها هذا الحثالة، فنهرِّبه من السجن، ونكافئه على الخسائر التي كبدها لنا.

كاد أبادون الواقف ممسكًا بعكازيه يجيب بحدة على البرمائي، لكن سولا أمسكت به بهدوء، فالتفت لها وفهم ما تود أن تقوله، وتوقف عما كان سيفعله. إن الوضع ليس في صالحهما ليثيرا مشكلة أخرى. أما لينغو، فقد أجاب البرمائي طويل الأنف قائلًا:

- إنهما الآن نزيلا تيستودو، ولا أملك من الأمر شيئًا.

نظر إليه البرمائي بغضب، وتقدم نحو باب المبنى الذي يوجد فيه تيستودو، وصفع الباب خلفه بقوة كادت تخلعه من مكانه. وبينما ثلاثتهم يكملون طريقهم، سمعوا أصواتًا تتعالى من مبنى تيستودو.. مشادة تدور بين تيستودو و"البرمائي"، الذي علا صوته وهو يصيح:

- كيف تحضر هذا المعدني الحثالة إلى هنا؟ ألم تعد لرأيي قيمة؟ أنا غلاديوس البرمائي الأقوى فوق هذا الكوكب، وتستهينون بكلامي إلى هذا الحد! سيكلفنا هذا القرار الكثير!

رد عليه تيستودو:

- إننا نعمل معًا منذ سنواتٍ طوال.. أنا المدبر وأنت المنفذ.. لماذا نغير هذا التكتيك الآن؟ لقد قادنا إلى النجاح منذ بدأنا.

رد غلاديوس قائلًا:

- إن لم يرحل هذا المعدني من هنا، فسأرحل أنا وأوراتي وقواتي.

هنا، ولطمأنة أبادون وسولا صاح لينغو:

- لا تقلقا.. إن غلاديوس عصبي المزاج، لكن السيد تيستودو سيسيطر على الأمر.. إنه يحارب من أجلكم ومن أجل مستقبلكم.. لا تقفا ضده أنتما أيضًا.

ثم قادهما إلى باب الغرفة، وتركهما يسبحان في أفكارهما. هل يوافقان على الانضمام إليهم؟ هل يرفضان العرض؟ وماذا إن رفضا؟ لا يوجد حراس على الباب، ويمكنهما الهرب الآن.. لكن إلى أين؟ لا يوجد مكان

واحد يمكنهما الذهاب إليه. سيكونان مطاردين في أي مكان يذهبان إليه. وإن وافقا سيضعان نفسيهما أمام فوهة المدفع الذي يحاولان تجنبه.

انتهى اليوم سريعًا، ووجدا نفسيهما في مكتب تيستودو مجددًا. لقد قررا ألا ينخرطا في هذا الأمر. إنه خيانة واضحة لكل ما تلقوه من تعليمات. حتى الآن كل ما واجهاه وفعلاه كان نتيجة للمكائد التي حدثت لهما. أما الآن، فهم يريدون منهما مخالفة القانون بكل صراحة. أخبرا تيستودو برفضهما للأمر، وبأنهما سيرحلان ويواجهان تبعات وعواقب هروبهما، ويمكنه الاحتفاظ بالأورات التي استولى عليها أبادون من قبطان الريح، كمقابل لإنقاذهما.

نظر إليهما تيستودو للحظات ثم قال:

- من السيئ أن يكون هذا قراركما.. أرى بيننا تشابهًا كبيرًا ربما لا تدريانه، وهذا ما يجعلني أومن بتحالفنا، وبأنه الطريق الصحيح لكلينا.

أجابه أبادون قائلًا:

- كيف ترى أننا متشابهان!

تنهد تيستودو وقال:

- سأحكي لكما حكاية صغيرة، ستجيب عن عدد لا بأس به من التساؤلات في رأسيكما.. كان هناك برمائي يعمل في المنجم البحري بجدٍ أكثر من اللازم، حتى حصل على رتبة مشرف.. بعدها ترك العمل في المنجم، وقرر أن يبدأ عمله الخاص في تجارة النباتات السعيدة، واستطاع بلباقته وعقليته الجيدة أن يحقق أرباحًا فاقت الخيال، وكان لديه العديد من الطموحات والأحلام، التي تشمل تحسين الأوضاع داخل برقوم، فبدأ صيته ينتشر في الأرجاء، ويكون علاقات جيدة مع الكثيرين من مختلف الأجناس.. وعندها فقط، التفت له الحرس البرمائيون، واتهموه بتكوين ثروته الطائلة من تهريب الأورات، وأوقفوا تجارته، وبدأت التحقيقات التي استمرت فترة طويلة من الزمن، ولم يجد الحراس أي دليل على ادعائهم..

وتشاجر البرمائي مع قائد الحرس بسبب تعطيل أعماله كل هذه المدة، وذهب ليشكوه إلى الملك، فدس له القائد بعض الأدلة المزورة ليثبت عليه التهمة، وأصدر قرارًا بالقبض عليه.. لكن البرمائي بعلاقاته، كان يعرف شخصًا دفع له مبلغًا لا بأس به من الأورات، فزيف هذا الشخص موت البرمائي ومساعده. واستطاع أن يوفر لهما أرقامًا تعريفية وأسماء جديدة، وأصبح البرمائي منذ هذا الوقت يدعى تيستودو، وأصبح مساعده يُدعى لينغو! ومن يومها أقسمت أنا ولينغو، أن ننتقم من هذا النظام الظالم، وبدأنا الاشتراك في عمليات تهريب الأورات الخام، التي اتُهمنا ظلمًا من قبل بالاشتراك فيها.. وطورنا طرق التهريب لمستويات لم يستطع الحراس اكتشافها.. ومع نجاح أكثر عمليات النهب والتهريب الخاصة بنا، كوَّنَّا فيلقًا سريًا خاصًا، لا يدري ساكنو برقوم إن كان وجوده حقيقة أم حكايات وهمية، وأطلقنا عليه ما يلفظ باللغات القديمة "المير دومينوس"، أي "سادة البحار" بلغتنا.. ومن وقتها وعمليات المير دومينوس كلها تدور في الخفاء..

نظر تيستودو إلى أبادون وسولا، اللذين كانا ينصتان باهتمامٍ ملحوظ إلى ما يحكيه، وتابع:

- إن هذا هو الطريق الذي أريدكما أن تأخذاه.. لقد أخذته من قبلكما ووصلت إلى ما لم أكن أحلم به يومًا.. إن اتحدنا معًا، سنتمكن من رد اعتبارنا، وتحقيق العدالة التي لم نحصل عليها، والوصول إلى الحياة والعالم الذي نستحقه.. أنا أفعل هذا من أجلي.. وأسألكما أن تفعلا هذا من أجلكما، ومن أجل ألا يكون أحد من برقوم في مكاننا.

نظر إليه أبادون وسولا وهما يفكران. إن كلا الخيرين سيئ بما يكفي. لكن حكاية تيستودو تسللت إلى قلبيهما. إنه ليس مجرمًا يحارب العالم، بل العالم هو المجرم في حقه وحقهما.. لم يعد بإمكانهما الرفض.. يجب أن يكسرا هذه الدائرة، ويحصلوا جميعًا على العدل، لهم ولكل من يقطن هذا الكوكب.

نظرت سولا إلى تيستودو وقالت:

- نحن معك!

وهز أبادون رأسه مؤيدًا. هو يعلم أنه بعد اشتراكهما في هذا، لن تكون هناك عودة إلى الوراء.. لكن ما الجديد؟ هما هاربان ومطاردان على كل حال. الآن على الأقل، لديهما مبررات يمكنهما العيش بها، ووجهة يتجهان إليها، وهدف يطمحان إلى تحقيقه.

***

في اليوم التالي، بدؤوا تنفيذ المرحلة الأولى من الخطة، وهي تطوير شكل أبادون ليكون ملائمًا للمرحلة التالية. أخذهما تيستودو ولينغو، إلى أشهر حداد في مملكة البرمائيين.. سيسكويد.. ودخلوا المحل الخشبي الكبير الذي كانت تعمه الفوضى. وخلف أطنان الأدوات المنثورة هنا وهناك كان سيسكويد يطرّز وشاحًا أحمر ببعض الذهب. وما إن رأى تيستودو حتى تقدم نحوه، ورحب به كثيرًا هو ولينغو، وصافح الضيفين الآخرين. فأخبره تيستودو أن السيد والسيدة يرغبان في تغيير مظهريهما، بما يجعلهما لائقين بطبقة الأغنياء. نظر سيسكويد نحوهما.. كان أبادون رثًا للغاية كأنه يحتاج إلى جسم جديد بالكامل. أما سولا فقد كانت تحتاج إلى تنظيف وبعض الإضافات الطفيفة، فقد كانت تهتم بشكلها بطريقة جيدة. انحنى سيسكويد على تيستودو وهمس:

- نحن طوع أمر المير دومينوس.

فأخبره تيستودو أنه يريد لكل منهما زيًا، يدمج القوة والصلابة في الحكمة والثراء. هز سيسكويد رأسه وأخبره أن يعتمد عليه. ووقف يتفحصهما، ويقارن في رأسه بين التصورات المختلفة لكل منهما، حتى تشكلت في عقله أخيرًا، الهيئة الملائمة التي تناسب كل منهما، فأمر أحد العمال بأن يأخذ مقاساتهما، ويحضّرهما للتغيير.

واتجه سيسكويد نحو الغرفة المستخدمة للتصنيع، ووقف في الأعلى،

وبدأ يعطي أوامره للعمال الذين بدؤوا بسولا نظفوا جسدها جيدًا بالماء الدافئ، ودهنوها بمواد العناية ببشرة الأوزتاريات، ليصير لونها الأخضر أكثر نضارة. وألبسوها ثوبًا جديدًا مرصعًا بالماس اللامع. وأخيرًا، ركّب لها سيسكويد جناحين كبيرين، وسمح لها بأن تجربهما خارج محله، لتحلق مرتفعة في السماء، وتتألق لامعة في الليل الذي حل فوق جزيرة البرمائيين، وتسرق الأضواء من القمر والنجوم. لقد كانت أجمل مشهد رآه أبادون طوال حياته.

ثم توجهوا لأبادون وقاموا بتغيير هيئته إلى الشكل الذي جعل الانبهار يكسو ملامح تيستودو وسولا!

******

انتشر خبر هروب أبادون في أنحاء الممالك الخمس. وكُتب في أحجار الأخبار اليومية، أن حراس صائدي الريح، وجدوا رسالة خفرت على حائط مملكتهم، فوق رسم لخريطة الكوكب، مكونة من ثلاث كلمات تقول: "حان وقت اللمعان".. وجدوها في نفس اليوم الذي اكتشفوا فيه هروب أبادون، ونسبوها إليه بالطبع. هناك تنبؤات قالت إن هذا المعدني خطير ويجب القضاء عليه.. لكن رأي الأغلبية أنه مجرد معدني ضال، خدمه حظه في الهروب من السجن، ولن يمر وقت طويل قبل أن يُقبض عليه.

أما في منجم غريمول، فقد غمرت السعادة المعدنيين.. الرفاق القدامى لأبادون.. فهم يرونه واحدًا منهم رغم كل شيء، وهروبه يطمئنهم عليه.. حتى الآن. وفي هذا اليوم، وصل إليهم في المنجم شيء أغرب من الخيال.. عربة جديدة كبيرة، ممتلئة بمعدات أكثر تطورًا للتعدين، وزيوت للصيانة، وأكسسوارات لأجساد المعدنيين. كان يقود العربة أحدُ البرمائيين، وقال لحراس البوابة إنها مرسلة من أبادون.. رفيق المعدنيين! سمح الحراس للعربة بالدخول، بعد أن أذن لهم القائد موستورم.

اجتمع الرفاق أمام العربة، وبدؤوا يتساءلون كيف أرسل أبادون شيئًا كهذا وهو هارب! ولماذا يرسل إليهم مثل هذه المعدات الباهظة

وفجأة، خرج لهم شخص كان مختبئًا أسفل العربة لقد كان معدنيًا أنيقًا للغاية، التفَّ المعدنيون حوله في شك، ونظرات التعجب تعلو وجوههم. وصاح أحدهم:

- من تكون؟

نظر إليهم المعدني وابتسم قائلًا:

- ماذا يا رفاق؟ نسيتم صديقكم القديم!

وكان معهم كل الحق في أن ينسوا. فما فعله سيسكويد من تغييرات في أبادون، جعلت هيئته تختلف تمامًا عما سبق. فقد خلع قدمه الخشبية، وركّب له ساقًا معدنية جديدة، فعادت ساقه سليمة كأن لم يحدث لها أي شيء. ثم رشَّ جسمه بزيت التلميع، الذي انساب مزيلًا الصدأ الذي تكون فوقه عبر سنوات طوال قضاها في المنجم. وغمس سيسكويد الفرشة الكبيرة في سائل التلوين، وطلى أبادون بطبقة جديدة من اللون الأسود.. كما صب معدن التيتانيوم السائل داخل قوالب، لتتشكل وتلائم مفصلات أبادون، وركّب درعًا سوداء قوية على صدر أبادون، أعطاها له تيستودو لتكسبه المزيد من القوة والحماية. ثم ركّب سيسكويد مفصلات التيتانيوم على جسم أبادون، لتلمع ويفوق بريقها بريق جسمه المعدني. وأخيرًا ركّب الحداد وشاحًا أسود كالليل، ليمتد من فوق كتفي أبادون حتى الأرض.

لقد صارت هيئة أبادون ساحرة كأنه قائد في مستوى رفيع، فاجتماع اللون الأسود مع اللون الفضي للتيتانيوم في مزيجٍ فريد، أضفى على أبادون كثيرًا من الهيبة والعظمة، في حين ينسدل وشاحه الأسود خلفه، ويتطاير مع نسمات الهواء، ليكسبه وقارًا يليق بالزعماء.

نظر أدوم إليه غير مصدق.. إنه أبادون.. رفيقه.. إن الصوت لا يكذب بين كل هذه التغيُّرات في شكله. مرت لحظات من الصدمة قبل أن يقول أحدهم:

- كيف هذا؟ كيف جئت إلى هنا؟ إن حراس المدن جميعًا يبحثون عنك.

رد أبادون:

- أنا أمضي تحت أنوف الحراس ولا يشعر بي أحد.. أخاطر بكل ما لديّ.. فقط لكي أصل إليكم يا إخوتي! لقد حان الوقت الذي تعلو فيه كلمة المعدنيين بهذا الكوكب.. آن لنا أن نأخذ ما نستحق.

خرج القائد موستورم من مبنى القيادة صائحًا:

- هذا كلامٌ خطير يا أبادون، وسيقود إلى نتائج خطيرة!

رد عليه أبادون:

- سيدي القائد، أنت تعرف ولائي للمعدنيين.. أنت من طردني من هذا المكان، وقد سمعتم بما جرى لي، وبالظلم الذي لاحقني.. لكني لا أهتم لكل هذا.. أنا فقط أهتم لنا! أهتم بأن يزال عنا جميعًا الظلم الذي يسحقنا تحته. نعم أعرف أن الأمر صعب.. ولكن هل يصعب شيء على المعدنيين؟

ورفع أبادون صوته مستطردًا:

- هل يصعب شيء علينا يا رفاق؟ أنا هنا.. أقف بينكم.. أدعوكم لتصطفوا معنا من أجل قضيتنا.. تعلمون أننا لو اتحدنا، لن يقدر أحد على إسكات صوتنا، أو إغفال حقنا! أقف بينكم رغم بحث الحراس عني، لأني أعلم أن الحراس لن يجدوني إلا إن وشى بي أحدكم، وأنا واثق بأن المعدنيين لا يكون بينهم واشون! لقد مررت على جميع المناجم، وقررت أن أختم رحلتي بالمنجم الذي بدأت منه رحلتي.. وقد انضمت المناجم كلها إلى قضيتنا.. منجمنا هو الأخير، وسنبدأ منه تنظيمَ تحركاتِنا للمطالبة بحقنا.. وعلى الملوك أن يستجيبوا لمطالبتنا العادلة بزيادة نصيبنا من الأورات!

في هذه اللحظة قال له موستورم:

- أتعرف ماذا سيفعل الملوك إن علموا بهذا؟ سيجمّدون كل من شارك في هذه المطالب!

صاح أدوم من بين جموع المعدنيين:

- وماذا يضيرنا إذا جمدونا أو حتى قضوا علينا؟! إن كرامتنا أغلى من وجودنا.. لقد تحمّلنا الكثير من الأذى والإهانات.. ولا يمكن أن نفوت هذه الفرصة!

قال أبادون:

- إننا ننادي بالحق.. والحق دومًا صوته أعلى من أي صوتٍ.. ولو جمّدونا سيكونون هم الخاسرون.. فمَن إذًا سيستخرج لهم الأورات؟!

كان أبادون يردد ما كان يقوله طوال سنواتٍ عديدة ماضية.. لكنه الآن لديه كاريزما، تساوي قوة وقع ما يقوله من كلمات.

وأعطى أبادون للقائد موستورم، إحداثيات موقع في مدينة غريمول.. طلب منه أن يلتقيا في ذلك المكان، في اليوم الأول من الشهر المقبل، ليناقشا معًا تفاصيل مطالب المعدنيين، ولتنسيق الأمور معًا.

وقد فعل أبادون نفس الأمر مع قادة المناجم كلها، إلا أنه أعطى لكل قائد موقعًا وموعدًا مختلفين. وحضر جميع القادة المعدنيين، في الأماكن المتفق عليها.. لكنّ أبادون لم يظهر في أيٍ من تلك المواقع. لقد جعله تيستودو يفعل كل ذلك، فقط ليتأكد من أن أحدًا من القادة لن يبلغ عنهم، أو يمسك بهم.

مَن قابلهم كلًا في مكانه كان لينغو! لحق بكل منهم، بعد أن تأكد من أن لا أحد يرصده، ولا أحد من المعدنيين وشى لمن في الأعلى بما يقوله أبادون. أدرك القادة هذه الخدعة، فقط عندما قابلهم لينغو، الذي أعطاهم إحداثيات لمكانٍ جديد في مملكة المعدنيين، سيجتمعون فيه كلهم، وسيكون أبادون حاضرًا، لمناقشة الأمر مع الجميع، والتأكد من أنهم جميعًا على وفاق.

فقط، قائد منجمٍ واحد لم يذهب إليه أبادون، ليتحدث إلى عماله المعدنيين.. منجم چاكوم. لقد اتفق مع تيستودو أن يستثنوا هذا المنجم، نظرًا إلى الشقاق بين چاكوم وأبادون.

تيستودو كان لديه الكثير من الخطط، من أجل هذا المنجم، ومن أجل المعدنيين عمومًا. لقد جعل أبادون يختار بعض الأفراد من مناجم المعدنيين، ويقابلهم منفردين، ويخبرهم أنهم قد اختيروا على نحو خاص، كي يكونوا حُماةً لقضيتهم.. ومن بينهم أدوم.. وكان يعطيهم كميات من الأورات، مقابل أن يبقوا المعدنيين متحمسين للقضية، ويناقشوا تفاصيلها باستمرار في مناجمهم. وقد لمع نجم أبادون في كامل أنحاء المناجم المعدنية. حتى رجال چاكوم، باتوا جميعًا يتحدثون عن أبادون، وثورة المعدنيين القادمة.

***

في هذه الأثناء، كان الحراس يرافقون غلاديوس. مئات من الحراس البرمائيين يمشون وهو وسطهم، وقيود معدنية سميكة تغل يديه وقدميه، في حين يقف منخاره المدبب الشبيه بالسيف شامخًا، ويلمع في الليل ويكسبه لمحات من الشراسة والخطورة. في كل مرة يبرق فيها، يتذكر الحراس الحكايات التي كانت تثار عن غلاديوس، وعن تحطيمه لأجساد فرائسه بهذا الأنف القاطع. وصلوا أخيرًا إلى مكتب قائد حرس مملكة البرمائيين، فطرق أحد الحراس الباب، ودخل بعضهم المكتب مع غلاديوس، في حين وقفت البقية في الخارج، دون أن يغلقوا الباب.

نظر القائد إلى غلاديوس وقال ساخرًا:

- أخبرني أحد الحراس، أن أخطر أفراد المير دومينوس يرغب في تسليم نفسه والتحدث إليّ، لقد كان يصعب عليّ تصديق هذا، حتى إن بعض المشرفين قالوا لي إنها محاولة لتصفيتي، وإنك ستقضي عليّ وتدمر المبنى وتهرب.. وكما ترى، للشائعات قوة تعصف بأصحاب القلوب الضعيفة.

ثم نظر القائد إلى الحراس وقال:

- انتظروا في الخارج واتركوا غلاديوس.

الطريقة.. سأتحداك في نزال، وإن استطعت هزيمتي سأعطيك ما تريد.. لكن إن هزمتك، ستخبرني بما لديك دون مقابل.

ضحك غلاديوس وقال:

- لكن إن هزمتك، لن تضعوني في القيود مجددًا وسأكون ضيفًا هنا لا سجينًا.

أجابه القائد:

- اتفقنا.

اجتمع الحراس البرمائيون حول الساحة، وفي داخلها وقف قائد الحرس وغلاديوس. تقدم أحد الحراس لفك قيود غلاديوس، لكن غلاديوس استجمع قوته، وصاح بصوتٍ مرتفع وهو يبعد يديه بقوة، لتنكسر القيود الحديدية، ثم ألقاها أرضًا، وفك بقوته القيود من حول قدمه. ثم نظر إلى قائد الحرس وهو يرمي القيود أرضًا، وأشار له أن يتقدم.

تحرك القائد إلى الأمام، بسرعة لا تتناسب على الإطلاق مع سماكة قشوره الضخمة. تفاجأ غلاديوس بهذه السرعة الكبيرة، لكنه استخدم أنفه الحاد الكبير كأنه رمح، وقفز به في اتجاه القائد المسرع نحوه، فقفز القائد بعيدًا قبل أن يصطدما، في حين لف غلاديوس وجهه في الهواء، وأطلق من فمه دفقات من المياه نحو القائد، فاصطدمت به دفقات المياه وأسقطته أرضًا. وعندها انطلق غلاديوس نحو القائد، وخطواته تزلزل الأرض من تحته، كأنه وحيد قرن جامح ينوي غز طريدته بقرنه العملاق. رفع القائد البرمائي يديه للأعلى، وأطلق طلقاتٍ كهربائية من يديه نحو غلاديوس. وكانت المفاجأة أن غلاديوس لم يحاول تفادي الضربات الكهربائية.. بل تلقاها بأنفه، وصار الشرر الكهربي يتطاير منه وهو يتجه نحو القائد.. ضربة من هذا الأنف قد تقضي على القائد تمامًا. رأى الحراس القائد ينهض، وصاحوا فيه كي ينتبه ويتفادى أنف غلاديوس، لكن القائد وقف واستجمع قوته وجرى نحو غلاديوس بأقصى قوته، وهو الأمر الذي فاجأ غلاديوس، وبووووم... حدث صدام عنيف بين الاثنين. الأرض من

تحتهما تحطمت من قوة الصدام. لكن كليهما ظل واقفًا في مكانه ممسكًا بالطرف الآخر، وأنف غلاديوس مغروز في جسم القائد.. اخترق ما بين كتفه وصدره، والكهرباء أصابته بأضرار كبيرة. لكن القائد ابتسم وهو يحضن رأس غلاديوس بين يديه، وصاح:

- أمسكت بك.

وأطلق طلقات كهربائية في رأس غلاديوس، ليصعق كلاهما. ثم دفع غلاديوس إلى الوراء، وركله في صدره ليسقطه أرضًا، وسط صياح المشرفين المعجبين بقوة قائدهم المدمرة، والقلقين على الإصابات التي تلقاها.

سقط القائد، واستند إلى ركبته وقدمه، وهو يشعر بآلام تسرب الطاقة منه. لقد هزم أقوى البرمائيين.. لقد ظل طوال سنوات عمره الطويلة يستعد لهذه اللحظة، وها هو أخيرًا يحصد ثمار مجهوداته. داس بقوة على الأرض، ونهض والتف ليرحل، ويأمر الحراس بإحضار غلاديوس.. لكنه ما إن التفت حتى اخترقه أنف غلاديوس من الخلف. ثم أخرج غلاديوس أنفه، وأمسك بالقائد بذراعيه، وهبط حاملًا إياه للخلف، ليهبط بظهره المصاب فوق الأرض، ويصطدمه بها بقوة. ونهض قائلًا:

- أظننت أنك هزمتني؟ أعترف أني أعجبت بقوتك وبنيتك التي تحمّلت ضربات لا تحتمل.. لكنك لا تستطيع أن تهزمني أبدًا.

وتقدم نحو القائد وهو مصاب بالسعار، لم يعد يدرك أي شيء سوى أنه سيمزق ضحيته.. سيقطعه إلى مئات القطع الصغيرة.. لكن رمحًا ثلاثية عظيمة سقطت من السماء، وانغرزت أمام غلاديوس في الأرض، جعلته يتوقف على الفور وهو يرتعد. وجاءه صوت الملك ميرائيل صائحًا من السماء:

- غلااديووووس!

كانت كل ذرة من غلاديوس تخبره بأن عليه أن يهرب.. أن يركض بأقصى

سرعته بعيدًا.. لكن عقله أخبره أن يثبت في مكانه.. أن ينزل بركبتيه على الأرض راكعًا.. أي حركة خاطئة ستؤدي إلى نهايته. نظر إلى الأرض وهو يصيح:

- جلالة الملك!

لم يكن الملك ميرائيل غاضبًا، بل بالعكس كان مرحبًا بعودة ابنه الضال.

أخبره غلاديوس كل شيء يعرفه عن المير دومينوس.. عن المكان الذي يختبئون فيه.. عن خطتهم في قلب المعدنيين على نظام الكوكب.. أخبره أنهم هم من هربوا أبادون من السجن ليقود هذا الانقلاب، وأنه تركهم بمجرد أن بدؤوا تطبيق هذا ضد رغبته. لقد سلك هذا الطريق رغبة في منازلة الأقوى، لكن الأمر كان متعلقًا بالقتال وسرقة الأورات، وليس بهذا الفعل الذي قد يدمر الكوكب. إن تيستودو يعبث بما لا يمكن العبث به.

***

كانت السفينة تقطع طريقها نحو مملكة المعدنيين داڤيوس. رحلة تنقل النباتات السعيدة من جزيرة البرمائيين، لتباع في مملكة المعدنيين. وقد رأى أبادون وسولا ولينغو، الفنار الكبير المبني في الميناء الشرقي للمملكة يلوح في الأفق، ليعلن عن اقتراب وصولهم. الاجتماع المقبل مع قادة المناجم، سيترتب عليه كل شيء. أوقف الحراس السفينة في مدخل المرفأ البحري، للتفتيش وتسجيل دخول البحارة إلى المدينة. لم يجدوا شيئًا مريبًا فوق السفينة، فسولا وأبادون أخفاهما لينغو، داخل خشب قارب الإنقاذ الصغير الموجود بالسفينة، ثم ذهب ليهتم بتجارة النباتات السعيدة، كي لا يثير أي شك نحوهم.

واتجه أبادون لاحقًا إلى اجتماع قادة المناجم، وقد وصلوا جميعًا في موعدهم. كان اللقاء في غابة قريبة من الميناء، وقضى القادة وقتًا لاستعادة الذكريات بينهم، فلم يتجمع هذا العدد من القادة معًا من قبل.

بدأ الليل يداعب السماء، فأشعل موستورم نارًا في بعض الأخشاب

ليلتفوا حولها، وقعدوا بين الأشجار يتحدثون عن أهدافهم. سيكون ثلاثة أشخاص مسؤولين عن هذه الحركة.. أبادون وموستورم وفيريوس.. فأبادون هو مؤسس الحركة، وقد بات تأثيره واضحًا في جميع المعدنيين. وموستورم هو أقدم قادة المناجم، وأكثرهم معرفة وخبرة. أما فيريوس، فهو مقرب للملك لوسيان، وسيحاول خلق انسجام بين مطالبهم ورغبات الملك.

وعقدوا عهدًا في هذه الغابة على التعاون في ما بينهم، وطاعتهم لقيادة المجموعة، من أجل المعدنيين في كل مكان. وكانت خطتهم أن يُضرِب المعدنيون عن العمل، ويتجهوا جميعًا إلى منجم موستورم، ويعلنوا توقفهم عن العمل حتى يستجيب الملوك لمطالبهم.

***

انتهى الاجتماع، وعاد أبادون إلى السفينة، وحكى لـلينغو وسولا ما جرى فيه. وانطلقت السفينة في عرض البحر وهم راضون عما آلت إليه الأمور. نادى أحد البحارة لينغو، فذهب وأخذ يتحدث معه حول بعض الأمور، ثم انصرف إلى داخل السفينة، وبقي أبادون وسولا على السطح.

اقترب أبادون وقعد بجوار سولا، ثم فردا جسميهما وناما متجاورين، ينظران إلى سحابة صغيرة داكنة تسبح في الأفق فوقهما، ونجوم السماء تنظر إليهما بحسد. ظلا صامتين، لكن صمتهما كان أجمل من أي كلام يمكن أن يقال، فكل منهما يمكنه الشعور بالآخر دون الحاجة إلى أن يتحدث.. لغة المشاعر أعمق وأدق من الكلمات. مرت نسمة رياح منعشة عبثت في شعر الأوزتارية، وجعلته يلمس وجه أبادون، ليتأكد من أن سولا هي مصدر هذه الرائحة العطرة، وليس المحيط كما كان يظن. ومر شهاب في السماء من أولها إلى آخرها، حتى احترق واختفى. وتنهد الاثنان مع مروره، وأمسك أبادون بيد سولا واحتضنها في يده. تخبرها مشاعره أنه سيبقى معها دومًا، وسيغيران هذا العالم معًا. اقتربت سولا منه أكثر، وظلت تنظر إلى السماء والنجوم، لكنها هذه المرة كانت تشاهدها منعكسة

في عيني أبادون، الذي بادل عينيها النظرات، كأنه يرغب في أن يغرق داخل عينيها الواسعتين. سحرٌ كالمغناطيس جذبهما معًا ليلمس أنف أبادون أنف سولا، وزاد اقترابهما إلى أن لمست شفتا أبادون شفتيها، وقبلها دون أن يفهم لماذا يفعل هذا.. شيء ما داخله أخبره أنه لا طريق الآن إلا شفتيها. انتقل الدفء من شفتيها الناعمتين إلى شفتيه المعدنيتين. وأغلقا أعينهما، وغابا في إحساسٍ يفوق إدراكهما.. إحساس يجمع كيانيهما ليصيرا كيانًا واحدًا، والنجوم من فوقهما تشهد ميلاد القبلة الأولى فوق كوكب برقوم.. تشهد أول بركان حبٍ يثور على هذا الكوكب. إنهما لا يفهمان ما فعلاه، ولا يعرفان لماذا فعلاه، لكنهما يعرفان أنهما أرادا أن يفعلا هذا بشدة، وأنه جعلهما يشعران بشعورٍ يتمنيان أن يبقى إلى الأبد.

دامت القبلة حتى تعادلت حرارة شفاه أبادون وسولا. عندها، انفتحت أعينهما مجددًا، وتاهت عيناها في عينيه، في حين رغبت عيناه في ضم عينيها إليه، ووجد نفسه يمد يده ويضم سولا إليه، وبقي محتضنًا إياها حتى غرقا في النوم معًا تحت أعين السماء، التي ظلت تراقبهما، كأنها تتساءل: هل سيأتي اليوم الذي تتطور فيه مشاعر أهل كوكب برقوم، ويتعلمون أن يعشقوا ويتزاوجوا كالحيوانات والطيور التي تعيش في الأرجاء.

***

طاك! نهض أبادون ليجد سائلًا أبيض يغطي وجهه، وفي السماء نورسٌ أبيضُ يطير ويصيح سعيدًا، لأنه تخلص أخيرًا من فضلاته. تنهد أبادون وهو يزيح السائل بيده، ونهض يبحث عن شيء ما ينظف به ما فعله هذا الطائر الخبيث. نظر حوله، فرأى سولا قاعدة فوق سور السفينة، تنظر إلى مياه المحيط. لقد استيقظت مع أشعة الشمس الأولى، ليحتار المحيط في مصدر هذا الدفء المفاجئ، لا يعلم هل هو قادمٌ منها أم من الشمس. ابتسمت سولا وهي ترى أبادون قادمًا، وقالت:

- لسنواتٍ طويلة، اندمجتُ مع الطبيعة وكائناتها الحية آلاف المرات..

لكني لا أعرف ما الذي فعلته بي بالأمس.

نظر إليها أبادون وهو يشعر بشيء من الخجل:

- لا أعرف.. وجدتني أنجذب إليكِ بشدة.. كأنكِ مغناطيس يسحبني إلى عالمٍ آخر بعيد.. كل شيءٍ فيه أجمل.

التفت سولا وقفزت داخل السفينة وقالت:

- دعنا نذهب لنعتني بالنباتات التي أحضرها لينغو من مملكة المعدنيين.

إن لينغو يحضر بعض أنواع النباتات النادرة من جميع أنحاء برقوم، ليتوسعوا في زراعتها في جزيرة البرمائيين، فتكون لديهم منها كميات أكبر.

مر اليوم سريعًا، وبدأت الشمس تتجه إلى المغيب. عندها، لاح من بعيد شبح سفينة عملاقة في الأفق، ولاحظ لينغو السفينة، وعندما رآها أصيب بذعر شديد، وأمر طاقم البحارة البرمائيين على الفور بتغيير اتجاه السفينة، وتمنى أن يكون لقاؤهم هذه السفينة محض مصادفة. لكن في داخله، كان يعلم أنه عندما يتعلق الأمر بسفينة الملك ميرائيل، لا يكون للمصادفات مجال.

تبعتهم سفينة الملك بسرعتها العالية، وحجمها الذي يتجاوز أضعاف حجم سفينتهم. وبدأ الفارق بينهما يتقلص تدريجيًا، حتى بدت السفينة واضحة في الأفق، بهيكلها الضخم المكون من عدة طوابق، وتصميمها المخيف الذي يشبه حوتًا أزرق عملاقًا، شكلًا وأداءً.. يمكن لهذه السفينة أن تغطس تحت الماء لفترة من الزمن. كان تصميمًا مرعبًا وفريدًا، يليق بأحد الملوك الخمسة.

تعالت الهمهمات بين البرمائيين بشأن تلك السفينة، حتى قال أحد العمال:

- وحق چيكاي المعظم، إنها سفينة الملك ميرائيل.

وقال آخر:

- يا إلهي! إن كان الملك ميرائيل يلاحقنا، فقد حُكم علينا بالفناء!

صاح فيهم لينغو آمزا:

- أوقفوا هذه الترهات أيها الحمقى.. ارفعوا جميع الأشرعة، وانطلقوا بأقصى سرعة إلى الأمام!

دب الفزع بين ركاب السفينة، وانطلقوا يتقافزون فوق الأشرعة الإضافية حتى رفعوها جميعًا. وعلى الرغم من هذا، ظل الفارق بين السفينتين يضيق، حتى سنحت لأبادون فرصة رؤية الملك ميرائيل. شعر بهالة الزعيم القوية تسحق كبرياءه، وتجعله يتضاءل كي يعرف حجمه جيدًا. لم يكن ميرائيل يبدو كالبرمائيين، بقشورهم الصلدة وجلودهم السميكة، بل كان كائنًا ساميًا أشقر الشعر، بعينين تحملان زرقة المحيط داخلهما، ووجهٍ زجاجي المشاعر لا يحمل أي تعبيرات عما بداخله. ذكرته هيئته بالمرة التي رأى فيها الملك لوسيان، عندما أيقظه ضمن العينة العشوائية كي يختبر مدى جودته. ونظر ميرائيل نحو أبادون لثوانٍ قبل أن يتمتم ببضع كلمات، ويطرقع إصبعيه آمزا الكون أن يصب غضبه على المعدني العاق ورفاقه. زأر البحر فجأة، واندلعت عاصفة شديدة جعلت سفينتهم تتقافز يمينًا ويسارًا بين الأمواج الهائجة، وسفينة الحوت الأزرق تقترب منهم، كأنها ستلتهمهم بمقدمتها المدببة. بدأ سطح السفينة يمتلئ بالمياه، وركابها يتخبطون يمينًا ويسارًا، في محاولاتهم للسيطرة على السفينة. وقد ارتفعت الصيحات في معركة خاسرة مع غضب المحيط.

هتف أحد البحارة:

- لقد انفك بعض الحبال التي تربط السواري.

صاح لينغو وهو ينزح المياه بقوة إلى خارج السفينة:

- قد تنهار السواري على هذا المنوال.. افعلوا شيئًا!

انطلق البرمائيون يتسلقون السواري ليصلوا إلى الحبال، واصطدمت إحدى الموجات القوية بالسفينة، ليفقد أحد البرمائيين توازنه، ويسقط من

فوق الساري إلى المحيط الهائج مباشرة، لكن جسده البرمائي ساعده على السباحة داخل العاصفة، والوصول إلى السفينة مرة أخرى. وحلقت سولا بجناحيها وهبطت إلى الماء، وأمسكت بالبرمائي تعينه على الصعود إلى السفينة.

تابع البرمائيون جهودهم، حتى هبطوا بالحبال وحاولوا تثبيتها في أماكنها. لكنهم اكتشفوا أن الحديد الذي ترتبط فيه الحبال قد انخلع. هنا صاح أبادون:

- أعطوني هذه الحبال.

في هذه اللحظة، طرقع الملك ميرائيل إصبعيه من جديد، ليضيف إلى لوحة البحر الهائج لمسة فنية أخرى.. فقد بدأ المحيط الثائر في تكوين دوامة عظيمة، سلبت السفينة قدرتها على الإبحار، لتتخذ مسارًا حلزونيًا ينتهي في مركز الدوامة، حيث يقبع فمها الجائع لكل ما تحمله مياه المحيط. لكن البرمائيين لم يكونوا أسياذا للبحار من فراغ، فقد قفز لينغو ومن معه من البحارة، ثم أمسكوا بجسم السفينة، وبدؤوا السباحة بأجسامهم بطريقة لا تصدق، ليدفعوا السفينة بعيدًا عن فم الدوامة. وبدأت السفينة تنصاع لهم ببطء، وتتجه خارج مجال سحب الدوامة. في حين أمسك أبادون بالحبال، ووقف في منتصف السفينة، وربط الحبال جميعها حول جسمه المعدني، ليكون جسمه دعامة للسواري، فأخذت الحبال تعصره عصرًا آلمه، رغم قوة جسمه المعدني المطلقة. تقدم قادة سفينة الحوت الأزرق نحو حافتها، ووجهوا أيديهم نحو أبادون، وأطلقوا وابلًا من الطلقات الكهربائية، لكن سولا استخدمت فطر عيش الغراب، وأعارته من طاقتها لينمو بسرعة فائقة، ويصبح كمظلة عملاقة فوق السفينة، ويحميها من الطلقات الكهربائية. ثم استجمعت طاقتها، ودخلت في حالة من حالات الاندماج مع الطبيعة، وأمرت الطحالب أن تتجمع وتحاصر سفينة الملك ميرائيل، ثم تَغلق بها وتعوّق حركتها، فبدأت سفينتهم تبتعد عن ميرائيل. وفيما يستجمع أبادون قواه لتعينه على

فوق الساري إلى المحيط الهائج مباشرة، لكن جسده البرمائي ساعده على السباحة داخل العاصفة، والوصول إلى السفينة مرة أخرى. وحلقت سولا بجناحيها وهبطت إلى الماء، وأمسكت بالبرمائي تعينه على الصعود إلى السفينة.

تابع البرمائيون جهودهم، حتى هبطوا بالحبال وحاولوا تثبيتها في أماكنها. لكنهم اكتشفوا أن الحديد الذي ترتبط فيه الحبال قد انخلع. هنا صاح أبادون:

- أعطوني هذه الحبال.

في هذه اللحظة، طرقع الملك ميرائيل إصبعيه من جديد، ليضيف إلى لوحة البحر الهائج لمسة فنية أخرى.. فقد بدأ المحيط الثائر في تكوين دوامة عظيمة، سلبت السفينة قدرتها على الإبحار، لتتخذ مسارًا حلزونيًا ينتهي في مركز الدوامة، حيث يقبع فمها الجائع لكل ما تحمله مياه المحيط. لكن البرمائيين لم يكونوا أسياذا للبحار من فراغ، فقد قفز لينغو ومن معه من البحارة، ثم أمسكوا بجسم السفينة، وبدؤوا السباحة بأجسامهم بطريقة لا تصدق، ليدفعوا السفينة بعيدًا عن فم الدوامة. وبدأت السفينة تنصاع لهم ببطء، وتتجه خارج مجال سحب الدوامة. في حين أمسك أبادون بالحبال، ووقف في منتصف السفينة، وربط الحبال جميعها حول جسمه المعدني، ليكون جسمه دعامة للسواري، فأخذت الحبال تعصره عصرًا آلمه، رغم قوة جسمه المعدني المطلقة. تقدم قادة سفينة الحوت الأزرق نحو حافتها، ووجهوا أيديهم نحو أبادون، وأطلقوا وابلًا من الطلقات الكهربائية، لكن سولا استخدمت فطر عيش الغراب، وأعارته من طاقتها لينمو بسرعة فائقة، ويصبح كمظلة عملاقة فوق السفينة، ويحميها من الطلقات الكهربائية. ثم استجمعت طاقتها، ودخلت في حالة من حالات الاندماج مع الطبيعة، وأمرت الطحالب أن تتجمع وتحاصر سفينة الملك ميرائيل، ثم تَعلق بها وتعوّق حركتها، فبدأت سفينتهم تبتعد عن ميرائيل. وفيما يستجمع أبادون قواه لتعينه على

تحمل عصر الحبال، صاح في سولا:

- اهربي يا سولا.. استخدمي جناحيك واهربي!

نظرت إليه سولا وهي مشرقة كالشمس وقالت:

- لن يهزمونا أبدًا ما دمنا معًا.. سننتصر لا تقلق!

رد عليها أبادون:

- إن هذا الملك اللعين لن يتوقف حتى يقضي علينا.

فصاحت سولا:

- قلت لك لا تقلق!

ورفعت يديها إلى أعلى، ليصطدم حوت كبير بسفينة الملك لوسيان، فاهتزت بشدة لكن الملك لم يهتز على الإطلاق. بدأت السفينة تبتعد، وبينما سولا تشعر بألم أبادون وهو يُعصَر بالحبال، وألم البرمائيين وهم يدفعون السفينة بكامل قوتهم، صاحت من وسط العاصفة مخاطبة ميرائيل:

- هل هذا كل ما لديك أيها اللعين؟ هل هذا كل ما تملك؟

أغمض الملك ميرائيل عينيه، ووضع كفيه إحداهما على الأخرى، ورفعهما إلى أسفل فمه، وبدأ الصلاة:

- أيها الرب المعظم.. فلترحم أرواحنا البائسة، ولتغفر لنا خطيئتنا.. ولتذق جحيمك طعم العصاة الذين سأرسلهم إليك.

ثم رفع يده نحو السماء، لتنهمر الصواعق من أعلى وتخترق الفطر العملاق، وتوجه طعنات نافذة إلى السفينة، فصرخ ركابها جميعًا صرخة واحدة أخيرة.. وساد بعدها صمت لم يقطعه أي صوت.

الفصل السابع

غايا

وقف الحارس يتأمل الأحجار الصخرية الكبيرة، المتناثرة هنا وهناك فوق ساحة سانكاتوم المقدسة. أحجارٌ عجيبة الشكل، بها تجاويف كبيرة من الأعلى. بعض التجاويف على هيئة مكعبات، وتجاويف أخرى أشكالها أسطوانية. تشترك التجاويف في كونها مصنوعة على هيئة مجسمات هندسية. ترى جميع الأشكال الهندسية موجودة في التجاويف.

كانت هذه التجاويف، مساكن الكائنات الهلامية التي عاشت في برقوم، منذ زمنٍ بعيد. الهلاميون لا شكل لهم. يزحفون فوق الأرض ككتلة عجيبة من العجين المنتفاف، لا تعرف لها أول من آخر، لكنهم يجدون سكينتهم في تلك البيوت الهندسية، التي يصبون أنفسهم داخلها، فيصبح لهم شكل هندسي مستقر، يمكّنهم من الثبات والاسترخاء والنوم العميق.

لقد حدثت في هذا المكان حربٌ طاحنة، بين الإله المعظم چيكاي، والمخلوقات القديمة التي سكنت هذه الأحجار. انتصر الإله عليها انتصارًا ساحقًا، وطردها خارج برقوم، ما جعل الملوك يقدسون هذه الساحة.

وبينما الحارس يسير بين الأحجار، داخل النطاق المكلف بحراسته، انطلقت الأبواق داخل سانكاتوم، تعلو ويتردد صداها في الأرجاء. نهض الحراس جميعًا على عجل، ليصطفوا فوق الأحجار الصخرية الضخمة، بترتيبٍ دقيق تدربوا عليه، وثبت كل منهم في مكانه دون حراك. مر مشرف الحراس راكضًا بين الأحجار، ليتأكد من انضباط اصطفاف الحراس. وفي النهاية اتجه إلى قائد الحرس، وأخبره أن كل شيء على ما يرام. ووقف بجانب القائد برهة من الزمن، ثم غلبه فضوله فسأله:

- سيدي.. إنها أول مرة أرى الملوك الخمسة يجتمعون في يوم غير اليوم

الخامس.. لكم اشتقت إلى احتفال تنقية الأورات، ومسابقات وهدايا اليوم الخامس.. لكن، هل لديك يا سيدي أي فكرة عن هذا الاجتماع المفاجئ؟

لم يرد القائد. كان يعرف أنه لا بد من وجود أمر جلل خلف هذا الاجتماع. ولم يمض الكثير من الوقت حتى سمعوا صوت ارتطام يرج صداه الأرجاء.. بووم.. وبعدها ببرهة تكرر الصوت.. بوووم.. وظل يتتابع حتى ظهر جبل عملاق يقترب من مكانهم، يتحرك غير عابئ بالشمس التي أخفاها خلفه، ليلقي الظلام على الساحة. لم يرتعب الجنود، فهم يعرفون أن هذا المارد الصخري العملاق يخص الملك راف.. عظيم الصخريين. وما إن شارفت قدم العملاق على وطء الساحة المقدسة، حتى ظهر موكب الأوزتاريات يركبن الخيول، المزينة بالنباتات السعيدة التي تلقي البهجة على الناظرين، تتقدم جمعهن الملكة "نارسيا". مرت الأوزتاريات بخفة من بين قدمي العملاق الصخريتين، وسبقنه لدخول سانكاتوم.

فتح العملاق الصخري راحة يده ورفعها إلى أعلى، ليقفز عليها الملك راف، وينزله العملاق نحو الأرض. في حين هبطت الملكة "نارسيا" بخفة من فوق حصانها، لتنبت الصحراء عشبتين كثيفتين التفتا حول قدميها، لكي تحمياهما من ملامسة رمال الصحراء الساخنة. وأخذ شعرها الأسود يتطاير بفعل الرياح، وهي تتقدم لتنضم إلى الملك راف، الذي وقف عاقدًا ذراعيه مفتولتي العضلات، منتظرًا قدوم الملوك الثلاثة الباقين.

ازدادت قوة الرياح على نحو ملحوظ، وجعلت شعر الملكة نارسيا يتطاير من جديد. وصاح نسر محذرًا رفاقه كي يبتعدوا، في حين ظهر في السماء الملك غبريال، ملك صائدي الريح، وأبطأ من سرعته وهو يهبط إلى الأرض، لتهدأ العاصفة التي أحضرها معه. ومن بعده، ظهر الجعران المعدني الخاص بالملك لوسيان. أسرع الجعران خطاه، لينضم ملك المعدنيين في ثوان إلى بقية الملوك. وأخيرًا، ظهرت في الأفق سفينة الحوت الأزرق الضخمة، تبحر فوق رمال الصحراء. تقل سرعتها كثيرًا فوق الرمال، لكنها ما زالت وسيلة ممتازة للانتقال. والملك ميرائيل، لا يذهب إلى أي مكان

دون سفينته.

طرقع الملك راف إصبعيه، فنشأت بينهما شرارة كهربية، وفي لحظة واحدة صعدت الصخور من بين الرمال، لتصير الأرض ممهدة ومستوية. ثم ارتفعت في وسط الأرض الممهدة طاولة حجرية كبيرة، فتقدم الملك لوسيان، وطرقع إصبعيه أيضًا لتشكل المعادن خمسة عروش ملتفة حول الطاولة. في حين أطلقت نارسيا شرزًا من بين إصبعيها، لتنمو النباتات وتزدهر فوق الصخور، وتظلل العروش الخمسة من الشمس، وتعطي المكان لمسة جمالية كأنه واحة مزهرة وسط الصحراء. في حين طرقع الملك غبريال إصبعيه، لتهدأ رياح الصحراء تمامًا، وتتوقف عن إزعاجهم. وتقدموا نحو العروش ليقعدوا، في حين صفَّق الملك ميرائيل، كي يحضر أحد حراسه زيوت الشراب من السفينة.. فبالتأكيد هذا الاجتماع سيكون طويلًا.

عَرَف الإلهُ چيكاي بحكمته أنه لن يكون هناك كمال في هذا العالم. لذا، أدرك أنه لا بد من أن توجد أخطاء في هذا النظام الذي وضعه للملوك. سماها الأخطاء الحتمية، وترك للملوك "صحائف الأرقام"، ليستدلوا منها على مواضع تلك الأخطاء والانحرافات حتمية الحدوث. وكان الخطأ الحتمي الأول، يتمثل في النزعة الأنانية لبعض البرمائيين، التي قادتهم إلى مخالفة قوانين برقوم، وجعلتهم يتمردون على النظام، ويسرقون الأورات الخام ويبيعونها. وقد دعت الملكة نارسيا لهذا الاجتماع، لأن الأرقام تشير إلى بداية ظهور الخطأ الحتمي الثاني..

هرولت الكاتبة الأوزتارية حاملةً أوراق الكتان والحبر، وقعدت على الأرض قريبة من الملوك، لتدوِّن ما سيقال في هذا الاجتماع. وبدأت الملكة نارسيا حديثها قائلة:

- في العام ثمانية آلاف وخمسمئة وثمانية وثلاثين، بعد الهبوط العظيم فوق برقوم.. قدمت دعوة طارئة لاجتماع الملوك. فقد أشارت الأرقام إلى ظهور الخطأ الحتمي الثاني.. وبعد فحص ومراجعة تفصيلات الكوكب

وساكنيه، بات واضحًا وجليًا أن الخطأ الحتمي الثاني في صفوف الرجال المعدنيين.

سطرت الكاتبة كلام الملكة بسرعة فوق الأوراق، وانتظر الملك لوسيان حتى انتهت، ثم بدأ حديثه قائلًا:

- لقد تأكد لي الأمر أيضًا.. وبعد دراسة الأرقام بدقة، تأكدت من أن الخطأ الحتمي يتمثل في المعدني أبادون، والخلل في نظامه الذي جعله قادرًا على بث أفكار مغايرة لأهدافنا، وقدرته على جعل هذه الأفكار تتسلل إلى عقول الآخرين.. وهو أمرٌ رهيب.. فقد أخذ يبث أفكار التمرد كي تشعل نار الطمع في نفوس من حوله.. وقد قضى عليه الملك ميرائيل أخيرًا.. أغرقه مع سفينته في المحيط الشاسع.

فكر الملك غبريال قليلًا، ثم قال:

- لكن حجم الخطأ الحتمي الذي تشير إليه الأرقام، لا يتسق مع الدور الصغير الذي لعبه هذا المعدني.. فالأرقام تشير إلى أن الخطأ سيترتب عليه الكثير من الفوضى، وسيؤثر كثيرًا في إنتاجنا من الأورات.. لذا، أرجح أن الخطأ سيمتد ويشمل تمرد وإضراب المعدنيين، ومطالبَتهم بتغيير قوانين الكوكب.. لقد انتشر شقُه بين نفوسهم بالفعل.. ولن يكفي القضاء على أبادون لإيقاف الأمر!

كانت الملكة نارسيا هي المسؤولة عن المخزن الرئيس لبنوك الأورات، القابعة تحت حمايةٍ عظيمة داخل غابة نيفيانا. لذا، أخبرتهم أن ثمانية آلاف عام من العمل الشاق، جعلتهم يحققون مخزونًا هائلًا من الأورات، تمكنهم من مجابهة أي تمردات أو إضرابات من المعدنيين لسنوات. وأخبرهم الملك ميرائيل، أنه قد وجد مقر "المير دومينوس"، وعلم بتعاونهم مع أبادون، وقال إنه سيداهمهم بنفسه في أقرب وقت، ليقضي على هذا الصداع للأبد. كما أخبرهم أنه سيرفع إنتاجية المناجم البحرية إلى أقصى حد، لمجابهة أزمات الأورات المحتملة.

أما الملك لوسيان، فأخبرهم أنه يعتقد أن أحد تفسيرات الأرقام

المحتملة، يشير إلى ارتباط الخطأ الحتمي الثاني المتمثل في ثورة المعدنيين، بالخطأ الحتمي الأول المتمثل في تهريب البرمائيين للأورات الخام، وأن الخطأين يشملان تورط أحد الملوك الخمسة في التمرد.

تجهمت وجوه الملوك الأربعة، وأشار الملك راف إلى الكاتبة، فتوقفت فورًا عن الكتابة، وأزالت الجزء الأخير الذي قاله الملك لوسيان. ثم قال الملك راف محاولاً كبت غضبه:

- لقد أخبرنا الإله المعظم چيكاي بنفسه في الأرقام، أن الأخطاء الحتمية مهما امتدت لن تشمل أيًا منا.. لقد قدمنا معه إلى هذا الكوكب، بعد أن تأكد من خلوّنا نحن الخمسة من أي انحرافات، ومن أننا لن نبتعد أبدًا عن الطريق المرسوم لنا.. لا يمكن أن نتخطى كلمات إلهنا المعظم، الذي نستلهم حلول مشكلاتنا بحكمته وتوجيهاته التي تركها لنا.. كيف يمكنك أن تصل إلى استنتاج مثل هذا، يخالف أساسيات بناء عالمنا، ومسلمات إيماننا بإلهنا المعظم؟

ارتفع صوته مع الجملة الأخيرة، فنهض لوسيان واقفًا وقال بنبرة عميقة:

- هل تُشكك في إيماني بحكمة إلهنا؟ أنا فقط أحلل الأمر.. أخبرني كيف يتمكن البرمائيون من تنقية الأورات الخام دون صولجاناتنا؟ إنه أمر شبه مستحيل، ويتطلب نوعًا من الطاقة لا يمتلكونها.. الحل الآخر أنهم يستعينون بميترون، الذي لا نعلم شيئًا عن مكانه.. هل هو من يقود هذا التمرد؟ هل يرغب في السيطرة على عالمنا؟ إنه يمتلك القوة التي يتطلبها الأمر، والأرقام لا تحتوي تفاصيل كافية عنه.. إنه موجود في عالمنا كالشبح!

تدخل الملك غبريال قائلًا:

- نحن أعمدة برقوم الخمسة، من دون أي منا كان عالمنا لينهار منذ زمنٍ بعيد.. لا أرى في تفسيرات الأرقام وجود أي انحرافٍ بيننا، لكن ملحوظة لوسيان تحوي بعض المنطق.. وهناك أيضًا الهلاميون الشفافون الذين يجوبون عالمنا ويراقبوننا، وينتظرون اللحظة المناسبة للانقضاض علينا..

لقد حاولوا مرات عديدة على مدار السنوات، وفي كل مرة لقناهم درسًا لا ينسونه، لكنهم لا يستسلمون أبدًا.

وضعت الملكة نارسيا يديها على عرشها، وقالت:

- علينا تكوين فريقين لمراقبة هذه الظاهرة والعثور على ميترون.. لو أن ميترون يتربص بنا، فسيخاف من مواجهتنا جميعًا، وسيحتاج إلى تدمير عالمنا شيئًا فشيئًا، حتى نصل إلى الضّعف الذي يجعله يظهر على الساحة، ويواجهنا عينًا بعين.. سيكون الفريق الأول مكونًا من ولوسيان وميرائيل.. والفريق الثاني من غبريال وراف.. وستكون عليّ مراجعة نتائج الفريقين ومقارنتها.

صحيح أن درجات الملوك الخمسة متساوية، لكن الملكة نارسيا هي زعيمة الكوكب، على نحو غير رسمي.. هي الأقوى بين الملوك الخمسة، ولا يجرؤ أحدهم على الاعتراض على ما تقره. غير أن الملك ميرائيل أضاف:

- علينا وضع خطة بديلة أيضًا لتشغيل المناجم في حالة إضراب المعدنيين، لكي نقلل أي أزمة محتملة.

وقرر الملوك الخمسة أن يتقابلوا مرة أخرى قريبًا، لمناقشة الأمر، ومتابعة سلوك المعدنيين. وأشار الملك راف للكاتبة، فمرت عليهم بما كتبت، ليختم الملوك الخمسة أوراق الاجتماع بأرقامهم التعريفية.

***

رفرف طائر نورس بجناحيه، بجوار جزيرة صغيرة في المحيط، وأطلق صيحة وهو ينقض على سمكة ذهبية، كانت تسبح داخل المياه الضحلة في المحيط. وفجأة، دبت الحياة في الجسم المعدني الملقى بجوار السمكة، فهربت بعيدًا، ليصيح الطائر معترضًا في حنق، ثم يكمل طريقه باحثًا عن غذاءٍ بديل.

نهض أبادون من المياه، وفك الحبال التي كانت تقيده إلى أخشاب السواري. لقد جرفته السواري الخشبية عبر المحيط، إلى شاطئ هذه

الجزيرة النائية. أخذ ينظر حوله وهو لا يدري كم مر من الوقت وهو هنا، ثم أخذ يصيح بأعلى صوته:

- سولاااااااااااااا.

وتردد صدى صوته في الأرجاء، يصارع صوت أمواج المحيط التي تصطدم به. ظل يدور حول نفسه بعشوائية، كأنه تائه أو مجنون، ويصيح:

- سولااااا.. أين أنت يا سولا؟

ثم بدأ عقله يسترد الذكريات تدريجيًا، ويريه سولا والبرق ينقض عليها من السماء، ويضربها بقوة لتسقط مذمَّرة، في حين تستخدم لحظاتها الأخيرة لحمايته من البرق، والتأكيد على ربطه بالسواري كي لا يغرق، قبل أن تتحطم السفينة من طعنات البرق المتتابعة، ويغرقوا جميعًا.

خرج أبادون من المياه متلفتًا حوله. سيراها الآن تخرج من المياه وتحرك شعرها في الهواء، لتتطاير منه قطرات الماء وتكوِّن أقواس قزح في كل مكان. إن ماء المحيط مؤذٍ جدًا لجسمه المعدني، كما أن الصدمة الكهربائية التي تلقاها كانت قوية، على الرغم من وجود هذه الدرع السوداء الماصة للضربات الكهربائية. لو لم تكن هذه الدرع موجودة لانتهى أمره على الفور. نظر أبادون نحو المحيط، ثم اهتز فجأة واختل توازنه، وسقط أرضًا وقد أظلم العالم في عينيه من جديد.

***

عندما استيقظ أبادون، كان الوقت ظهرًا.. ومجددًا لم يدرِ كم مر من الزمن، لكنه أدرك من وشاحه الذي لم يعد مبتلًا بالمياه أنه وقت كثير. نهض وفك الدرع الواقية من الكهرباء، وألقاها أرضًا ليسقط معها وشاحه الأسود. تحرك بحرية أكبر، ونظر حوله يتفقد المكان. ساحل رملي صغير تحيطه غابة كبيرة الحجم. وجد صخرة مرتفعة، فصعد فوقها، وقعد يراقب المياه.

سأل نفسه: هل يمكن أن تظهر سولا؟ صمت طويل مر. لا يظن أنها

ستظهر. لقد انتهت سولا! فكر في لينغو.. لقد أصابته الصواعق أيضًا هو ورفاقه البرمائيون. لقد قُضي عليهم جميعًا. ملك واحد قضى عليهم في لحظات بقتالٍ غير جاد. ماذا كان يظن ليشترك في كل هذا؟ وماذا يفعل المعدنيون الآن؟ هل سينصاع الملوك للتغيير ويتقبلون قرارهم، أم سيحاربونهم ويفتكون بهم في لحظات؟ السؤال الوحيد الذي قد يوفر لهم بعض الحماية: "من سيحل محلهم في المناجم؟".. هذه هي النقطة الوحيدة التي تقوي موقفهم الآن.

تذكر النظرة الزجاجية في عين الملك ميرائيل، وشعر بالغضب. عليه أن ينتقم لما فعله بهم هذا الوغد. لكن كيف سيفعل هذا؟

لقد ساعده الوقت الذي نام فيه على استرداد قوته. نهض وقرر أن يستكشف الجزيرة، ليبحث عن الوسيلة التي يعود بها إلى رفاقه المعدنيين. مضى داخل الغابة. سيختار في البداية شجرة ليقطعها، ويصنع من أخشابها حطبًا لنيران التدفئة في المساء. كانت الرياح تهب بين أوراق الأشجار، لتصدر حفيفًا يتناغم مع صوت الحيوانات، التي بدا عليها الانزعاج من مرور أبادون داخل أراضيها. شعر أبادون بأن هناك من يتبعه.. يستطيع الشعور بهالة شديدة القوة قريبة منه. سأل نفسه: هل تبعه الملك ميرائيل ليكمل مهمته ويقضي عليه؟ قال لنفسه:

- تبًا! ما الذي فعلته؟

لقد ترك الدرع الواقية من الكهرباء على الشاطئ، كيف سيحارب من دونها؟ من الجيد -على الأقل- أنه أخفاها بين الصخور.. لكنه الآن سيُهزم في أقل من لمح البصر. ضحك بيؤس حين أدرك أنه في كلتا الحالتين لن تفرق نتيجة المواجهة كثيرًا. عليه الهرب والاختباء.

تجمعت السحب في السماء، وحجبت أشعة الشمس التي تتخلل أشجار الغابة، وزأر الرعد معلنًا عن الأمطار، التي أخذت تتساقط فوق أبادون. أسرع الخطى باحثًا عن مكانٍ يختبئ فيه من الأعين ومن أذى الأمطار، وأخيرًا وجد ضالته.. وجد كهفًا يختفي مدخله خلف بعض الأشجار. تلفت

حوله في الغابة قبل أن يدخل.

كان الكهف مظلمًا من الداخل، ما جعل آبادون يكسر بعض فروع الأشجار، وينزع الأوراق من الفروع، ثم يبدأ في استخدامها لإشعال النيران، كما كانوا يفعلون كل ليلة في المنجم. ولم يستغرق الأمر طويلًا حتى بدأت النيران تغزو الكهف، ليتفاجأ بمدى ضخامته واتساعه من الداخل. والتفت آبادون خلفه ليجد مدخلًا آخر متسعًا يقود إلى باطن الكهف. وكانت هناك نقوش من لغة برقوم محفورة في أعلاه، قرأها بصوت منخفض:

- سيرف الموت بجناحيه الساميين، على كل من يتجرأ على إزعاج الملك.

أثارت هذه الكلمات ذعر آبادون وفضوله. من يقطن هذا الكهف؟ هذه الكتابة يبدو أنها حفرت هنا منذ وقتٍ طويل للغاية. قرر أن يتفقد الممر.. فماذا سيحدث له أكثر مما حدث بالفعل؟ مضى ببطء في الدهليز الصخري الواسع، وتتقدمه الشعلة التي يحملها لتنير له الطريق. كان الدهليز طويلًا يمتد لمئات الأمتار، لكن الأرض كانت تميل إلى الأسفل، وكان آخره متصلًا بحجرة فسيحة للغاية. دخلها آبادون، وانبهر باتساعها، وأخذ يتلفت حوله في دهشة. ووجد عددًا من الممرات متصلة بها، تقود إلى اتجاهات مختلفة. فتوقف يتساءل عن سر هذا المكان، وعن الذي هيّأه وصنعه بهذا الشكل. ثم سمع صوتًا أرعبه يقول:

- ارحل من هنا.. ارحل يا آبادون، قبل أن تُسطر نهايتك.. ارحل.. ابتعد.. اهرب.. ما ستلاقيه هنا لن تتجاوزه أبدًا.

تلفت آبادون حوله في رعب.. لم يجد مصدرًا لهذا الصوت، ولم يستطِع تحديد الجهة التي يأتي منها. صاح متسائلًا بخوف:

- من هناك؟

لم يأته أي رد، فصاح من جديد:

- من هناك؟ أظهر نفسك!

فأتاه الصوت يقول:

- وأنت تقابل نهايتك، تذكر أنني قد حذرتك!

وفجأة، سمع صوت رفرفة جناحين، فنظر إلى أعلى، وما إن فعل حتى انقض عليه شيء ما صدمه بقوة، وأطاح به وأسقطه أرضًا. ووقع المشعل من يده، ليتدحرج على الأرض وينطفئ، فيغرق المكان في الظلام.

نهض أبادون سريعًا وهو لا يرى أي شيء حوله. اتكأ على الحائط الصخري بجواره، ثم رفع يده اليمنى بذعر، وزاد تركيز الأورات فيها، لينطلق الضوء الأخضر منها ويكشف ما حوله.

لم يجد غير الصخور من حوله. أخذ يوجه الضوء إلى أعلى، دون أن يجد شيئًا. وفي هذه اللحظة، لمعت من خلفه عينان خضراوان كبيرتان. لم يرَهما في البداية، لكنه حين التفت وجدهما أمامه. عندها، أدرك ما الذي أسقطه، وأدرك ما الشيء الذي يستند إليه. لم يكن هذا جدار الكهف، بل كان تنينًا صخريًا ضخمًا، وبدا أن صياح أبادون قد أزعجه، وأن الضوء قد ضايقه.. وأن على أبادون أن يدفع الثمن.

زأر التنين غاضبًا، ونفث لهيبًا حارًا من فمه ليغمر به أبادون، واحمرت الصخور من حوله من قوة اللهيب. انحنى أبادون على ركبته تحت وطأة النيران. لم يكن في حياته كلها سعيدًا بكونه معدنيًا أكثر من هذه اللحظة، فجسمه المعدني جعله منيعًا ضد هذه النيران الحارقة. بدأ يقاوم ضغط النيران وينهض، واستجمع قواه ليجري عبر النار، ويقفز خارجًا منها. ثم وجه ركلة قوية إلى وجه التنين، الذي ترنح قليلًا من قوة قدم أبادون، لكنه فرد جناحيه، واندفع من ثغرات فيهما هواء قوي، ليحلق إلى أعلى عموديًا، كأنه أحد صائدي الريح!

استغل أبادون هذه اللحظة، وأسرع متجهًا بالضوء الأخضر إلى الممر الذي جاء منه، وهو يسمع صوت جناحي التنين يرفرفان في الكهف

الصخري، فأطفأ الضوء الأخضر، ليكمل الركض في الظلام نحو الممر ويدخله، ويسرع الخطى إلى الخارج نحو مدخل الكهف.

تبًا! لقد واجه تنينًا! إن هذه المخلوقات الأسطورية موجودة في حكايات قديمة للغاية، ترجع إلى عصر حرب چيكاي المعظم والملوك الخمسة ضد الهلاميين.. تلك الحرب المرسومة فوق أسوار مملكة مانيوس البيضاء.

سأل نفسه:

- هل هذا الكهف متعلق بالإله چيكاي؟

خرج مسرعًا من الكهف إلى الغابة، فوجد الأمطار ما زالت تهطل. تفقد خزان أوراته ليرى كم لديه من الوقت، لكنه وجد أمرًا غريبًا.. إن الأورات في خزانه لا تنقص!

الكم الذي يمتلكه لا يزيد أو ينقص.. أمرٌ عجيب حتمًا، لكنه على الأقل أمرٌ سارٌ. وقف قليلًا بجانب فتحة الكهف، يحاول أن يسمع إن كان التنين يتبعه. لم يكن هناك أي صوت فقعد بداخل الكهف، منتظرًا أن يتوقف المطر.

مر بعض الوقت، والمياه المتساقطة من السماء تذكره بما حدث على السفينة، والبرق يذكره بصرخات سولا، قبل أن تتوقف الأمطار وتظهر الشمس من جديد. وعندما توقفت الأمطار، عاد إلى الخارج، واتجه نحو شاطئ البحر. وعندها، فكر في أمرٍ مجنون.. إن هذا التنين العدواني المرعب، هو تذكرة رحيله عن هذه الجزيرة.. إنه في حاجة إلى ترويض تنين.. تبدو فكرة مستحيلة حمقاء، لكنها الحل الوحيد.. فهو لن ينجح أبدًا في صنع قارب وقيادته عبر المحيط.

وقف فوق الرمال، وتفقد خزان أوراته مجددًا.. إنه لا ينقص حقًا! فقال في نفسه:

- جيد.. حان وقت التدريب.. يجب أن أطور قدراتي لأتمكن من مجاراة

هذا التنين!

******

في منجم غريمول، كانت البوابة مفتوحة على مصراعيها، وجموع المعدنيين تتوافد من كل مكان إلى مدينة غريمول، وتتمركز في منجمها. لقد تحرك المعدنيون جميعًا في فجر يومٍ واحد، من كل حدبٍ وصوب إلى هناك.

في بعض المدن، رفضت حامية المدينة إخراج المعدنيين جميعًا خارج الأسوار، لكن هذا أدى إلى معركة مع الحامية، انتهت في كل مرة بهزيمة الحامية، التي لم تكن مستعدة مطلقًا للتصدي لهذا العدد من المعدنيين دفعة واحدة، خصوصًا أن المعدنيين لديهم مشرفون وحراس وقادة، وليس عمال فقط. وفي غالب المدن، لم تتناقش الحامية مع قائد المعدنيين أو تشعر بالريبة. فقائد المنجم لديه جميع الصلاحيات للتحكم في معدنيي منجمه.

اجتمع القادة المعدنيين جميعًا بعد وصولهم إلى منجم غريمول، ما عدا جاكوم. لقد طلبوا منه أن ينضم إليهم في النهاية، لكنه رفض وقرر أن يبقى في منجمه، غير أنه في الوقت ذاته لم يبلغ الملوك بتحركاتهم. لقد قرر أن يبقى على الحياد؛ فإن نجح مخطط المعدنيين، سيتمكن من الانضمام إليهم لاحقًا. وإن فشلوا -وهو ما يتوقعه- لن يخسر ما لديه الآن، ولن يعاقبه الملوك.

كان القادة المعدنيون ينظمون انضمام رفاقهم إلى المدينة، في حين أن الأجناس الأخرى أصابها الرعب. وعندما علم الملوك بالأمر، أمروا حامية مدينة غريمول من الحراس أن تنسحب، وأن تغادر إلى مدينة كوستا، وأن يرافقها سكان المدينة من الأجناس الأخرى، دون افتعال أي قتال أو مشاحنات مع المعدنيين.

وكان أدوم ورفاقه من منجم غريمول ينتظرون قدوم أبادون، رفيقهم القائد الذي بدأ خطواتهم الأولى في طريق التحرر. لم يعلموا بعد بما حدث

له. وفي هذه الليلة، أشعل المعدنيون النيران في مدينة غريمول. لقد كانت أعدادهم ضخمة للغاية، ما جعلهم يطمئنون بأن أي قرار للإطاحة بهم لن يكون سهلًا، حتى لو قام به الملوك أنفسهم، فهم عندها سيقضون على خُمسِ سكان الكوكب، وهو رقمٌ ضخم للغاية.

***

وفوق الشاطئ الرملي، صاح النورس وهو يشاهد هذا المعدني الأحمق يصارع الصخور. يريد الطائر أن يخبره أنها صخور صماء تلك التي يضيع وقته في محاربتها. لكن ركلة أخرى قوية وجهها أبادون نحو الصخرة الكبيرة ليحطمها، جعلت النورس يتراجع عن التفكير في الصدام مع هذا الأحمق، ويطير بعيدًا.

لقد قرر أبادون أن يزيد قوته، وبدأ يحمل الصخور الضخمة وينقلها من مكانٍ إلى آخر، ثم أدرك أن قوته لا تزيد، لأن قوته الجسدية –ببساطة- في حدها الأقصى، ولا يمكنه أن يزيدها على الإطلاق. فقرر أنه لن يضيع وقتًا في هذا، وبدأ يتدرب على الحركة والمراوغة. هذا هو ما ينقصه.. أن يتدرب على القتال. كان كل يوم يسدد آلاف اللكمات ومئات الركلات، ويجري في الأنحاء ويقفز في حركات مراوغة. وبعد كل تدريب يكون قد اكتسب جزءًا من المهارة والخبرة. وبعد أيام من التدريبات الشاقة، أصبح أسرع وأقدر على اتخاذ القرارت المراوغة، وزاد علمه بقدراته إلى الحد الذي جعله يصبح في مستوى آخر من الكفاءة القتالية.

وأخيرًا قرر أن يتجه إلى كهف التنين.. سيلقن هذا التنين درسًا لن ينساه. وبينما هو يعبر الغابة متجهًا نحو الكهف، سمع صوتًا يقول له:

- ألم أحذرك؟ ألم أحذرك من هذا المكان يا أبادون؟ لم أتصور أنك أحمق إلى هذه الدرجة.. عد أدراجك وانعم بالسلام فوق أرض الجزيرة.

توقف أبادون، وأخذ يبحث عن مصدر الصوت بلا جدوى! من هذا الذي يتحدث ويحاول أن يثنيه عن عزمه؟ فكر في كلام هذا الصوت الغامض، فوجد أنه ليس حلًا أبدًا. إن أوراته لا تنقص فوق هذه الجزيرة، ولكن لماذا

يبقى فوقها للأبد؟ يجب أن يرحل ليساعد رفاقه. يجب أن يرحل كي يأخذ ثأر سولا من هذا الملك اللعين الذي دمرها. ملأه الغضب فقال صائحًا:

- أيها الأحمق أنا لن أهزم.. ولن أنتهي.. سأفعل ما أريد كيفما أشاء.. وإن كانت لديك مشكلة معي، فلتظهر أيها الجبان، وسأجعلك تندم على اليوم الذي وُجدت فيه.

لم يأته أي رد. فتابع أبادون طريقه في غضب، ودخل الكهف مُصدِرًا جلبة كبيرة، وهو غير مهتم بأن يسمعه التنين. واجتاز الممر الهابط إلى أسفل، وهو يحمل عددًا كبيرًا من الأخشاب المشتعلة. ودخل الكهف وألقاها أرضًا، لتبقى الإضاءة موجودة. ثم صاح بأعلى صوته:

- أيها التنين.. تعال إليّ!

وقف أبادون ينتظر ظهور التنين، لكن لم يأته أي صوت. فأخذ يطرق ساعديه المعدنيين في بعضهما بقوة ليصنع صوتًا عاليًا. وهنا سمع صوت رفرفة الأجنحة. أنارت سماء الكهف فجأة، كأنها بركان يصب لهيبه نحو الأرض. لكن أبادون فرد ساعديه إلى أعلى، وانحنى إلى الأمام ثم قفز إلى الخلف، ليصدم الأرض بيديه ويدفعها، فيكمل دورانه ويتبادل ملامسة الأرض بين يديه وقدميه، فتمكن من الهرب بعيدًا، قبل لحظة اصطدام النار بالأرض. وخلف النيران المنفوثة ظهر التنين وهبط أرضًا، وأخذ ينظر إلى المعدني كطائر يراقب دودة الحقل، وينتظر الوقت الملائم للانقضاض. لكن التنين تفاجأ.. لقد جرى أبادون نحوه بسرعة، فنفث التنين النيران نحو أبادون، لكن الأخير كوَّر نفسه وهو يقفز في الهواء، ليطير في حركة دائرية داخل النيران نحو التنين، وأخيرًا فرد ساقه موجهًا إلى فك التنين ركلة خلفية قوية، جعلت رأسه يترنح ويتوقف عن نفث النيران. لكن سرعان ما استعاد التنين تركيزه، وهجم بفكه على أبادون محاولًا عضه. تجنب أبادون هجمة الفك الأولى، لكن في الهجمة الثانية استطاع التنين أن يعض قبضة أبادون، وعندها أخرج أبادون من داخل حزامه المعدني

حبلًا، ولفه سريعًا حول فك التنين، ليمنعه من فتح فمه. ثم احتضن رأس التنين بقوة. حاول التنين أن يطوح رقبته بقوة ليلقي أبادون بعيدًا، لكن دون جدوى. تأكد أبادون من إحكام ربط الحبل، ثم أخذ يلكم التنين بقوة في فكه ورأسه وعينيه، والتنين يتقافز فوق الأرض بلا جدوى، إلى أن فرد جناحيه وأطلق الهواء من الثقوب على نحو جعله يطير في الكهف، ويدور حول نفسه بقوة لعله يُسقط هذا المعدني. احتضن أبادون التنين بقوة، ومال بقوة نحو اليمين وهو يمسك رأسه، ما جعل التنين يفقد السيطرة على وجهته، ويتجهان على نحو سريع نحو الحائط، إلى أن اصطدما به بقوة زلزلت المكان. وسقطا معًا نحو الأرض، والصخور المتحطمة من التصادم تسقط نحوهما. و"بووم".. اصطدما بالأرض بقوة كبيرة. كان الضرر الواقع على التنين كبيرًا، ما أتاح لأبادون فرصة ليفك الحبل ويخرج يده المعدنية التي كاد التنين يحطمها داخل فكه، على الرغم من صلابتها الشديدة. ثم أعاد ربط فك التنين مجددًا، وقفز فوقه وتعلق برقبته بقوة، وأخرج حبلًا آخر، وربط به نفسه إلى جسم التنين.

عندما كان أبادون يتدرب على المراوغة، رأى الحبال التي كانت تربطه إلى أخشاب السفينة المحطمة. وعندها فكر: لماذا لا يصنع من هذه الحبال لجامًا للتنين؟ بالطبع لم يكن هذا هو اللجام الذي تخيله وقتها، لكن الحبال ساعدته كثيرًا.

نهض التنين، وأخذ يلتف حول نفسه بحثًا عن أبادون، إلى أن أدرك أن المعدني مربوطٌ فوق رقبته. فرد التنين جناحيه وحلق بقوة إلى أعلى، وظن أبادون أنه يحاول أن يسقطه من فوقه. لكن التنين التف في الهواء، وفجأة أوقف ضخ الرياح من أجنحته، ليترك نفسه يسقط أرضًا، وقد التف ليصير أبادون تحته. حاول أبادون أن يفك الحبل كي يهرب، لكن الحبل كان مربوطًا بشدة. اقتربت الأرض سريعًا وكاد التنين يصطدم بها، إلا أن شيئًا غريبًا حدث.. لقد لمس أبادون مكانًا في رقبة التنين، وما إن لمسه حتى عرف على الفور ما هو.. إنه فتحة خزان الأورات الخاصة بالتنين. تذكر أبادون عندما دفع الأورات للعقرب الصخري كي ينقله بين المدن.

وبسرعة أخرج كريستالة من الأورات، ووضعها داخل خزان أورات التنين، الذي لمعت عيناه باللون الأخضر، وأطلق الهواء من ثقوب جناحيه الصخريين، وارتفع محلقًا من جديد، متفاديًا اصطدامها بالأرض. دار بعدها دورة كاملة، ثم هبط بسلاسة على الأرض، ثم استقر واقفًا بهدوء.

الإله چيكاي كان من أوجد هذا التنين كي يحرق به الهلاميين.. سهل الاستخدام، وأيضًا ليس وحشًا؛ إنه فقط يتصرف بعشوائية؛ لقد نام لسنواتٍ عديدة بعد رحيل چيكاي، فكان في حاجة إلى التواصل عبر نقل الأورات، كي يبدأ نظامه في إعادة التشغيل. ظن ابادون أن مثل هذا المخلوق يستهلك طاقة لا حصر لها، وقد أعطاه كريستالة بمليون من الأورات، ولا يدري ماذا سيحدث بعد نفادها.. هل سيراه التنين عدوًا من جديد؟ فكر أبادون في أن الأورات لا تنفد فوق هذه الجزيرة.. لذا، سيبقى هذا التنين مدينًا له ولن يهاجمه.

فك أبادون أخيرًا الحبال عن التنين، ثم قفز هابطًا إلى الأرض، وأخذ يتفقد المكان من حوله، والدمار الذي أحدثه صراعه مع هذا المخلوق. صخور الكهف لم تزل متوهجة باللون الأحمر من آثر النيران، وفي المكان أمامه عدد من الأبواب المختلفة. ميّز باب الممر الذي أتى منه من أخشاب النيران المشتعلة أمامه. كان أيضًا الممر الوحيد الذي يقود إلى الأعلى. لكن أبادون تساءل في هذه اللحظة في نفسه: ترى، ماذا قد يكون في بقية هذه الممرات؟

تقدم أبادون نحو أحد الأبواب بالفعل. كان الممر واسعًا، لكن ليس باتساع المكان الذي يوجد فيه التنين. استخدم الإضاءة الخضراء من يده كي يرى. وبعد مسافة قصيرة مشاها في الممر، اكتشف أنه يقود إلى غرفة فسيحة، تشبه الغرفة التي كان فيها إلى حد كبير. وفي داخلها، رأى ما أثار دهشته.. رأى تنينًا آخر.. كان مستقرًا بهدوء فوق الأرض، غارقًا في سباتٍ عميق! مما رآه أبادون أيضًا على أنوار إضاءته الخضراء، ممرات أخرى تتفرع من هذه الغرفة الجديدة. تراجع إلى الخلف بهدوء كي لا يوقظ التنين النائم، وعاد من الممر إلى الغرفة الأولى، وأمسك بالحبل الملفوف

حول فم تنينه، وسحبه منه مصطحبًا إياه إلى خارج الكهف. كانت الشمس ساطعة في الخارج، ففرد التنين جناحيه على آخرهما، وبدأ يختزن طاقة ضوء الشمس داخل خزاناته. تركه أبادون ينعم بتنشيط طاقته في سلام، حتى انتهى التنين، وأطلق زئيره بانتعاشٍ وشعور بالقوة، جعل كثيرًا من الطيور يهرب من فوق الأشجار المحيطة.

قفز أبادون فوق ظهر التنين، وأمسك بحراشف رقبته الصخرية، وتساءل كيف يجعله يطير به؟ حاول تحريك رقبته إلى أعلى فلم يحدث أي شيء. جرب تحريكها في كل الاتجاهات، ولا شيء أيضًا. جرب أن يقفز فوق التنين أو أن يلمس جناحيه، لكن بلا جدوى. فنهض وقفز فوق ظهر التنين، وعندها سمع صوتًا يقول له:

- ماذا تفعل أيها الأحمق؟ ستلوث ظهري بقدميك!

تلفت حوله ولا يدري من أين يأتيه هذا الصوت! لا يوجد أحد حوله بالفعل. صاح أبادون متسائلًا:

- هل يمكنك أن تتكلم أيها التنين؟

رد عليه الصوت قائلًا:

- بالطبع أتحدث! لماذا تتكلم بصوتٍ مسموع؟ هل أنت أحمق؟

لم يفهم أبادون. فرد قائلًا:

- لا أدري عم تتحدث!

سمع صوت التنين يقول:

- لم لا تتحدث إليّ بأفكارك مثلما أتحدث إليك؟ لم هذه الجلبة المزعجة!

أدرك التنين أن أبادون لا يفهم ما يقوله، فأوصل صوته إلى عقل أبادون من جديد قائلًا:

- فكر في أنك تريد أن تقول لي شيئًا.. ثم فكر في هذا الشيء، وسيصل

إلى عقلي.

جرب أبادون ما أخبره به التنين، وقال في نفسه:

- هل يمكنك أن تسمع ما أفكر فيه؟

لم يأته أي رد، ففكر في عقله: يا له من تنينٍ أحمق.

وعندها صدمه ذيل التنين بقوة، وأوقعه من فوقه. وجاءه صوت التنين قائلًا:

- كيف تجرؤ على نعتي بالأحمق أيها الأخرق.

نهض أبادون وهو يقول:

- مهلًا مهلًا! لم أقصد هذا.. الأمر كله غريبٌ علي فقط.. ماذا كنت تفعل في هذا الكهف؟ وأين نحن؟

أدار التنين رأسه ونظر نحو السماء، وسمع أبادون داخل رأسه الصوت يقول:

- إننا في جزيرة التنين، جزيرة الإله چيكاي.. هذه الجزيرة عجيبة حقًا.. إنها لا تثبت في مكانٍ واحدٍ إطلاقًا.. قد نكون الآن في أي مكانٍ فوق المحيط الشاسع.

ركز أبادون أفكاره وبثها إلى التنين قائلًا:

- أيها التنين العظيم.. أحتاج إليك لتنقلني إلى منجم غريمول في صحراء أوربيس.. إن الأمر خطير.. أنا لا أملك ما يمكنني أن أدفعه من أورات، لكني أعدك أن أدفع بمجرد أن توصلنا.

جاءه صوت التنين قائلًا:

- أورات! من يهتم لهذه الكريستالات اللعينة؟ أنا أستمد طاقتي من الضوء. لقد قاتلت أنا وبقية سربي من التنانين مع الإله چيكاي المعظم. لقد هزمنا الهلاميين، ولكن ماذا كان نصيبنا؟ لقد جعلنا الإله ننام في ظلام

الكهف إلى أن يحتاج إلينا مرة أخرى! ثم حدثت هزة أرضية قوية على الجزيرة، أيقظتنا من سباتنا العميق، ولم نستطِع العودة للتجمد مجددًا.. ظننا أن أوراتنا ستنفد، لكن هذه الجزيرة بها قدرة عظيمة على توليد الطاقة في داخلنا.. هذا أمر جيد بالطبع، لكن البقاء معًا كل هذا الوقت أرسى الخلافات بين أفراد سربي، وانفصل القطيع وتفكك.. إن اقترب تنين من تنين تنشب بينهما معركة. إذا كنت تريدني أن أوصلك إلى هذا المكان، فعليك أن تفعل لي شيئًا في المقابل.. عليك أن تعيد وحدة سربنا.

نظر إليه أبادون غير مقتنع بهذه الحكاية العجيبة، لكنه أجاب:

- ليس لدينا وقت الآن.. رفاقي في حاجة إلي.

تحرك التنين عائدًا إلى الكهف، وسمعه أبادون يقول له في رأسه:

- إذًا، فلتذهب إلى المكان الذي تريده سباحةً.

رد أبادون سريعًا:

- انتظر! كيف يمكنني أن أوحد سربكم؟

توقف التنين عن السير، وقال لأبادون:

- كانت التنانين كلها تتحرك متناغمة مع توجيهات أفكار الإله چيكاي.. أما وقد رحل، فلِكي يتواصل أي شخص معنا، عليه أن يُدخل فينا جزءًا من طاقته.. عندها، يمكننا أن نتواصل معه وندرك أنه ليس عدوًا. لذا، عليك أن تفعل ما فعلته معي لبقية التنانين في الداخل.

فكر أبادون في أن هذا الأمر سيحتاج إلى كثير من الوقت الذي لا يملكه أساسًا. لكن جاءه صوت التنين قائلًا:

- لا تفعل هذا من أجلنا.. بل من أجل سولا! ألا تريد أن تنتقم لها؟

شعر أبادون بانقباض مفاجئ داخله مع ذكر اسمها. كيف عرف هذا التنين عنها؟

جاءه صوت التنين من جديد:

- أيها الأخرق أنا أقرأ أفكارك، وأنت لا تتوقف عن التفكير فيها، لكنك لا تعرف هذا، ولهذا أنعتك بالأخرق.. ولكن رغم كونك أخرق.. فأنت تعجبني.. لذا، لقد قررت أن نكون فريقًا.. ستساعدني في استعادة سربي، وأساعدك في حربك، ما رأيك؟

لم يكن أبادون قد اعتاد لغة الصمت والتفكير بعد، فقال بصوته الأصلي:

- أوافق أن نكون فريقًا.. لكن لماذا أعجِبُك؟

جاءه صوت التنين مجيبًا:

- أنت تظن أنك تعرف نفسك، لكنك لا تعرفها حقًا.. لكنَّ داخلَك يعرفها.. إنه أمر معقد.. ببساطة، الخير والشر مكتوبان في داخل كل منا.. كل منا لديه أرقام تحدد تصرفاته.. لكنك يا أبادون ليست لديك أرقام تحدد لك تصرفاتك، أنت تتصرف وفق ما تريد، بل وتؤثر في أفكار الآخرين، وتغير قناعاتهم وقراراتهم، وتجعلهم يتمردون على الأرقام الخاصة بهم.. وهذا أمر فريد!

لم يفهم أبادون كيف يراه التنين يفعل هذا. هو فقط عاملٌ معدني سلبه حظه العاثر سولا، وقاده إلى هذه الجزيرة اللعينة.

شرع التنين يهيئ أبادون للسيطرة بسهولة على التنانين الأخرى في الداخل. في البداية أخذا يتدربان على الطيران، وكانت أوقاتًا رائعة لأبادون يقضيها فوق ظهر التنين، ويخترق السحب في الصباح والمساء. رأى أبادون حجم الجزيرة من الأعلى، كانت تبدو صغيرة.. أصغر كثيرًا من حجمها الحقيقي الممتد تحت الماء.

في صباح أحد الأيام، شهد الشاطئ المعركة الأولى بين أبادون والتنين. كان التنين يدربه على الوصول بسهولة إلى مكان خزان أوراته، ليكون الأمر سهلًا عندما يواجه أي تنين آخر. سوف يتسلل، ثم يضع الأورات في هذا المكان، وينشئ التواصل بينه وبين التنين، وعندها سيكون الأمر

يسيرًا.

بعد نهاية التدريبات، قاد التنين أبادون إلى الكهف، وبدأ يحفر على الحائط بذيله خريطة للمكان في الداخل. المكان يشبه متاهة مليئة بالغرف المختلفة؛ والخريطة بدت كأنها خلية نحل كبيرة. أخبره التنين أن هناك أمرين عليه التنباه لهما. أولًا، أن يترك علامات في كل غرفة يدخلها تقود إلى طريق الخروج، حتى لا يفقد طريقه ويتوه.. وألا يقترب أبدًا من الحجرة الموجودة في مركز الكهف.

همَّ أبادون بدخول الكهف، فوصلته أفكار التنين تقول:

- أيها الأخرق.. كيف ستعرفني بعد أن يصبح لديك عدد من التنانين؟ لم تفكر في هذا بالطبع لأنك أخرق! لكني لست أخرق، وقد وجدت الحل.. بإمكانك مناداتي غايا.. هذا الاسم فكر فيه الإله چيكاي عندما صنعني.

هز أبادون رأسه مؤيدًا، ثم التفت أمامه ودخل كهف التنين، وبدأ رحلة الترويض. لم يمض سوى خمس عشرة دقيقة، إلا وكان قد خرج إلى غايا بأول تنين. ودخل مجددًا ثم عاد بتنين آخر. لم تكن معاركه مع التنانين بنفس ضراوة معركته مع غايا، فقد علّمه غايا كثيرًا من الخدع.

في نهاية اليوم، كان يقف أمام الكهف عشرون تنينًا. أشعل أبادون في المساء نارًا، وتحلق حولها مع التنانين فوق رمال الشاطئ. كانت التنانين يتحدث كل منها إلى الآخر، متجاهلين وجود أبادون. ففكر أبادون في أن غايا يخدعه، وعندها ضربه ذيل واحد من التنانين، فأسقطه فوق الرمال. ثم جاءه صوت غايا في عقله يقول:

- نحن التنانين، ليست لدينا القدرة على الكذب! أنت فقط أخرق! ولكنك أعجبتني بناجحك في مهمتك.. لقد عاد التناغم بيننا.. فنحن لا نستطيع التحدث معًا، إلا عندما يكون بيننا رابط يجمعنا.. قديمًا كان الإله چيكاي هو هذا الرابط الذي يجمعنا، أما اليوم فقد أصبحت أنت يا أبادون من يجمعنا.. نحن نستخدم عقلك كي نتبادل الأفكار معًا، ومن الجيد أنك تملك عقلًا كبيرًا رغم كونك أخرق.. هذا لن يسبب أي مشكلة في تواصل السرب

كله معًا، ولن يؤثر فيك أبدًا.

نهض أبادون واتجه نحو الغابة. كان يشعر بأن هناك من يراقبهم. لاحظ أن من خلفه جاءت كل التنانين، وجاءه صوت غايا في عقله يقول:

- إن هناك من يراقبك فعلًا! لقد حللت ما في عقلك من معلومات بشأن هذه المحاورات.. إنه يمتلك القدرة على مخاطبة العقول مثلنا، لكنه كان يحذرك من دخول الكهف كي لا تتأذى.. أظن أن هذا الشخص يميل إلى الوقوف في صفك، لكنه لم يقف في صفك بعد.. ولا أظن أنه سيؤذيك، لأنه لو كان يرغب لكان قد تخلص منك بالفعل.

دخلوا الغابة بالفعل، وبحثوا في كل مكان، لكنهم لم يجدوا أي أثر لأي شيء غريب فيها. فعادوا أدراجهم إلى الشاطئ حيث قضوا ليلتهم. وفي اليوم التالي، دخل أبادون إلى باطن الكهف، لكن هذه المرة برفقة عدد من التنانين.. وفي نهاية اليوم، كان لديه خمسون تنينًا جديدًا قد انضم إلى السرب. وفي كل مرة يصير الأمر أسهل، فبمجرد إنشاء الرابطة بإعطاء الأورات للتنين، تتحدث أليه بقية التنانين، وتتولى أمر إقناعه بالانضمام إليهم.

***

حسنًا. دعونا نترك أبادون في الكهف قليلًا.. أود أن أخبركم عن شيء هنا.. إن أبادون يشعر بأن شخصًا يراقبه، لكنه لم يستطع الوصول إلى شيء مع التنانين. لكنهم بالفعل محقين في شعورهم.. فهم الآن فوق جزيرتي، ومن يُراقبهم هو أنا.. ميترون!

إنني أراقبهم من البداية! وسأخبركم لماذا.

في قديم الزمان، أوجد چيكاي ملوك برقوم الخمسة، ووهبهم الحياة بقدرة الأورات.. وأوكل إليهم مهمة استخراج المزيد والمزيد من الأورات الخضراء.. وقسم بينهم الإله چيكاي أدوار العمل، فقرر كل ملك أن يصنع جنسًا من قدرته، يعينه على أداء ما أوكل إليه من عمل.. وأوجدني الإله

جيكاي، كي أكون ذاكرة هذا الكوكب، وعينه فوق هذه الجزيرة.. وعهد إليّ بأغراضه، وأمرني أن أبقى فوق هذه الجزيرة، وأراقب ما يحدث، وألا أغادرها أبدًا.. فقط، أراقب ما يحدث من أخطاء حتمية فوق كوكب برقوم، وأدون وأحفظ كل شيء، حتى يجد سجلًا بكل كبيرة وصغيرة عند عودته.. لقد جعل عقلي متصلًا بكل ما يصنعه الملوك الخمسة من أجناس.. أقرأ تفكيرهم ليل نهار.. لا أنام أو أتعب.. فقط أدون كل شيء.. ومنذ أن صُنع المعدني آبادون، وأنا أعرف أن به شيئًا مختلفًا، شيئًا لا يدركه هو ذاته.. إنه حتمًا أحد الأخطاء الحتمية، لكنه مرتبط بطريقة ما بشيء أكبر من ذاته، وقد رأيت أن دوره في خدمة هذا الكوكب أكبر كثيرًا من أن ينتهي على يد الملك ميرائيل.. لذا، بينما كان ميرائيل يطاردهم، ألهمت لينغو أن يغير اتجاه السفينة نحو جزيرتي.. وحدث ما حدث وأغرقهم ميرائيل، لكني كنت قد تحركت بجزيرتي إلى مكان الحادث، كي يرسو آبادون على الجزيرة.. وليغفر لي الإله جيكاي! لقد أمرني ألا أتدخل في ما يحدث، لكني لا أجد خلاصًا لهذا الكوكب إلا هذا.

والآن، دعونا نكمل حكاية آبادون.

***

في اليوم التالي، دخل آبادون وخرج من الكهف، ومعه كل ما تبقى من التنانين. دخل كل الغرف إلا غرفة المركز، لم يقترب من هذه الغرفة كما أخبره غايا. لكنه كلما اقترب منها كان يخرج منها ضوء أزرق اللون. شعر بأن هذه الغرفة بها شيء غير طبيعي.. كان الفضول يكاد يقضي عليه، عندما جاءه صوت غايا في عقله يقول:

- لا تفعل ما تفكر فيه! إن هذه الغرفة خاصة بالإله جيكاي.. لا يمكننا أن نقترب منها.. سيَقضِي علينا.

رد عليه آبادون:

- أنا فقط أريد أن أعرف.. أريد أن أفهم سر هذا الكهف العجيب.. أظن أنني قد أجد هناك بعض الأجوبة.. إننا سننطلق لنتحدى الملوك، وإن كنت

سأخاف من دخول غرفة ما، إذًا فعلي ألا أعود إلى رفاقي! إن هذه الغرفة هي اختبار لقدراتنا.. لي ولكم.

جاءه صوت غايا يقول:

- أنا أيضًا لا أعرف ماذا يوجد فيها.. لكن لأنني لست أخرق مثلك.. أعرف أنه علينا الابتعاد عنها، ليس كل شيء موجودًا كي نعبث به.

رد أبادون:

- لن نعبث بشيء.. سنستطلع الغرفة فقط قبل الرحيل عن الجزيرة.

وفي صباح اليوم التالي، أخذ أبادون معه غايا وستة آخرين من التنانين، ومضوا عبر الممرات نحو الغرفة في مركز الكهف، متتبعين العلامات التي تركها أبادون على حوائط الممرات. وظهر الضوء الأزرق عبر الممر المؤدي إلى الغرفة التي تجاوره، فتقدم إليها أبادون. كان لهذه الغرفة باب! ودون أن يدري أي شيء عما هو مقبلٌ عليه، اقترب أبادون من الباب، وفتحه بالفعل!

الفصل الثامن

مدينة ديريغو

اقترب أبادون من باب الغرفة، والإضاءة الزرقاء تشع من زجاج الباب. ومن خلفه التنانين السبعة. كان الباب ثقيلًا للغاية وكبير الحجم. استجمع أبادون كل قوته كي يفتحه بلا جدوى، فاقترب غايا وطلب منه أن يبتعد، ثم صدم الباب بقوة كبيرة فخلعه من مكانه وأسقطه، وجاء أبادون صوت غايا في عقله يقول له:

- أرأيت فائدة أن يكون رفيقك تنينًا؟

في الداخل، كانت أشياء عجيبة، صفان من التماثيل الذهبية العملاقة، تقف على جانبي الغرفة، حاملة رماحًا في أيديها. رأى أبادون أيضًا أدواتٍ عجيبة لا يدري ما تكون، وكتابات على الحائط تحكي حكايات عن الإله جيكاي. قرأ سطرًا مكتوبًا بخط عظيم يقول "مقبرة الملكة نارسيا"، فسأل نفسه:

- ماذا يعني هذا؟

ورأى كثيرًا من الأشياء التي لم يعرف كنهها، بينها حلي ذهبية ومجوهرات وصناديق. تقدم من أحد الصناديق ليفتحه، ولكنه ما إن لمس الصندوق حتى صدرت حركة من حوله، فالتفت ليرى أحد العمالقة الذهبيين يتحرك، وينظر نحوه شزرًا، قبل أن يتحرك عملاق ثانٍ وعملاقٌ ثالث من مكانٍ أبعد. لقد استيقظ العمالقة جميعًا من سباتهم. وفجأة، خرج من أطراف رماحهم لهب أزرق اللون، واتجهوا بخطوات منتظمة مرعبة نحو أبادون. عندها، أطلق غايا ورفاقه النيران في اتجاه أبادون والعمالقة، لكن العمالقة لفوا الرماح في أيديهم بسرعة كبيرة، شتتت هذه النيران. وجرى أبادون واختفى داخل نيران التنانين، وقفز خارجًا منها ولون معدنه

أحمر متوهج، وهبط فوق رأس أحد العمالقة وركله بقدمه، ليسقط بقوة على وجهه ويهشم الأرض من تحته، وقد سقط رمحه من يده، وانطفأت ناره الزرقاء. والتفت أبادون خلفه، فوجد العمالقة قد حاصروا أحد التنانين، وطعنوه برماحهم. فصرخ أبادون وجرى سريعًا نحوهم، لكن أحد العمالقة قطع طريقه وهجم عليه برمحه، فقفز أبادون محاولًا تجنب الطعنة، وكاد يتجنبها لكن طرف اللهب الأزرق لامس صدره المعدني، فترك حفرة كبيرة في جسمه، وجعله يسقط أرضًا. ركل أبادون هذا العملاق بقوة في قدمه، فأسقطه أرضًا هو الآخر. ورغم إصابته نهض أبادون وجرى نحو التنين، لكن الطعنات كانت قد قضت عليه بالفعل وسقط صريعًا.

في الجانب الآخر، كان العمالقة قد حاصروا تنينًا آخر، وانهالت عليه ضربات اللهيب الأزرق لتقضي عليه. كانوا يخسرون المعركة. جرى أبادون نحو أغراض چيكاي، وقذف صندوقًا نحو أحد العمالقة، فضربه العملاق برمح اللهب الأزرق ليقسم كل ما فيه إلى نصفين. فقذف أبادون بسرعة صندوقًا آخر أكبر حجمًا، وفعل العملاق المثل مع هذا الصندوق أيضًا، لكن الضربة لم تقسم كل ما في الصندوق.. فقد كان فيه سيف كبير أزرق، به كريستالة مشعة بنفس الوهج الأزرق الذي يضيء الغرفة. لم ينقسم السيف مثل الذهب والحلي والأشياء الأخرى. جرى أبادون إلى السيف. كان يشعر بأن كريستالة السيف تناديه كي يحصل عليها. وظن أن سيفًا لا ينقسم بهذه النار الزرقاء العجيبة، سيكون سلاحًا جيدًا.

تدحرج أبادون على الأرض، وتفادى طعنة من العملاق الذهبي، وأمسك بالسيف الملقى أرضًا. وعندها، شعر بطاقة عجيبة تنتقل إليه عبر يديه، ويشع بها جسمه. ترك العمالقة التنانين، وانطلقوا مسرعين نحو أبادون، وهجموا عليه جميعًا. حاول أبادون أن يلوح بسيفه ليتصدى لأحد العمالقة، لكنه لم يدرِ بالتحديد ما حدث.. فلقد اختفى!

اختفى أبادون، وتجاوز العمالقة، وظهر بعدهم وحوله هالة زرقاء قوية، في حين سقط العمالقة جميعًا، وقد انقسمت أجسادهم إلى نصفين.

وقف أبادون ينظر حوله غير مصدق، في حين جاءه صوت غايا في عقله قائلًا:

- يبدو أنك لم تعد أخرق بعد الآن.

لكن أبادون نظر حوله، وشعر بشيء غريب يحدث لجسمه. تقدم ببطء نحو أحد التنينين المحطمين كي يتفقده، لكنه لم يستطِع التماسك أكثر من هذا، وسقط فوق حطام التنين فاقدًا الوعي.

***

فتح أبادون عينيه، فوجد نفسه قاعدًا فوق سحابة في السماء.. سحابة تسير على نحو هادئ. سأل نفسه كيف جاء إلى هنا؟ نظر نحو الأرض فوجدها بعيدة. ظل يقلب نظره بين الغابات الخضراء الواسعة والصحراء البعيدة، والشمس التي كانت في بداية شروقها. ومع ارتفاع الشمس في السماء، رأى نقاطًا ذهبية تلمع في الأسفل، وتتحرك راكضة بسرعة. وفجأة، بدأت النقاط الذهبية تكبر وتنمو، وازداد حجمها حتى اتضحت ملامحها.. لقد كانت على نفس شكل العمالقة الذهبيين الذين حاربهم، لكنهم كانوا لا يتوقفون عن النمو، رغم أنهم صاروا عمالقة. انبطح أبادون فوق السحابة حتى لا يروه من الأسفل، لكنهم تابعوا النمو إلى أن تجاوزت رؤوسهم السحابة التي يركبها أبادون. والتفت أحدهم نحو سحابته، ورآه! إنه يصيح بصوتٍ عالٍ مخاطبًا زملاءه العمالقة، والآن التفوا جميعًا إليه، وبدأت الرماح تُرفع إلى أعلى، والنار الزرقاء تخرج منها نحوه. وفجأة، ظهرت التنانين الصخرية وهي تسرع لنجدة أبادون، وأخذت تقذف اللهيب في كل مكان، لكن العمالقة أطلقوا نحوها اللهب الأزرق، الذي جعلها تسقط نحو الأرض كدفقات من الشهب والنيازك المحترقة. والتفتوا إلى أبادون من جديد، ووجهوا الرماح نحوه وقرروا الهجوم عليه. لكنه في اللحظة الأخيرة، قفز من فوق السحابة، لينجو من ضرباتهم، ويسقط نحو الأرض. كان يدرك أنها النهاية، لكن أن يُدمَّر نفسه خير من أن يَقضي عليه هؤلاء الحثالة.. لكن فجأة، تجمد كل شيء في الكون.. هالة ساحقة من الطاقة

أوقفت كل شيء تحت سطوتها.. العمالقة والسحاب والهواء.. كل شيء توقف.. حتى أبادون وقف في مكانه ولم يعد يسقط، كأن الزمن لم يعد يجسر على المرور. فقط عينا أبادون كانتا قادرتين على التحرك، لتراقبا كل شيء حوله. وعندها سمع أبادون صوتي يقول له:

- لماذا جئت إلى هنا أيها المعدني؟

حاول أبادون أن يرد أو يتحرك، بلا جدوى. كان جسمه كله تحت سيطرتي. تابعت الحديث قائلًا:

- أنا لا أنتظر إجابتك.. لا تخف؛ أنت ترى حلمًا.. سأرسلك إلى الكهف مجددًا، ولكن فقط أريدك أن تسأل نفسك: لماذا تقاتل من أجل المعدنيين؟ لماذا يا أبادون؟ فكر.. اجعل ذرات عقلك تتسارع لتصل إلى الحقيقة.. لماذا يوجد لديك تفكير يختلف عن بقية أبناء جنسك؟ ومن أين حصلت على هذه الدرع السوداء التي حمتك من هجوم ميرائيل القاتل؟ أيها المعدني.. لقد كنت بيدقًا في رقعة قتال كبيرة، لكنك صمدت وشققت طريقك عبر اللوحة، واستطعت أخيرًا الوصول إلى نهايتها، وها أنا الآن أقوم بترقيتك أيها البيدق لتصير ملكًا.

ومن العدم ظهر أمامه سيف طويل عليه نقوش زرقاء، ومُفرّغ من المنتصف، وتطفو داخله كريستالة أورات زرقاء لامعة. وظهر بجواره كتيب صغير غلافه أسود اللون. ثم قلت له في عقله مجددًا:

- هذا سيف الإله المعظم چيكاي.. استخدِمه بحرص أيها المعدني.

استيقظ أبادون، ولم يكن يصدق أن كل هذا كان حلمًا. وجد غايا ينفخ الهواء الساخن في وجهه، فمسح على رأسه بيديه، واعتدل جالسًا. وجد نفسه ما زال موجودًا في الكهف. نظر حوله، كان هناك حطام التنين، والسيف المنقوش بالأزرق، والمفاجأة أن الكتيب الأسود كان موجودًا بجواره! سأل نفسه في دهشة: من أين أتى هذا الكتيب؟ لقد رآه في الحلم، فكيف خرج من الحلم وصار في يده؟ جاءه صوت غايا يقول:

- أنت تعبث مع قوى لا يمكننا الصمود أمامها.. لقد أحضره إلى هنا من كان يتبعنا.

أمسك أبادون بالكتيب وفتحه. كان مكتوبًا بلغة برقوم، وفوق صفحته الأولى مكتوب بخطٍّ أزرق: "مذكرات چيكاي".

قلب الصفحة، وبدأ يقرأ:

- اليوم الأول فوق السفينة. أتجه نحو كوكب برقوم. كل شيء يسير على ما يرام.

لوسيان وميرائيل وغبريال وراف جاهزون، وأمي تناقش معي الخطة التي وضعتها. رجالي الأربعة يطعمون الحيوانات التي أحضرتها معي على السفينة. لقد كانت فكرة رائعة من أمي أن نصحبها معنا، فلا نعرف ما يخبئه الزمن، وهي خطوة ممتازة ليكون برقوم موطنًا رائعًا.

قلب أبادون في الصفحات وقرأ:

- التنانين الآن مستعدة، وقاذفات اللهب تعمل بأفضل ما يكون. يجب أن نطرد الهلاميين من القارة التي اخترناها لتكون موطننا. سنترك لهم بقية الكوكب كي يعيشوا فيها بسلام. أتمنى أن يتفهموا الأمر، وأن يمضوا دون معركة. لكني للأسف تأكدت في زيارتي السابقة من أنهم ليسوا أهل تفاهم.

قلب أبادون عدة صفحات أخرى، وقرأ:

- يجب أن يجمعوا عددًا كبيرًا من الأورات.. فهذا أمر محوري سيغير توازن الكون كله.

أغلق أبادون كتيب المذكرات، وهو يشعر في داخله برهبة شديدة. ونظر بحزن نحو التنينين الصريعين، وقرر بالتفاق مع بقية التنانين، أن يتركوهما هنا في غرفة الإله چيكاي. بعدها عادوا إلى الشاطئ، وبدأ أبادون في قراءة الكتيب الأسود من أوله إلى آخره، وهو لا يصدق كل ما هو مكتوب في داخله. في هذه الليلة، أشعل أبادون نيرانًا، وتحلقت حولها

التنانين تصدر أصواتًا خافتة، حزنًا على رفيقيهما الفقيدين. في حين أخذ أبادون ينظر إلى النيران، ويفكر في كل ما قرأه في الكتاب الأسود، وكل ما عرفه عن إلههم جيكاي.

نهض أبادون، ووقف أمام النيران، وقلب عينيه بين التنانين. لم يكن بحاجة إلى الكلام، فهي جميعًا تسمع ما يفكر فيه. لقد حان وقت الرحيل.. حان وقت العودة إلى رفاقه المعدنيين. الانتقام يضرب عقله كفؤوس تضرب المنجم، محاولة استخراج ما فيه من أورات. سينتقم لسولا.. سيقضي على ميرائيل.. وبعدها، فليحدث ما يحدث.

فردت التنانين أجنحتها. أخيرًا ستطير للقتال مجددًا. لقد سئمت البقاء مهملة داخل كهف هذه الجزيرة، وصارت متحمسة باتحادها مجددًا، وقدرتها على التواصل معًا. تقدم غايا نحو أبادون، وقفز الأخير فوق ظهره، وهو يمسك بالسيف الطويل، ويضعه في غمده الذي علقه على ظهره أسفل الوشاح الأسود الطويل. وفرد غايا جناحيه، مشيرًا لرفاقه بأن يحلقوا في السماء كي يغادروا جميعًا جزيرة التنانين، التي أخذت تصغر وتصغر تحتهم، حتى اختفت عن الأنظار.

***

انتشر خبر القضاء على أبادون كالنار في الهشيم، في جميع بقاع برقوم. واستقبله سكان الكوكب بطرقٍ مختلفة.. فقد ظن البعض أن نهاية أبادون ستكون نهايةً لتمرد المعدنيين. في الحقيقة، لو كانوا قضوا عليه قبل اجتماعاته مع القادة المعدنيين، لكانت النهاية فعلًا. لكن المعدنيين الآن قد أصبحوا كأنهم يعملون بخزان أورات واحد.. كلهم يعرفون وجهتهم التالية التي يريدون الوصول إليها، وكان خبر مقتل أبادون، هو القشة التي قصمت ظهر البعير، وجعلت المعدنيين كلهم يؤمنون بأنهم تخطوا نقطة اللاعودة، وأنهم لن يرحلوا عن منجم غريمول إلا بعد تنفيذ جميع مطالبهم. كل المعدنيين باستثناء معدنيي منجم ديريفو، المنجم الذي يديره القائد جاكوم.

قال جاكوم لمشرفيه وعماله، إن ما حدث لأبادون هو الجزاء العادل الذي يستحقه هذا المعدني العاق، وإنهم يجب أن يتابعوا العمل من أجل كوكب برقوم. أمرهم ألا ينساقوا خلف أطماعهم، وأن يأمنوا بطش الملوك الخمسة، لأن بطشهم سيكون عظيمًا، وسيقضون على كل من يشارك في هذا الإضراب. وقد كان العمال في هذا المنجم يخشون جاكوم، فلم يستطيعوا معارضته. لكن في مساء أحد الأيام، هرب عمال ومشرفون ليلحقوا بجمع المعدنيين من رفاقهم. وعندها قرر جاكوم أن يحصل على بعض المشرفين من الأجناس الأخرى، لحماية أسوار المنجم. وأقسم إن الويل كل الويل لمن يحاول الهروب.. سيقضي عليه ويجمده بنفسه.

أما أبناء بقية الأجناس، فقد أظهروا قدرًا من الشماتة، ولم يخفِ أحدهم غبطته بمقتل أبادون. العقل المدبر لكل شيء قد انتهى وسقط. حتى وإن بقيت الفكرة ولم تزل عليهم مواجهتها، فهم على الأقل تخلصوا من مصدرها. وفي الحقيقة، كانوا على ثقة تامة بأن الملوك الخمسة يستطيعون حل الأمور بسهولة.. يمكنهم القضاء على المعدنيين جميعًا في وقت قصير للغاية. لكن الملوك يريدون خفض الخسارة إلى أقل حد ممكن لكل الأطراف، حتى للمعدنيين المتمردين ذاتهم. فهم جزء من عالمهم.

***

في هذه الأثناء، كان تيستودو ينطلق مع رفاقه من قادة المير دومينوس في المحيط. أسطولٌ صغير من السفن، يشق المحيط ويسابق الريح بحثًا عن مهرب. لقد كانت خسارة تيستودو مضاعفة. فقد خسر في وقتٍ واحد مساعده لينغو، وورقته الرابحة أبادون. كان هذا أسوأ الأخبار التي تلقاها المير دومينوس في تاريخهم. وما زاد الطين بلة، خبر أن غلاديوس قد خانهم، وأبلغ ملك البرمائيين كل شيء عنهم وعن مخابئهم. غلاديوس أقوى القادة بينهم، يخونهم في هذا التوقيت بالذات. إن غلاديوس يعرف تقريبًا كل شيء عن نشاطهم، فلم ينتظروا أن يداهم ملك البرمائيين مقرهم، مع جيش من الحرس البرمائي. ببساطة، أحرقوا كل شيء لا يمكنهم أخذه معهم، وتركوا مقرهم في المنجم القديم، وانطلقوا معًا في

المحيط الواسع.

يعرف تيستودو أنهم لن يستطيعوا استخدام أي من مقراتهم أو مخابئهم بعد الآن. وبعد نقاش مع القادة، رأوا أن عدوَّ عدوِّهم هو صديقُهم. لذا، عليهم اللجوء إلى المعدنيين، ومفتاح اتحادهم مع المعدنيين هو أبادون. كان تيستودو مؤمنًا بفرصة أن أبادون لم يتدمَّر بالكامل، بسبب الدرع المضادة للكهرباء. لقد عدلوه كي لا يكون فريسة سهلة. غالب الظن أن أبادون غارقٌ في المحيط الآن. عليهم أن يبحثوا عنه، وأن يعيدوا إنعاشه بالأورات.

وصلوا إلى المكان الذي غرقت فيه سفينة لينغو، وقفز الرجال البرمائيون في الماء يمشطون المحيط بحثًا عن المعدني الغارق، وبعد بحثٍ طويل استمر ليومين، لم يجدوا له أي أثر. فقرروا التحرك مع اتجاه التيار، ومتابعة البحث. فانساقوا خلف التيار دون أن ينتبهوا إلى أنهم بجوار أخطر نقطة في المحيط.. حافة العالم.. حيث ينتهي المحيط بشلالات ضخمة شديدة الانحدار، تصب ماءها بعيدًا في المجهول.

أمرهم تيستودو بإلقاء المراسي، كي لا تجرفهم الأمواج إلى حتفهم. وقد فعلوا جميعًا، لكن تيار السحب كان شديد القوة، ما جعل إحدى السفن تنجرف، على الرغم من المرساة الملقاة. انجرفت سريعًا نحو حافة العالم. على الفور أمرهم تيستودو بالقفز في الماء، وسبح البرمائيون جميعًا نحو السفينة وأمسكوا بها. وبقوتهم التي لا تجابه في الماء أخذوا يسبحون، ساحبين السفينة بعيدًا عن التيار. وبدأت السفينة تنصاع لهم، إلى أن ابتعدت عن منطقة السحب القوية، واستقر وضعها.

توقف البرمائيون برهة، بعد الموقف المثير السابق، ثم أمرهم تيستودو بالبدء في تمشيط المنطقة بحثًا عن جسد أبادون. واجتمع تيستودو مع بقية القادة البرمائيين، يفكرون معًا: ماذا سيحدث إن لم يعثروا على أبادون؟

كانت إجابة تيستودو:

- سنذهب إلى الصحراء.

رد أحد القادة بتعجب:

- الصحراء! لكننا سنخسر جميع قوانا هناك.. إنها أكثر البيئات التي لا يمكننا البقاء فيها طويلًا.

أجابه تيستودو:

- لهذا سنذهب إلى هناك.. لن يتوقع أحد أن يجدنا في الصحراء.. سنعيد تجهيز أنفسنا، ونرسم خطة جديدة ننطلق بها مستكملين مسيرتنا.

اتفق القادة مع هذا الرأي، وقرروا الخروج لمتابعة البحث. وفجأة سمعوا أصوات رعب يطلقها البحارة في الخارج. شعر القادة بالخوف! أيعقل أن يكون الملك ميرائيل قد عثر عليهم بهذه السرعة؟ وقبل أن يغادروا الغرفة، اهتزت السفينة بقوة، لدرجة أن بعضهم سقط أرضًا.

أسرعوا بالخروج على الفور، ليشاهدوا ما لم يتوقعوه على الإطلاق. كان أبادون واقفًا فوق السفينة، وبجانبه يقف وحش ضخم مخيف، والبحارة البرمائيون يلتفون حوله في رعب، لا يعرفون إن كان هذا الوحش عدوًا أم صديقًا. هل يدافعون عن السفينة أم يهربون؟ تملكت الصدمة القادة جميعًا، والتنين واقف يحرك رأسه في الهواء ويقلب نظره بين البحارة والقادة، إلى أن قطع تيستودو الصمت قائلًا:

- أبادون العزيز.. لا أصدق أنك ما زلت بكامل صلابتك.

وتقدم تيستودو نحو أبادون، لكن التنين مد رقبته ناحيته بطريقة مفاجئة، فتوقف تيستودو على الفور، لكن أبادون فكر في رأسه:

- توقف يا غايا، لا تخِفهم.

فأتاه رد غايا في رأسه:

- يعجبني منظرهم وهم خائفون.

وأدار غايا راسه على نحو مفاجئ، فتراجع بعض البحارة وسقط أحدهم أرضًا، إلى أن صاح أبادون هذه المرة قائلًا:

- توقف يا غايا.

ففكر غايا مجيبًا:

- عدنا للتحدث بهذه اللغة المزعجة الخرقاء.

تجاهله أبادون، وقال مخاطبًا تيستودو:

- أين ميرائيل؟

نظر نحوه تيستودو بعدم فهم لبرهة قصيرة، ثم قال:

- أتقصد الملك ميرائيل؟

أجابه أبادون:

- نعم، أين يكمن؟ لن أدعه يهنأ بما فعله.

تعالت الهمهمات بين القادة البرمائيين، وقطعها تيستودو مجيبًا:

- أتظن لأنك صادقت تنينًا، أنك مستعد للقضاء على ميرائيل؟ أنا معك.. يجب أن يدفع الثمن، لكن لكل شيء وقته المناسب.. إن ميرائيل يبحث عنا بالفعل، وإن قابلنا هنا في المحيط ستكون نهايتنا جميعًا، ولن ينفعك هذا الوحش في شيء.. احكِ لي ما حدث، وكيف التقيت هذا الوحش، وسأقص عليك جميع ما جرى في غيابك.

حكى أبادون لتيستودو مواجهتهم مع الملك ميرائيل، وكيف شاهد لينغو والبحارة وسولا يُقضى عليهم، وحكايته فوق الجزيرة العجيبة التي وجد فيها التنانين، وحكاية السيف العجيب الذي وجده... لكنه لم يخبره شيئًا عن الكتاب الأسود، أو عن الحلم العجيب الذي رآه.. قرر الاحتفاظ بهذه المعلومات لنفسه. في حين حكى له تيستودو عن موقف المعدنيين وتجمعهم معًا، وكيف أن چاكوم منع العاملين معه في منجم ديريفو، من

الانضمام إلى بقية المعدنيين. وأخبره أنه أحضر الميرّ دومينوس كلهم إلى هنا كي يبحثوا عنه، وأنه ظن أنه سيجده غارقًا في المحيط. لكن هذا التحول المثير في القوى، يغير كل شيء.

وسأله تيستودو:

- لكن كيف وجدتنا؟

ربت أبادون على غايا وقال:

- الفضل يعود إلى التنانين.. لقد كان سربنا يطير، ونرسل تنانين لاستطلاع محيط المكان من حولنا، وقد رأى أحدهم أسطولكم، ورأى شعار الميرّ دومينوس معلقًا على الساري.

تحدث غايا إلى عقل أبادون:

- سلحفاة بحرية تحمل فوقها الصناديق، أهذا شعارهم؟ قلت لك إنهم خُرقاء.

لم يرد عليه أبادون. بل نظر بعيدًا نحو المحيط. سيقابل ميرائيل ويقاتله بنفسه، ويجعله يدفع ثمن نهاية سولا. لكن صوت تيستودو جعله يفيق من أحلامه وهو يقول:

- الآن يا أبادون، عليك أن تذهب إلى مدينة ديريفو، وتنقذ العمال المعدنيين من هناك، وتعيدهم منتصرًا إلى منجم غريمول.. وبهذا، تفرض نفسك كقائد للمعدنيين، ونحن سنقابلك هناك لتدعيم موقفك.. إنها مغامرة صعبة، لكن تذكر هذا.. إنها الخطوة الأولى لتحقيق انتقامك.

فكر أبادون في أن تيستودو محق، وأن عليه أن يتدرج بالأمر خطوة خطوة وبتأنٍ، وإلا قد يخسر كل شيء. وبالفعل قفز أبادون فوق ظهر غايا، وحلق غايا في الهواء مسببًا أضرارًا في السفينة، أكثر من الأضرار التي سببها في هبوطه عليها. انطلقا وتركا بقية التنانين تحلق، ونظرات تيستودو وبقية قادة الميرّ دومينوس تلاحقهم. وما إن وصلا، حتى التفت

التنانين حول غايا، وانطلقوا جميعًا نحو وجهتهم الجديدة، التي دلهم تيستودو على اتجاهها. انطلقوا نحو مدينة ديريغو.

***

في ليلة صافية، تسلق قائد الحرس ڤيغور المسلة المعدنية الطويلة، المقامة في مدينة ديريغو الساحلية. وما إن اقترب من منتصفها، حتى قفز وأطلق دفعات من الهواء بقوة، من ثقوبه الصغيرة المنتشرة في جميع أنحاء جسمه، لينطلق مخترقًا الهواء، ويقطع المسافة المتبقية نحو القمة في لحظات.

وقف ڤيغور يراقب المدينة من الأعلى كعادته، يتأكد من أن كل شيء على ما يرام. ثم استعد للهبوط، لكنه توقف فجأة. فقد لمح سربًا من الطيور يحلق فوق المحيط في طريقه إليهم، ولم يكن من المعتاد أن تمر الطيور بالمدينة في هذا الوقت من الليل. فأخذ يدقق النظر في تفاصيل تلك الطيور، حتى اكتشف حقيقتها، فاتسعت عيناه في رعب ممزوج بالذهول، وقفز بخفة من فوق المسلة، وانطلق مسرعًا إلى مكتب القائد.

طرق حارس المكتب الباب، وعندما سمع الإذن من القائد بلوچيل، آمر مدينة ديريغو، دخل مسرعًا وأدى التحية بذعر، ثم قال منفعلًا في لهفة:

- سيدي.. قائد الحراس ڤيغور في الخارج، ويريد إبلاغك بوجود سرب من التنانين الصخرية، يقطع المحيط في طريقه إلينا!

رفع القائد بلوچيل عينيه عن الأوراق التي يطالعها، وتفحص وجه الحارس المذعور لبرهة. لقد واجه القائد المخضرم الكثير من التحديات، وربما هدوؤه وصفاء ذهنه في المواقف الجليلة، هما ما أوصله إلى مركزه الرفيع.

رد بلوچيل، وعقله مستغرقٌ في التفكير:

- سربٌ من التنانين الصخرية؟

أجابه الحارس بالإيجاب، مؤكدًا على كلامه الأول. نهض بلوچيل ببطء من فوق كرسيه، وعقله يحترق في أفقٍ آخر مفكرًا في جميع الاحتمالات. ونظر من خلال النافذة إلى المحيط الواسع، فرأى التنانين تحلق بعيدًا في الأفق متجهةً نحوهم. لكن شيئًا آخر أثار انتباهه. فكر للحظات، ثم خرج مسرعًا وانطلق الحارس يتبعه، ورافقهما ڤيغور الذي كان ينتظر في الخارج. وتسلقوا سور المدينة المواجه لمياه المحيط، في حين أحضر له الحارس منظارًا، فتحه على الفور ونظر نحو السرب القادم، فرأى شيئًا لم يصدقه في البداية، وأخذ يدقق النظر حتى يتأكد. لقد كان أبادون يمتطي أحد التنانين، التي تطير في مقدمة السرب، وجسمه المعدني يلمع تحت ضوء القمر، ووجهُهُ يحملَ تصميمًا واضحًا.

وهنا أدرك بلوچيل أن المدينة في خطرٍ محدق.

أمر بلوچيل حراسه بإطلاق أجراس الإنذار، لتدوي في كامل المدينة. ومع أجراس الإنذار، انقلبت المدينة رأسًا على عقب، وجاء الحرس على الفور من كل حدب وصوب، ليتجمعوا أسفل السور الذي يقف أعلاه بلوچيل. كان القائد يكتب رسالة سريعة، وختمها برقمه التعريفي وأعطاها لصائد ريح وصاح فيه:

- سلم هذه الرسالة إلى الملك غبريال.. في أسرع وقت ممكن.. بقاء هذه المدينة يعتمد على سرعتك.

إن الملك غبريال هو أقرب الملوك لهم، وأيضًا هو الملك الأسرع بين الملوك الخمسة. وقد رأى بلوچيل أنه أفضل فرصة للحصول على نجدة خارجية. ثم أمر فيلق البرمائيين باتباعه، وانطلق نحو منجم المدينة، تاركًا القائد ڤيغور يتولى الدفاع عن الأسوار.

أخذ ڤيغور يجهز تمركز قواته المكونة من الصخريين وصائدي الريح، كي يتصدوا للهجمة القادمة. أمر الصخريين بالصعود فوق الأسوار، كي يشكلوا بأجسامهم دروعًا يحتمي بها صائدو الريح من نيران التنانين. واستلّ صائدو الريح سيوفهم الكهربية، في حين تمركز ڤيغور، ومعه القادة

الموجودون من صائدي الريح، يُعدُّون قذائفهم الكهربية للإطلاق.

***

وصل القائد بلوچيل إلى المنجم، وما إن رآه الحرس حتى فتحوا له البوابة. فدخل المنجم بقواته، واستقبله قائد المنجم چاكوم، واتجها معًا نحو مبنى القيادة. وما إن دخلا إلى المكتب، حتى أغلق بلوچيل بابه، وقال على عجل:

- لا بد من أنك سمعت أصوات جرس الإنذار.. ولعلك تتساءل عن سببه!

فردّ چاكوم:

- لقد أخبرني أحد الحراس أن سربًا كبيرًا من التنانين الصخرية سيمر بالمدينة، هل هذا صحيح؟ لم أصدق الأمر، لكني طلبت من بعض رجالي الاستعداد، لمساعدتكم في منع تلك التنانين من أن تعيث فسادًا هنا وهناك.

رد عليه بلوچيل:

- إن المعدنيين هم الأقوى في مجابهة النيران.. أنا لا أفهم من أين أتت هذه المخلوقات، لكنها لم تأتِ كي تعبر وتتجاوزنا.. فهي لم تأتِ وحيدة.. بل أتت مع صديقك المعدني.

نظر إليه چاكوم بتعجب، وسأله:

- صديقي! من تقصد؟

أجابه بلوچيل:

- المعدني أبادون.. إنه يمتطي أحد التنانين.

نظر إليه چاكوم غير مصدق، وصاح بغضب:

- أبادون! لكن كيف؟ ألم يغرق ذلك اللعين؟ كيف وصل إلى التنانين!

أشار بلوچيل له كي يخفض صوته، وأجابه قائلًا:

- لا أدري.. لكن علينا أن نستعد لأسوأ الظروف.

***

كانت التنانين تشق الهواء بقوة، مستخدمة أجنحتها العريضة، وأبادون يحثها على الإسراع، ووشاحه الأسود يتطاير خلفه في الهواء. سمع أجراس الإنذار تدوي، ففكر مخاطبًا غايا:

- أتسمع تلك الأجراس يا غايا؟ لقد رأونا.. كنت أتمنى ألا يدركوا الأمر قبل اقتحامنا المدينة.

جاءه صوت غايا في عقله:

- ظننتك لم تعد أخرق.. لا تقلق من هذه الأجراس.. إنها أجراس النصر.

إن التنانين مخلوقات خلقت من أجل القتال، وأخيرًا عادت إلى ساحة المعركة.. كانت متحمسة بقدر حماسة أبادون، الراغب في التغيير والانتقام. ورأوا على السور الحراس المجتمعين للدفاع عن المدينة، فقرر أبادون أن يشعل الحفلة. أخرج السيف الكبير المعلق على ظهره، ورفعه عاليًا لتلمع الكريستالة الزرقاء بقوة، كأنها نجمة تنير السماء. ثم أشار بالسيف نحو المدينة، فاندمجت طاقة السيف في طاقة التنانين، وتضاعفت سرعتهم على نحو لا يصدق.

نظر ڤيغور نحو التنانين. كان يعرف أن وضعهم صعب للغاية، لكنه قال مخاطبًا الحراس بصوتٍ مرتفع:

- لن أكذب عليكم.. إن التنانين قوتها أسطورية، لكن القوة وحدها لا تكفي.. إنها مخلوقات عشوائية.. ليست لديها أي معرفة بإستراتيجيات المعارك.. وسنعتمد على هذه الأفضلية من أجل الفوز.

اقتربت التنانين منهم كثيرًا، فصاح ڤيغور بأعلى صوته:

- أبطال مدينة ديريغو، استعدوا.. لدينا تنانين على وشك الذبح.

ورفع ڤيغور يديه إلى أعلى، ومعه ثلاثة قادة آخرين من صائدي الريح. أطلقوا دفعاتٍ كثيفة من الطلقات الكهربية نحو التنانين، وركز ڤيغور ضربه على التنين الذي يحمل آبادون فوقه. أمسك آبادون رقبة غايا، ومال نحو اليمين بشدة صائحًا:

- الآن يا غايا.

واندفع غايا نحو الأمام، وهو يدور حول نفسه بسرعة لا تصدق، وخلفه ثلاثة تنانين أخرى تفعل الشيء ذاته، فتصطدم بها الطلقات الكهربائية، وتتشتت دون أي تأثير. في حين يخترق السرب السماء، ويعبر من فوق السور متقدمًا إلى داخل المدينة، ومبتعدة تمامًا عن السور والحراس. صاح ڤيغور آمرًا أحد القادة، أن يأخذ عشرينًا من صائدي الريح، ويترك السور كي يتبع هذه التنانين فورًا. في حين نظر إلى التنانين الأخرى في رعب، وقد انقسمت إلى مجموعتين تهاجمان الجنود على السور من الجانبين بطريقة نظامية، وليس بهجوم مباشر وعشوائي. فأدرك ڤيغور أن لديها الآن قائدًا، ولديها القدرة على التواصل معًا.. أثار هذا في نفسه الذعر، ففتح يديه وأطلق الطلقات الكهربائية على الجانبين محاولًا إيقافهم. لكن التنانين كانت تدور حول نفسها بقوة، فلا تؤثر فيها الكهرباء.

وقف الحراس الصخريون في الأمام، وخلفهم صائدو الريح، والتنانين تتقدم نحو سور المدينة على يساره ويمينه. حاول الحراس الصخريون استخدام أجسادهم الضخمة لإيقاف التنانين، لكن التنانين في المقدمة اقتحمت تشكيل الحراس، وهي تدور حول نفسها بقوة لا تصدق، لتطيح بهم بعيدًا. وأخذت الصرخات تتصاعد من الحراس الذين يحاولون الصمود، في حين أن بقية التنانين في الأعلى، أطلقت نيرانها نحو الحراس في منتصف السور من كلا الجانبين. فتحرك بعض الحرس الصخريين سريعًا ليتصدوا للنيران بنجاح، ومن خلفهم انطلق صائدو الريح شاهرين سيوفهم الكهربية، وتقدموا في انطلاقات مراوغة في

السماء نحو التنانين. حاولت التنانين إصابتهم بالنيران، لكن صائدي الريح تفادوا نيرانها بمهارة لا تصدق، ووصلوا إلى التنانين، وبدؤوا ضربها بالسيوف الكهربائية. وكادوا يسقطون بعضها، لولا وابل النيران الذي ضربهم من الخلف، لتعلو صرخاتهم وهم يسقطون محترقين فوق سور المدينة.

من فوق منتصف السور، عبر غايا والتنانين التي دخلت المدينة معه في بداية الهجوم، بعدما أصابوا صائدي الريح بتلك النيران القاتلة. نظر ڤيغور نحو غايا وأبادون حانقًا، وصاح بغضب:

- اللعنة، أين ذهب الرجال الذين أرسلتهم خلفهم!

ثم وجد أحد هؤلاء الرجال عائدًا خلفهم، ويصيح فيه:

- لقد أسقطوا القائد وبقية الرجال.. قُضي عليهم جميعًا.

فنظر ڤيغور نحوهم، وقرر أن يسقط غايا بنفسه. لكنه رأى أبادون يقفز من فوق غايا نحو السور، وبدأ يداهم الحراس ويضربهم بسيفه مخترقًا جموعهم نحو ڤيغور. أطلق ڤيغور دفعات من الطلقات الكهربائية نحو أبادون، فأصابته الطلقات لكنها لم تؤثر فيه. تعجب القائد، وأخرج سيفه الكهربي، وانطلق في الهواء بسرعة كبيرة نحو أبادون، وأطلق دفعات من الرياح ليغير اتجاهه، ويناور سيف أبادون ويوجه سيفه نحو جسم خصمه، لكن الكريستالة الزرقاء في سيف أبادون برقت بشدة، وازدادت سرعة أبادون ليتجنب السيف الكهربي، ويجاري سرعة ڤيغور، ويوجه سيفه نحوه. فتصدى ڤيغور لسيف أبادون بسيفه، وما إن تلاحم السيفان حتى قطع سيف أبادون السيف الكهربي. اخترقه وتجاوزه ليصيب ڤيغور إصابة قاتلة، سقط ڤيغور على أثرها من فوق سور المدينة المرتفع، ليصطدم جسمه بأرض المدينة الصلبة، فيتحطم على الفور.

أشار أبادون لغايا، فانطلق التنين نحوه مسرعًا. قفز أبادون فوقه، وقاده نحو أسوار منجم ديريغو، تاركًا بقية السرب تنقض على الحراس المتبقين،

الذين تشتت آداؤهم، وتراجع عزمهم أكثر، بعد فقدانهم قائدهم.

لم يجد أبادون أيًا من الحراس فوق سور المنجم. فقال لنفسه لا بد من أن الحراس جميعهم قد توجهوا إلى السور، لقتال التنانين القادمة. لكنه استغرب لأنه لم يرَ أيًا من الحراس المعدنيين. وهبط بغايا داخل أسوار المنجم بسلاسة، فتفاجأ بشيء لم يتوقعه على الإطلاق.. لقد كان چاكوم ملقى على الأرض، بلا أي إشارة تدل على كونه حيًا.

قفز أبادون من فوق غايا، واقترب من چاكوم بحذر وتفقده، فوجده فقط فاقدًا للوعي. كان يشعر بكل ذرة في جسمه تحثه على الفتك بهذا الوغد، لكنه لم يكن يقدر أن يفعل هذا قبل أن يعرف ما وراءه، وما حدث له أولًا. أجلسه أبادون، وأخذ يحاول أن يعيد إليه وعيه، حتى نجح أخيرًا. انتفض چاكوم، وتلفت حوله بدهشة وصاح:

- ماذا حدث؟ أين أنا؟

نظر إليه أبادون وقال:

- أنت من سيخبرني ما حدث.

وفجأة تذكر چاكوم ما حدث، فقال:

- لقد صعقني ذلك الوغد بلوچيل، عندما رفضت أن أقف معه وأقيد المعدنيين داخل المنجم، حتى لا يتمردوا وينضموا إليك.. لقد كنت أنتظر مجيئك إلى منجمي بفارغ الصبر، كي أطلب منك نسيان الماضي.. لقد أصبحنا الآن في قضية واحدة، وهي أهم من كل شيء، وسيتحدد على أساسها مصير المعدنيين بكاملهم.. وعندما لم تأتِ إليَّ مثل بقية القادة، ظننت أنه لم يعد لي مكان بينكم.. هل هذا صحيح؟

استمع أبادون لكلامه بشك، وفكر مخاطبًا غايا:

- هل يكذب؟

جاءه رد غايا في عقله:

- إنني لا أستطيع قراءة أفكار الآخرين، مثل الصوت الغريب الذي كان يحدثك في الجزيرة.. يجب أن يضع چاكوم جزءًا من طاقة الأورات داخلي، ويكوّن رابطًا بيننا كي أتمكن من قراءة أفكاره.. وحتى عندها، قد يستطيع إخفاء بعض الأفكار عني، نظرًا إلى أن لديه قدرًا كبيرًا من طاقة الأورات.

التفت أبادون نحو چاكوم وأجابه:

- الخلافات الشخصية لا علاقة لها بمصيرنا، وإن اعترفت بخطئك عما حدث سابقًا، لن يهمني الأمر بعدها.. ما يهمني هو العمال المعدنيون والمشرفون في هذا المنجم.. أين هم؟

أخبره چاكوم أن بلوچيل وأتباعه لا بد قيدوهم داخل باطن المنجم. وضغط چاكوم على زر بجواره، ليبدأ الباب الثقيل الذي يقود إلى أسفل الأرض في الارتفاع ببطء. ثم انطلق چاكوم، وتبعه أبادون وغايا في حذر، وبدأ الثلاثة ينزلون السلم. وما إن رأى أبادون العمال المعدنيين مقيدين بالأسفل، حتى أسرع نحوهم. وقبل أن يستطيع أحدهم التحدث، انطلقت دفقات كهربية من يد چاكوم واخترقت الهواء، وكادت تستقر في ظهر أبادون، لولا سرعة رد فعل غايا. فقد تلقى الضربات بذيله الصخري، واصطدم الذيل بالأرض على أثر تلقي القذائف، ليُنتِج الكثير من الغبار الذي حجب الرؤية.

صاح چاكوم قائلًا:

- اللعنة على هذا التنين! لقد أفسد كل شيء.. والآن سيدفع الجميع الثمن.

تأهب أبادون لقتال چاكوم، في حين صاح أحد المشرفين المقيدين:

- لا يا چاكوم.. لا يمكنك أن تفعل هذا بنا.

هدأ الغبار، وفتح مجالًا للرؤية. كان چاكوم قد هرب ووصل بالفعل إلى باب المنجم، فقفز أبادون فوق غايا وانطلقا في أثره. لكن چاكوم ضغط على زر الإغلاق، ليبدأ الباب الثقيل في النزول، ولم يستطع غايا رغم

سرعته الوصول إلى الباب قبل فوات الأوان. أغلق الباب عليهم ليصيروا محبوسين في باطن المنجم.

صاح أبادون بغضب:

- أيها الوغد الكاذب.. افتح الباب وقاتلني.. لا تكن بهذا الجبن!

أجابه چاكوم بعجرفة قائلًا:

- جبن! أتريد مقاتلة أسيادك أيها الحقير؟ بسبب غرورك سوف يدفع المعدنيون المتبقون معك الثمن.

أغلق چاكوم قبضته المعدنية، وضرب بها الزر المستخدم في فتح الباب، فكسره. ثم أطلق طلقات كهربية في السماء، ليعطي الإشارة لبلوچيل. كان بلوچيل ورجاله ينتظرون فوق سد المدينة، المقام فوق نهر «فلومن». أعطى بلوچيل أمرًا بتنفيذ الخطة، ففتح رجاله البرمائيون بوابات السد، لتبدأ المياه في التدفق والفيضان في جميع أنحاء المدينة، وتكتسح ما بطريقها وتدمر البيوت الخشبية هنا وهناك. وبدأت المياه تتسرب إلى باطن المنجم، فسارع أبادون إلى العمال المعدنيين، وأخذ يفك قيودهم. تحدث أحد المعدنيين قائلًا:

- لقد هرب غالب المعدنيين من قوات بلوچيل.. استغلوا الفوضى التي حدثت، وقرروا التوجه نحو غريمول. نحن من استطاعت قوات بلوچيل أن تمسك بهم.

وصاح معدني آخر:

- لو كنا نعرف أنك من يهاجم المدينة، لما رحل أحدٌ منا.. كنا سنبقى جميعًا لنقاتل معك.

قاطعهم أبادون، وهو يحرر مع غايا قيود معدنيين آخرين:

- هذا لا يهم الآن.. فقط علينا الخروج من هنا!

بدأ منسوب المياه يرتفع، في حين ساعد من تحرر من القيود في إطلاق

سراح البقية. لم يكن عددهم كبيرًا، فانطلقوا جميعًا مسرعين على السلم، كي يحاولوا فتح باب المنجم. لكن باءت محاولاتهم جميعًا بالفشل، وحتى غايا لم يستطِع تحطيم الباب بجسمه الضخم، لأنه لا يوجد مجال ليأخذ قوة اندفاع كبيرة، كما أنه ربما يجعل المنجم ينهار عليهم.

نقل أبادون أفكاره إلى غايا، فابتلع التنين كمية كبيرة من الهواء، ثم أطلق صيحة هزت أركان المنجم، مناديًا على بقية التنانين في الخارج. سمعت التنانين صيحة غايا، فتجمعت وانطلقت مسرعة نحو المنجم.

غطت الظلال چاكوم، الواقف فوق مبنى قيادة المنجم الصخري، كي يتجنب فيضان المياه. وما إن نظر إلى أعلى، حتى دب الرعب في داخله، من مشهد التنانين الصخرية الكبيرة في السماء. وبدأ يطلق القذائف الكهربية بجنون في كل اتجاه، لكن التنانين ردت بوابل من النيران، ابتلع قذائفه الكهربية واتجه إليه، ليسقط على ركبتيه تحت ضغط النيران. هجم عليه أحد التنانين، وجثم بوزنه الثقيل فوق صدره المعدني، ليمنعه من الحراك. وفي الوقت نفسه، اتجهت بقية السرب نحو الباب الكبير، وأخذت تصطدم به تنينًا تلو الآخر، قبل أن يرتفع منسوب المياه ويؤثر في قوة انقضاضهم. توالت الصدمات حتى انفلق الباب، وبدأت المياه تتدفق بشدة إلى داخل المنجم، وأخذ معدل امتلاء المنجم يزداد سريعًا. فكر أبادون مخاطبًا التنانين، لتدخل سريعًا إلى المنجم، وتحمل المعدنيين وتنقلهم إلى الخارج. وهو ما حدث، وحلقت التنانين خارج المنجم، وعلى ظهورها ركب المعدنيون. وما إن رآهم چاكوم، حتى أخذ يصيح من تحت قبضة التنين:

- أيها الحثالة الخونة.. كان عليكم الغرق مع هذا الحقير إكرامًا لشرف المعدنيين...

حلَّق أبادون بغايا نحو چاكوم. قفز من فوق التنين ليهبط فوق المبنى الصخري، واتجه إلى چاكوم وكمم فمه، ثم قيده بحبل أحضره معه من المنجم، وتكلم بحدة قائلًا:

- عند بوابة غريمول، أخبرتك أنني سأعود من أجلك أيها الوغد.. هل

تذكر؟ قلتها لك بأعلى صوتي.. لقد ضربتني وجعلتني أطرد من المنجم، وألحقت العار بجنس المعدنيين كله.

حاول چاكوم أن يتكلم، لكن كلامه لم يتجاوز الحبل المربوط على فمه. أنهضه أبادون، وساقه إلى حافة سطح المبنى. حاول چاكوم أن يتملص أو يصيح دون جدوى. أمسكه أبادون بقوة وقال:

- كنت تود أن تغرقنا، أليس كذلك؟ الآن ستدفع الثمن.. سأنفيك بعيدًا عن هذا العالم.

ودفعه ليسقط فوق باب المنجم، وينجرف مع اندفاع الماء الشديد، فيتدحرج فوق السلم، واستقر في القاع.

***

وقف أبادون يفكر في خطوته التالية. لقد كان هدفه من هذا الهجوم، هو ضم آخر منجم معدني إلى صفهم، ليقف المعدنيون معًا ويحققوا أهدافهم، وليعود منتصرًا إلى جمع المعدنيين محافظًا على مكانته بينهم. وقد نجح بالفعل في تنفيذ ما أراد. فغالب المعدنيين قد رحل من المدينة إلى منجم غريمول، وقد أنقذ الباقين أخيرًا، فقرر أن وقت الرحيل قد حان. عليهم أن يلاقوا المعدنيين الذين سبقوهم خارج المدينة، ويكملوا معًا إلى منجم غريمول.

فكر أبادون مخاطبًا التنانين:

- لقد قضينا على الأعداء.. حان وقت الرحيل.. هيا بنا لننطلق، وسنحصل في الطريق على بعض الراحة بعد حلول الصباح.

فردت التنانين أجنحتها، وبدأ الهواء يندفع منها استعدادًا للتحليق. وفجأة صدر صوت نتج عن ارتطام صخرة بوجه أحد المعدنيين، أسقطته من فوق ظهر التنين إلى المياه بالأسفل. صاح رفاقه المعدنيون منادين باسمه، وهبط التنين الذي كان يحمله فوق ظهره ليحاول انتشاله من الماء، لكن الطلقات الكهربية انطلقت من الماء، لتشق ظلام الليل وتفاجئ

التنين بإصابة في وجهه، وتشوش حركته فيسقط في الماء أيضًا.

وتحت الماء، انقض الحرس البرمائيون يسبحون بسرعة لا تصدق، مهاجمين المعدني والتنين الصخري، بسيوف كهربائية مصممة خصوصًا للحرب تحت المياه، تصيب الخصم من دون أن تصيب مستخدمها. فقضوا على المعدني، في حين أخذ التنين يصيح، ما جعل الماء يدخل إلى جوفه، فتسبب له الكهرباء أضرارًا أكثر، وهو يضرب الماء محاولًا الهروب بلا جدوى. حاولت تنانين أخرى إنقاذ رفيقها، لكن قادة البرمائيين بقيادة بلوچيل، أخذوا يطلقون عليها الطلقات الكهربائية من الماء، ليمنعوها من الاقتراب. في حين كان الحراس والمشرفون البرمائيون، يقذفون الحجارة نحو المعدنيين لإسقاطهم.

حاولت التنانين إطلاق نيرانها في كل مكان لتضيء الظلام حولها، لكن أخذ البرمائيون يطلقون دفقات المياه من أفواههم، لتخترق النيران وتطفئها. ونفث واحد من البرمائيين شبيه بالحبار، حِبرًا كحليًا داكنًا في المياه، ليجعل ملاحظة ما تحتها من الأعلى مستحيلًا تمامًا.

صعد أحد البرمائيين فوق أحد المباني خلسة في الظلام، وقفز وأمسك بواحد من المعدنيين، ليسقطه معه في المياه ويختفيا عن الأنظار. صاح أبادون بأعلى صوته مخاطبًا التنانين والرجال المعدنيين:

- حلقوا عاليًا، عاليًا.. ارتفعوا.

وبينما القادة البرمائيون في الأسفل يغيرون أماكنهم، ويخرجون أياديهم من الماء ويطلقون القذائف الكهربية خارج الماء نحو التنانين، قفز برمائي آخر ليمسك بأحد المعدنيين ويحاول إسقاطه. لكن هذه المرة، أمسك به المعدني وقيده بيديه الحديديتين، والتفت التنانين حوله، وأطلقت النار تجاه المعدني والتنين والبرمائي معًا، ليحترق البرمائي وحده ويصاب إصابات بالغة. ففك المعدني يديه من حوله، ولكمه بقوة ليسقط في الماء والنار مشتعلة فيه. فكر أبادون مخاطبًا غايا والتنانين:

- لا يوجد حل آخر.. استعدوا.. سنستخدم نفَس التنين المجمع.

جاءه صوت غايا في عقله قائلًا:

- نفَس التنين المجمع! يا إلهي! هل أنت واثق بهذا؟

صاح أبادون بأعلى صوته:

- أيها البرمائيون.. استسلموا الآن أو ستكون نهايتكم.

حدد بلوچيل مكان أبادون من خلال صوته، وأطلق دفعات من القذائف الكهربية نحوه، فأصابته الطلقات لكنه لم يهتز حتى فوق تنينه.

صاح أبادون:

- إذًا فهذا هو ردكم.. أنتم من اخترتم نهايتكم.

تحركت التنانين عاليًا في مجال مرتفع للغاية. وأخرج بلوچيل رأسه من الماء وقال لنفسه:

- جيد، لقد انسحبوا وتمكنا من طردهم خارج أرضنا.

لكن التنانين في الأعلى، اصطفت على شكل قوس مقلوب في السماء. ورفع أبادون سيفه عاليًا وقال:

- أيتها السماء.. لقد تمردت الأرض.. أخرجت أسوأ ما فيها.. فلتذيقيها جحيمك، ولا تتركي خلفك سوى الرماد.

وأنزل سيفه نحو مدينة ديريفو، ولمعت النقوش المنحوتة على جانبي السيف باللون الأزرق، وفتحت التنانين أفواهها لتنطلق منها النيران، وتلتحم بالطاقة الصادرة من سيف أبادون، وتتحد معًا مكونة نارًا كحمم البراكين، تذيب أي شيء تصطدم به، وتبخر المياه من تحتها، وتصهر البرمائيين الذين تلامسهم، وترتفع الصرخات من تحت المياه، وتختفي المياه من المدينة، وتنهار المباني وتذوب، ويُسوَّى كل شيء بالأرض، ويختفي كل مظهر من مظاهر الحياة، ولا يبقى شيء سوى الرماد والحمم.

الفصل التاسع
ساحة سانكاتوم

مدينة ديريغو، درة الساحل الشمالي لكوكب برقوم، المشهورة بمسلاتها المرتفعة، لم تعد هناك أي ملامح تميزها، سوى هذا الدخان المتصاعد من الحطام، كأن نيزكًا هبط من السماء ودك المدينة وسوّاها بالأرض. اشتدت الرياح تدريجيًا ليتطاير معها الدخان، ولم تمر لحظات حتى وصل الملك غبريال طائرًا تحيطه هالة من الرياح الشديدة، التي يعتمد عليها مرافقوه من قادة صائدي الريح، كي يتمكنوا من مجاراة سرعة الملك العالية.

وصلوا بعد فوات الأوان. تمكنك رؤية دمار المدينة منعكسًا في ملامحهم غير المصدقة. أخذ القادة يطيرون في الأرجاء، باحثين عن أي دليل يقص عليهم ما حدث هنا. كيف في ساعاتٍ قليلة دُكت المدينة بالكامل؟ حتى التنانين لا تقدر على فعل هذا!

أما الملك غبريال، فكان صامتًا تمامًا، لا يصدق ما حدث. إن مدينة ديريغو تابعة له. بُنيت حجرًا حجرًا بناءً على أوامره، وبالشكل الذي يريده، وأخذت في التطور والتوسع خلال آلاف السنوات. وفي النهاية، تهدم في ساعات!

تكلم الملك بصوتٍ يخالطه الحزن سائلًا:

- أين الحراس؟

رد عليه أحد القادة:

- لا أثر لهم يا سيدي.. لقد دُمِّروا جميعًا! لا أفهم كيف حدث هذا! من الجيد أن بلوڤيل رحّل سكان المدينة في أثناء هجوم التنانين.. هل تظن يا سيدي أنه توقع كل هذا الدمار؟

أجابه الملك غبريال:

- إن بلوچيل قائدٌ محنك، وما حدث هنا دليلٌ قاطع على وجود مؤامرات تدبر في الخفاء ضد كوكبنا.. وحده ميترون يقدر على إلحاق هذا الأذى بالمدينة.. عودوا إلى المملكة، وأعلنوا حالة الطوارئ، واطلبوا باسمي اجتماعًا عاجلًا للملوك الخمسة.

وهمّ الملك بالتحرك، فسأله القائد الذي يحدثه:

- إلى أين تذهب يا سيدي؟

أجابه الملك وهو يستعد للانطلاق:

- سأجعل هذا المعدني يتجرع من الكأس التي أذاقها لي، قبل أن أقضي عليه للأبد.

وانطلق الملك بأقصى سرعة إلى الجنوب، في نفس الوجهة التي مضى فيها أبادون، وهو ينوي أن يجعل اليوم نهاية حكاية هذا المعدني.

***

أصيب المعدنيون الهاربون من مدينة ديريفو بالهلع، عندما رأوا التنانين تحلق في السماء خلفهم. وتحول الهلع إلى ذهول، عندما رأوا رفاقهم المعدنيين يركبون فوق ظهور التنانين، وينادونهم من أعلى. وتبدل الذهول إلى فرحة بهروب رفاقهم من بطش چاكوم. ولم يصدقوا عندما رأوا هذا المعدني الذي يلمع التيتانيوم فوق جسمه الأسود، ويتطاير وشاحه خلفه.

هبطت التنانين، ونزل المعدنيون من فوقها وانضموا إلى رفاقهم، وبدأ بعضهم يحكي ما حدث في المنجم، وكيف أنقذهم أبادون من بلوچيل، وهدم المدينة بالكامل فوق رؤوسهم.

كانت أول مرة يلتقون أبادون، الذي طالت أحاديثهم عنه في الفترة الماضية. وقد قرر أبادون أن يمشي معهم على قدميه، بدلًا من أن يركب

تتينه غايا. تحدث معهم قليلًا وهم مبهورون بوجوده بينهم، يرونه بطلهم بكل ما تحمله الكلمة من معنى. تابعوا المسير، وعقل أبادون مشغول بالتفكير في خطوته القادمة. ومضى جمع المعدنيين يشق طريقه عبر الصحراء، متجهًا نحو منجم غريمول، والتنانين تحلق فوقهم.

ازدادت شدة الرياح، في حين يقطع الملك غبريال السماء في طريقه إلى جمع المعدنيين. وبدأ الصلاة التي تعينه على تركيز الطاقة:

- أيها الرب المعظم، يا من منحتنا الطاقة ووهبتنا قدراتنا، سخر لي قوتك لأنفذ حكمك في أعدائك.

ومع الكلمة الأخيرة، بدأت الرياح تتركز في يده، وتدور حول نفسها بسرعة مخيفة كأنها أعاصيرُ مركزة، وتشكلت على هيئة سيف طويل مهيب ومرعب التأثير. ذات يوم، اتحدت أرواح المخلوقات القديمة التي هزمها الإله چيكاي، وشكلت إعصارًا ضخمًا غاضبًا ظهر عند حافة العالم، وتوجه نحو غابة نيڤيانا ليدمرها.. وقتها، بدأ الملك غبريال الصلاة، وسحب سيفه، وفي ظلام الليل وعلى ضوء النجوم الخافت، قطع الملك الإعصار بسيفه، ليهزم الأعداء بضربة واحدة فقط.. وخُلّد هذا المشهد الملحمي على جدران مملكة الرياح مانيوس.

دفع الملك غبريال الرياح بقوة من مسام جسمه، ليندفع في الهواء وتتجاوز سرعته أضعاف سرعة الصوت.

وفي هذه اللحظة، شعر أبادون بسيفه يناديه كي يسحبه من أسفل الوشاح، وهو ما فعله. فبدأ السيف في الاهتزاز، وأطلق هالة غريبة واسعة حولهم، في حين أمسكه أبادون بيديه الاثنتين كي يتملك منه أكثر، والمعدنيون ينظرون إليه بتعجب لتوقفه المفاجئ. حاولوا أن يكلموه، لكنه انعزل عن كل شيء يحيط به. لم يكن أبادون واثقًا بالأمر. قرأ في كتيب چيكاي الأسود، أن عليه الوثوق بطاقة السيف. إنه مصمم بمجسات إحساس فائقة القوة. أغمض أبادون عينيه، وترك شعوره يمتزج مع شعور السيف. وفي لحظة واحدة، تحرك مع السيف بقوة إلى أعلى، ليواجها

سيف غبريال الهابط من السماء كنيزك شبحي، و.. بوووووم.. تلاقى السيفان، ليصدر عنهما انفجار عظيم من الطاقة، أطاح ببقية المعدنيين أرضًا، كما سبب صعوبات للتنانين في التحليق بالأعلى.

قفز الملك غبريال إلى الخلف، غير مصدق هالة الطاقة المحيطة بأبادون. إنها تكاد تقارب هالة الطاقة الخاصة به في قوتها. سأله بمزيج من التعجب والغضب:

- من أين أتيت بهذا السيف أيها المعدني؟!

لقد عرف الملك هذا السيف على الفور. إنه السلاح الوحيد القادر على التصدي لضربته المدمرة. لم يجبه أبادون، لكنه وقف حاملًا سيفه بكلتا يديه، مستعدًا لصد هجمة الملك التالية، في حين استعادت التنانين في السماء توازنها، وتستعد للرد على الملك غبريال بالنيران. صاح الملك في غضب:

- كيف تجرؤ على تدنيس أغراض الإله جيكاي بحملك لها؟ كنت أعرف أن ميترون وراء كل ما يحدث.. لا بد من أنه من أنقذك وأعطاك السيف والتنانين.. يخاف مواجهتنا، فيصنع دمية مثلك تحاربنا.. لا تفرح كثيرًا بهذه الطاقة أيها المعدني.. فنهايتك ستكون الآن على يدي.

من السماء انطلقت ألسنة اللهب من أفواه التنانين، نحو الملك غبريال. فرفع الملك يده الأخرى، وأطلق من مسامها الرياح بقوة، لتشتت النيران الموجهة إليه كلها. وانطلق بسرعة إلى الأمام موجهًا سيفه ليضرب صدر أبادون. ولفرط سرعته اختفى من أمام نظر أبادون، وظهر من خلفه. وحاول أن يقطع ظهر أبادون، لكن سيف أبادون تحرك من تلقاء نفسه، ليقود أبادون للدوران والتصدي لسيف غبريال. ارتطم السيفان، وكلا المبارزين يحاول أن يستخدم قوته ليطيح بالآخر إلى الخلف. كانت قوتاهما متساويتين تقريبًا. دفع الملك غبريال الرياح بقوة من ساعديه، ليزيد من قوة ضغطه على أبادون، فطار أبادون مندفعًا إلى الخلف، واندفع غبريال خلفه ليقضي عليه قبل أن يتزن من جديد. لكن الملك فوجئ

باثنين من المعدنيين الساقطين أرضًا، قد تعلقا بقدميه في محاولة لعرقلته. فاختل توازن الملك قليلًا، واضطر إلى أن يقطعهما بسيفه ليتحرر منهما. وكان هذا الفعل كفيلًا بأن يعطي أبادون الوقت والرغبة لسحق الملك غبريال. فاسترد توازنه، وتدفقت الطاقة منه وهو يندفع نحو الملك غبريال كي يقضي عليه. ولولا انتباه الملك وتحركه بأقصى سرعة، لما ظل رأسه فوق جسمه.

مجددًا أطلقت التنانين نارها على الملك المنهمك في التصدي لأبادون، وآذت جسمه لثانيةٍ، قبل أن يدفع الهواء عبر جميع مسام جسمه ليبعدها، لكنه تفاجأ وهو يبعدها بهجمة أبادون التالية، وتفاداها بصعوبة شديدة، ليجد المعدنيين الآخرين يقذفون عليه الحجارة. أسقط الحجارة بالهواء وهو يفكر في أنه لا عجب أن أبادون تمكن من سحق مدينة ديريفو.. يجب أن يقضي عليه الآن قبل أن يزداد خطورة.

انطلقت النيران نحوه من السماء، وفي هذه المرة نحو أبادون أيضًا. فتصدى الملك لنيران التنانين بسهولة، لكنه لم يعد يعرف مكان أبادون، الذي اختفى خلف النيران، وخرج فجأة من أعلاها. لقد قفز داخل نفس النيران العظيمة التي اختفى فيها، وهبط بالسيف بقوة نحو غبريال، الذي تصدى لسيف أبادون بسيفه، ليحدث انفجار آخر يطيح بالملك غبريال بعيدًا، ويسقطه أرضًا.

نهض الملك غبريال وهو لا يصدق ما يحدث. صفَى ذهنه تمامًا، وأخفى سيف الرياح المهيب، ورفع يديه الاثنتين نحو الأعلى، وأطلق دفعات من الريح نحو التنانين كي يسقطها. لكن أبادون لوح بسيفه، لتنطلق دفقات من الطاقة، تتصدى لطلقات الريح، فتتشتت الطلقات في الهواء وتختفي.

أخرج المعدنيون مطارقهم، واصطفوا أرضًا خلف أبادون، والتنانين تحوم حولهم في السماء. تقدمهم أبادون ممسكًا سيفه بكلتا يديه، ثم ضرب الأرض بسيفه لتعلو الرمال بقوة، وتخفي المعدنيين خلفها. فأطلق غبريال الرياح لتبعد الرمال من الهواء، لكنه فوجئ بأن بعض المعدنيين قد ركبوا

فوق التنانين، ويتقدمون نحوه كي يهاجموه. فابتسم وأخرج سيفًا من الرياح في كل يد، واستعد لإسقاطهم، لكن أبادون تحرك في لحظة واحدة، وصار عند غبريال وهو يوجه سيفه إليه. أدرك الملك أن عليه القفز عاليًا لتجنب سيف أبادون. فهو لن يستطيع التصدي له إلا بسيف الريح الكبير. وما إن قفز عاليًا، حتى غطته النيران بكل ما حوله. وحين شتت النيران بالهواء، وجد مطرقة معدنية تصطدم بوجهه بقوة أطاحته بعيدًا.

نهض غبريال، وهو لا يفهم كيف لهذا العامل المعدني أن يضربه بكل هذه القوة. ونظر نحو أبادون وعندها فهم.. لقد مد أبادون طاقة السيف لتغطي العامل المعدني، وتزيد من قوته كثيرًا.. وهناك خيوط أخرى من الطاقة موصولة بين السيف وبقية العمال، ليزيد الطاقة في المكان الذي يحتاج إليها، ثم يخفضها ليغذي مكان الهجمة التي تليها.

أدرك الملك غبريال أن الموقف صعب بالفعل. أبادون لم يعد هذه الحشرة التي يمكن سحقها بسهولة. ففرد يديه لتختفي السيوف الهوائية وقال:

- لا تظن أن الأمر انتهى يا أبادون، سنلتقي مرة أخرى.

وضرب الملك غبريال الهواء من حوله، وانطلق بسرعته التي تعجز العين عن ملاحقتها، عائدًا إلى المكان الذي ترك فيه القادة، تاركًا المعدنيين مبتهجين! إن لديهم الآن بطلًا لا يقهر يدعى أبادون. حملوا بقايا رفيقيهما فوق التنانين، في حين أكملوا المسير على أقدامهم، وأبادون ظل ممسكًا بالسيف في يده، ليتصرف بسرعة إن باغتهم أي هجوم.

تابع المعدنيون المسير حتى وصلوا أخيرًا إلى منجم غريمول. وما إن رأى الحراس المعدنيون التنانين في السماء، حتى انقلب المنجم رأسًا على عقب. كائناتٌ أسطورية تحلق باتجاههم.. لا بد من أنها حيلة من الملوك. لكن عندما رأوا جمع المعدنيين يسير فوق الأرض وبينهم أبادون، تبدلت الحال. شعروا بالكثير من الفرحة والطمأنينة، وأدركوا أن الحرب لم تأتِ بعد.

فُتِحَتْ أبواب المنجم على اتساعها، ودخل الرجال المعدنيون وفي

مقدمتهم أبادون، والقادةُ غيرُ مصدقين أن أبادون قد نجا من ميرائيل. ومن جديد، أخذ العمال يحكون عن حربهم في ديريغو، وقتالهم للملك غبريال، الذي لم يتمكن من هزيمتهم بفضل أبادون، والقادةُ غير مصدقين ما يقال. لكنهم شعروا بهالة أبادون، وقوتها المخيفة. وتفاجأ أبادون من أعداد الرجال المعدنيين الكبيرة، التي احتشدت للنضال من أجل قضيتهم.

أمر أبادون أن تهبط التنانين فوق مباني المنجم، وتأخذَ قسطًا من الراحة، كي تعيد شحن طاقتها من الطاقة الشمسية. كان أبادون يشعر بأنه قد أصبح جزءًا من عائلة التنانين، وعليه حمايتها والاهتمام بها كما يهتم بالمعدنيين. وكان ينتظر لحظة وصوله إلى منجم غريمول بفارغ الصبر، كي يلتقي رفاقه المعدنيين، وعلى رأسهم أدوم، الذي قال له ما إن رآه:

- أوشحة باهظة، وتنانين، وقتال مع الملك غبريال.. أنا فخورٌ بك! لقد صُعقت عندما علمت بغرقك في المحيط، لكن يبدو أن المحيط بكامله لا يستطيع أن يغرقك.

صاح الرجال من حول أدوم حين أنهى كلمته الأخيرة مؤيدين، وارتفع صياحهم يرددون:

- لا محيط يقدر أن يُغرِق أبادون داخله.

فصاح أدوم:

- فلنشرب نخب هذا.

وصاحوا مهللين وهم يرفعون جميعًا كؤوس الزيوت، ليشربوا نخب عودة أبادون ونجاته. وناولوا أبادون الكأس ليشرب معهم، وتصادمت الكؤوس وارتفعت الضحكات والأحاديث الصاخبة. لقد كان اليوم عيدهم.. عيد عودة أبادون إليهم مجددًا.

وبعد يومٍ قضوه في المرح وأحاديث الذكريات، حلّ الليل وأشعلوا كعادتهم حلقاتٍ كثيفة وكبيرة من النيران. وطلب القادة من أبادون أن يقص على الجميع رحلته. فصعد فوق المنصة، وأخذ يحكي لهم كل شيء..

عن الظلم الذي يلاقونه في توزيع الأورات، والحرية التي يجب أن يحصلوا عليها. وكانت الحماسة تشتعل بين المعدنيين وهم يسمعون الحكاية كاملة، وكيف ظُلم في مدينة كوستا، ونُكّل بالأوزتارية الوحيدة التي وقفت في صفه، وكيف قُضي عليها في النهاية على يد الملك ميرائيل.

حكى لهم كل شيء، دون أن يتطرق لأمر كتاب چيكاي الأسود. فما يوجد في هذا الكتاب، لن تستطيع عقولهم استيعابه. إنه حملٌ ثقيل عليه أن يحمله عنهم وحده. وبعد أن أنهى حديثه، توجه نحو رفاقه من عمال منجمه القدامى، وبعد بعض الأحاديث، طلب أبادون من أدوم أن يجمع الرفاق جميعًا في الصباح الباكر، خارج منجم غريمول. سأله أدوم عن السبب، لكن أبادون ابتسم وقال:

- ستعرف عندما تصلون إلى هناك.

***

في الصباح، كان رفاق أبادون القدامى، وعلى رأسهم أدوم، يصطفون خارج مدينة غريمول، في المكان الذي طلب منهم أبادون أن ينتظروه فيه، بعيدًا عن الأسوار والحراس. لم يكن أبادون موجودًا، ثم ظهر في السماء راكبًا تنينه غايا، وخلفه سرب التنانين الصخرية، يحلق بتشكيلٍ مهيب المنظر. وداروا دورة كاملة حول المعدنيين، قبل أن يهبط السرب كاملًا أمامهم.

وقف أبادون فوق ظهر غايا وقال:

- رفاقي المعدنيين.. أعتذر عن جمعكم في الصحراء، لكن الأمر مهم.. لقد اخترتكم لتكونوا الفيلق الأكثر قوة بين صفوف المعدنيين، فنحن لا نعرف بعد كيف سيمضي نضالنا من أجل ما نريد. الملوك حتمًا غاضبون، وخصوصًا الملك غبريال، بعد أن تصدينا له وانسحب من القتال.. وأنتم جميعًا تعرفون مجد الملك غبريال وكبرياءه؛ هذه الإهانة لن يغفرها لنا

أبدًا.

كان المعدنيون ينظرون نحوه بإنصاتٍ تام، فقفز أبادون من فوق ظهر غايا وهبط أرضًا، ثم تقدم ومضى بينهم وهو يتابع حديثه:

- لقد عملت طوال الوقت بينكم.. أنتم أسرتي التي نشأت معها.. أنتم من قاتلتم معي عندما اجتمع المشرفون في منجمنا على ضربي.. والآن، أنا أطلب منكم أن تقفوا معي من جديد.. فهل أنتم مستعدون للصمود من أجل قضيتنا؟

في هذه اللحظة كان قد وصل إلى منتصف الجمع، والرجال يلتفتون نحوه ويتابعونه وهو يتقدم بينهم. لم يكن حوارًا حماسيًا، بل حوارًا هادئًا يفيض بالذكريات والمشاعر. وقطع أدوم لحظة الصمت وقال:

- أنت من سبق أن وقف معنا يا أبادون.. لقد ظللت تدعو كثيرًا لحريتنا، وقد كنا في حاجة إلى كثير من الوقت لنفهم كلامك.. ليتنا فهمنا من البداية ولم نرضَ بهذا الظلم مطلقًا.

صاح أحد المعدنيين:

- أجل.. ليتنا فعلنا.. أتذكر ما كان يحدث في الماضي فأشعر بالضيق.. كيف كنا نسمح للأجناس الأخرى أن تهيننا؟ أنت يا أبادون من ضربت الصخري من أجلنا!

هز أبادون رأسه وقال:

- كل هذا بات الآن من الماضي.. لقد اخترتكم لتكون فيلق رُكّاب التنانين.

ساد الصمت في المكان، وأعين المعدنيين تلمع في رهبة. فتابع أبادون:

- لقد اخترتكم كي نكون فيلقًا يتحد فيه المعدنيون مع التنانين، لتتضاعف قواكم مع هذه الوحدة.

أمر أبادون كل معدني أن يضع كريستالة من الأورات داخل أحد التنانين، وعندما فعلوا، بدأ الاتصال بين المعدنيين والتنانين، وبدأ كل تنين يخاطب

المعدني داخل عقله، ويفهمه لغة التفكير. كان الأمر مثيرًا للضحك في البداية، لكن التنانين تمكنت من قياس قدراتهم، وتوجيههم على نحو مناسب. وتقدم أبادون نحو غايا، وفكر وهو يضع يده على رأسه:

- لولاك لما استطعت أن أكمل الطريق إلى هذا المكان.. لا أدري كيف أشكرك!

أتاه صوت التنين في رأسه يقول:

- رجاءً لا تتحول إلى أخرق من جديد.. لقد كانت صفقة عادلة بيننا، وكل منا سعيد بما حصل عليه.. لكم اشتقنا للطيران تحت هذه الشمس، ولكم اشتقنا للمعارك.

وعزف أبادون أدوم على غايا، وطلب منه أبادون أن يقود سرب ركاب التنانين. وعلى الرغم من أن كل تنين أصبح لديه راكب جديد، فإن اتصالها العقلي بأبادون لم ينقطع، لأن الكريستالة الزرقاء في السيف تعطيه قوة غير عادية، تطغى على طاقة الأورات الخضراء العادية، التي أعطاها المعدنيون للتنانين. وتركهم أبادون يتدربون مع التنانين، ويتعلمون الطيران بها على نحو احترافي، ومضى هو نحو المنجم؛ عليه أن يجتمع مع القادة، لينظروا في خطوتهم التالية.

وبينما أبادون في طريقه إلى المنجم، وجد سرطان بحر يجري فوق رمال الصحراء. فسأل نفسه: أيعقل أن يكون قد قطع كل هذه المسافة من المحيط إلى هنا؟ توجه السرطان نحو أبادون، وتوقف عنده. كان يحمل ورقة كتانٍ بين كلاباته. انحنى أبادون وأمسك بالمظروف، فتركه السرطان وجرى مبتعدًا.

فتح أبادون الرسالة، فوجد أنها مرسلة من تيستودو يقول:

- عزيزي أبادون.. سعيدٌ بأنك وصلت إلى منجم غريمول بسلام، واستطعت تحرير بقية المعدنيين من مدينة ديريغو. لقد سمعت عن صمودك أمام الملك غبريال، وهذا حقًا أمر عظيم. لقد أخبرتك أننا سننطلق

نحو منجم غريمول وسننتظرك هناك، لكننا لم نستطِع فعل هذا حتى نتفادى عيون الملك ميرائيل؛ إنه يبحث عنا في كل مكان. لقد توجهنا إلى الصحراء، وسنختبئ هناك حتى تتحسن الأوضاع. لا تقلق علينا، لقد كنت في اجتماع بالقرب منك، وتوصلنا إلى فكرة رائعة للانضمام إلى جيش المعدنيين. أظننا سنلتقي قريبًا.

قطّع أبادون الرسالة إلى قطع صغيرة وألقاها في الريح، وهو يتساءل عن هذه الفكرة. ثم نظر حوله، لا بد من أن تيستودو مرّ بالقرب من هنا، ليعرف هذه الأخبار، وليرسل له هذا السرطان الصغير. لاح سور مدينة غريمول أمامه، فتقدم نحوها، ودخل من البوابة الكبيرة المفتوحة، والحراس في أعلاها يحيّونه بسرور. لقد أصبحت المدينة بالكامل ممتلئة بالمعدنيين فقط. رحل جميع الأجناس الأخرى منها. فالمدينة لم تعد آمنة لهم، بعدما بدأ المعدنيون إضرابهم، واختاروا غريمول لتكون مركزهم.

وصل أبادون إلى المنجم، وتوجه إلى مبنى القيادة. فتح باب قاعة الاجتماعات، فوجد القادة كلهم قاعدين يتحدثون. وصمتوا عند دخوله فحياهم. لم يكن هناك مقعد فارغ، سوى مقعد رأس الطاولة مستطيلة الشكل التي يجلسون إليها. وقف القائد موستورم، وقال لأبادون:

- عليّ أن أخبرك بشيءٍ يا أبادون قبل أن نبدأ اجتماعنا.. لقد تحدثنا مطولًا عمن يكون قائد المعدنيين والمتحدث باسمهم.. في البداية كان هناك انقسامٌ.. غالب القادة كان يريدني أن أقود كامل المعدنيين، لأنني الأكثر خبرة بينهم، والبعض كان يريدك أنت، لأنك جمعتنا على الرغم من كل شيء.. وكان رأيي أنه أنت من بدأ الأمر، وأقنعنا به، إذ لم نفكر في حقنا بهذه الطريقة.. لذا، أنت من لديه الرؤية لإيصالنا إلى وجهتنا، وسنكون جميعًا مستشاريك إن احتجت إلى النصح.

توقف القائد موستورم قليلًا كأنه يتذكر الأحداث، قبل أن يتابع:

- وبعدها جاءنا خبر غرقك.. وعندها نصبني القادة لأكون المسؤول عن أمرهم، وصاحب القرار في تجهيز المعدنيين لأي من الاحتمالات القادمة،

ولنُحاول بكل ما في وسعنا أن نحافظ على إضرابنا سلميًا.. فنحن نريد فقط تحقيق مصلحتنا على نحو عادل.. لكننا كنا ندرب المعدنيين على القتال والفرار وأشياء أخرى كثيرة، تحسبًا لأي رد فعل من الملوك يغدر بنا، إن نسوا جميع ما فعلناه من أجل برقوم.. لكنك الآن عدت إلينا.. عدت وقد حررت بقيتنا، وجابهت الملك غبريال بنفسه، ولم يستطع هزيمتك.. لقد كنتَ قائدَك لفترة طويلة للغاية يا أبادون.. والآن، حان الوقت لتكون أنت قائدنا جميعًا.

شكرهم أبادون على الاحتفاء والثقة الغالية، وقعد إلى رأس الطاولة. وفي مقابله من الجهة الأخرى، كان يقعد موستورم، ينظر نحوه بفخر كأن أبادون تلميذه النجيب. أدار أبادون رأسه في نظرة سريعة إلى القادة القاعدين، ثم قال:

- في البداية، كنا نحاول أن نطلب من الملوك أن ينظروا في أمرنا، ويعيدوا حساباتهم كي يعطونا حقنا.. وكان بإمكانهم أن يقضوا علينا بكل سهولة، ولم نكن نمثل لهم أي تهديد.. لكن بعد ما حدث في ديريغو، وبعدما تصديت للملك غبريال، سيتغير الأمر كثيرًا.. سيحاولون القضاء علينا في أسرع وقت، قبل أن تنمو قوتنا أكثر.

رد عليه أحد القادة:

- أوافقك الرأي.. لقد علمت من عينٍ أرسلتها لترى ما حل بمنجمنا، أن القادة يدربون البرمائيين للعمل داخل المنجم، ليروا إن كانوا يصلحون للعمل مكاننا في المناجم.. إنْ أمكنهم ذلك سيتخلصون منا على الفور.

أومأ أبادون برأسه مؤيدًا وقال:

- بالفعل سيتخلصون منا على الفور.. لقد نمت قوتنا، ولكننا لا نستطيع قتال الأجناس الأربعة والملوك ونتوقع الفوز.. إنهم يتفوقون علينا في العدد والقوة بدرجة كبيرة.. فقط أصبحنا نمثل لهم تهديدًا، فيمكننا تدمير مدينة أخرى، أو يمكننا تكبيدهم بعض الخسائر في أثناء دفاعنا عن أنفسنا، لكننا سنُهزَم في النهاية لا محالة.. لذا، علينا محاولة اتباع الحلول السلمية

والتأكيد عليها، خاصة بعد أن كشرنا عن أنيابنا.. ليس في مصلحة أحد أن تنشب حرب بيننا جميعًا.

شعر أبادون بشعورٍ غير مريح، ووجد أن سيفه الموضوع بجواره يضطرب، كأنه يرغب في تحذيره. فتوقف عن الكلام وأمسك بالسيف، وعندها شعر بالقوة الكبيرة القادمة نحوهم، تقطع الممر في الخارج في خطواتٍ ثابتة، والقادة ينظرون إليه منتظرين أن يتابع حديثه. وهنا حدث آخر ما كان يخطر على بال القادة. لقد فُتِح باب القاعة، ودخل منه الملك لوسيان، وقد صدمهم الأمر جميعًا. وحده أبادون كان ممسكًا بسيفه وهو قاعد، وجاهزًا للمعركة، وللدفاع عن القادة، الذين أعجزتهم المفاجأة عن أخذ أي رد فعل سوى الدهشة. حين تحدث لوسيان قائلًا:

- هل قاطعت اجتماعكم؟ لا أدري هل عليَ أن أعتذر أم ستأمرون بإلقائي في الخارج!

نظر القادة بعضهم إلى بعض، في حين نهض أبادون كي يتكلم، فقاطعه الملك لوسيان قائلًا:

- أهذا هو ملككم الجديد؟ لا يمكنني أن أقول إن ذوقكم سيئ، فأنا من صنعكم.. لكن كيف تجرأتم على الخوض في هذا العصيان دون أن ترجعوا إليَ؟ أنسيتم أنني من صنعكم جميعًا، من أول موستورم، وحتى ابنِ الأمس هذا الذي تتبعونه؟ أهذا هو رد الجميل على وجودكم؟

فنهض موستورم، وقال:

- سيدي...

فقاطعه الملك لوسيان أيضًا وقال:

- أنا لست في مزاجٍ جيد يا موستورم.. ومن سيتحدث منكم الآن، ستكون نهايته.. وأنت يا ابنَ الأمس، لا تظن أنك أصبحت قويًا لأنك تصديت للملك غبريال.. إن غبريال قادر على تدمير برقوم بكامله إن أراد.. ويمكنني أن أقضي عليك الآن إن أردت.. لكن كما قلت قبل أن أدخل،

الحربُ ليست من مصلحة أي من الأطراف.. لذا، لم آتِ إلى هنا للقضاء عليكم.. بل لأنقل مطالبكم كي نناقشها في اجتماع الملوك.. لحظة واحدة، وسأعود إليكم.

استدار الملك لوسيان، وخرج من باب الغرفة، وتوجه إلى الشرفة الكبيرة، وفتحها وخرج إلى الهواء. وفي الأسفل، كان المعدنيون الذين قدموا معه من مملكة المعدنيين، يصطفون في انتظار أوامره. صاح الملك لوسيان مخاطبًا رجاله قائلًا:

- لقد خدمتموني في قصري طيلة حياتكم، وأنا أقدر لكم هذا.. والآن إخوتكم المعدنيون اختاروا طريقًا صعبًا، دون أن يرجعوا إلى ملكهم.. وأنا هنا أتحدث كي أزيل عنكم الحرج.. إن رأى أي منكم إخوته المعدنيين على صواب وأراد الانضمام إليهم، يمكنه هذا.. لا تشعروا بالخوف لأنكم كنتم تعملون تحت يدي كل يوم مباشرة.. انضموا إليهم.. هذا خير من أن تبقوا معي وتضمروا في داخلكم شيئًا آخر.. ومن أراد أن يبقى معي، فسيرحل معي من هنا فور خروجنا.. وفي الحالتين أنا أكنّ لكم الاحترام.. لكن من يختر طريقًا، فليعلم أن الأمر له عواقبه.. فما سأقره أنا والملوك بشأن هذا التمرد، قد يرضي أطماعكم، وقد يكلفكم كل شيء.. سأعود إلى الداخل كي أرى هؤلاء العصاة الذين خالفوني، وعندما أخرج سأصطحب من يستعد منكم للرحيل.

***

انطلق الملك لوسيان فوق جعرانه الأسود الكبير من منجم غريمول، متجهًا نحو ساحة سانكاتوم حيث سيجتمع مع بقية الملوك. لم يكن يتوقع أن رجاله جميعًا سينضمون إلى تمرد المعدنيين. لقد دخل المنجم على قدميه، دون أن يقدِر أيٌ من الحراس على اعتراضه. صعقوا جميعًا لرؤيته. وحين رحل وحيدًا، لاحقته نظرات الحراس المعدنيين بتعجب؛ لم يتوقعوا قط أن يقوم الملك بمثل هذه المبادرة. لقد ظن القادة أنها نهايتهم، حين دخل عليهم القاعة. وقد أخبره أبادون بمطالبهم في النهاية،

وكانت واضحة وبسيطة؛ أن يتضاعف أجرهم على العمل في المناجم، وأن يُسمَح لأي منهم بعد قضاء خمسين عامًا في المنجم، تبدأ من الآن، أن يرحل إلى أي عمل آخر يريده.

كانت ساحة سانكاتوم تشهد اجتماعًا للملوك الخمسة، وقد حضروا جميعًا في الموعد إلا لوسيان، الذي وصل متأخرًا بسبب عروجه على منجم غريمول أولًا. قعد أخيرًا فوق أحد المقاعد الصخرية، التي صنعها الملك راف.

وبدأ الملك غبريال الاجتماع قائلًا:

- لا بد من أنكم سمعتم الأخبار، وهي صحيحة بالفعل.. لقد حاولت القضاء على أبادون، لكنه استطاع التصدي لي ومواجهتي.. وتعادلُنا في هذه المواجهة هزيمةٌ لي، لأني أفوقه خبرة بكثير.. إن قوته الآن تُعادِلُ قوةَ مَلَكٍ منا.

قاطعه الملك راف قائلًا:

- لا تبالغ في الأمر.. مهما فعل لن يمكنه أن يصبح في قوة أحدنا!

أجاب الملك لوسيان هذه المرة:

- بل إن غبريال محق.. لقد قابلته في غريمول.. هذا المعدني تمكن من الحصول على سيف إلهنا چيكاي المعظم.. وبطريقة ما، ضم التنانين الصخرية لتقاتل معه!

صاح الملك ميرائيل:

- اللعنة! لقد كنت موقنًا بأني ضربته بالبرق وقضيت عليه.

تكلمت الملكة نارسيا قائلة:

- هذا إن كان أبادون يعمل وحده.. إن السيف والتنانين كانوا في جزيرة ميترون، وهذا دليل لا شك فيه على أن ميترون متورط في الأمر، وخان ثقة الإله چيكاي فيه.. لا بد من أنه أنقذه، وزوده بالقوة كي يتمكن من

مجابهتنا.

رد عليهم الملك غبريال قائلًا:

- لقد وصلتنى رسالة من بلوچيل، يخبرني فيها أن أبادون يصطحب سربًا من التنانين الصخرية، ويهاجم مدينة ديريفو.. طلب مني المساعدة، لكني عندما وصلت كانت المدينة قد احترقت عن بكرة أبيها، ولم أجد أي دليل يخبرني بما حدث، فتبعت ذلك اللعين وهاجمته بقوة، لكنه رأى هجومي وصده!

تحدث راف قائلًا:

- الأمر خطير.. لم يعد بإمكاننا التساهل مع هذا المعدني، فقد يدمر أيًا من المدن المجاورة له.. وبالتأكيد ميترون هو من يحركه؛ يود أن يجعلنا يحارب بعضنا بعضًا، وأن يستغل الأمر كي يقعد فوق عرش برقوم.

اعتدل الملك لوسيان في قعدته وقال:

- الأدلة كلها تشير إلى هذا.. إن ميترون هو الوحيد القادر على تحدينا، لكنه يخاف من اتحادنا.. لقد طلب المعدنيون أن نضاعف الأورات التي يتقاضونها، وأن نسمح لهم بالمغادرة إلى عمل آخر، بعد قضاء خمسين عامًا من الآن في المناجم.

علّقت الملكة نارسيا:

- ضعفا نصيبهم من الأورات! يصعب تطبيق هذا!

أكمل الملك لوسيان:

- بل ويريدون أيضًا تطبيق هذا بأثر رجعي، تعويضًا عن كل السنوات الماضية!

صاح غبريال قائلًا:

- ماذا؟ من يظنون أنفسهم؟ لا يمكننا أن نعطي أي أحد هذه الأورات..

هي ليست لنا.. إننا نجمعها من أجل إلهنا چيكاي!

وأضاف الملك راف:

- وإن انصعنا لطلباتهم، ماذا سيمنعهم مستقبلًا من أن يرفعوا سقف طلباتهم؟

أجابت الملكة نارسيا:

- لدي حل.. ما رأيكم أن نقبل طلباتهم مؤقتًا، مقابل أن يتنازل أبادون عن السيف والتنانين؟ فوجودهم معه فيه تهديد لكامل برقوم.. فإن وافقوا نقضي عليهم، وإن لم يوافقوا سيُحدِث هذا ارتباكًا في صفوفهم.

ابتسم الملك لوسيان وقال:

- يبدو حلًا جيدًا.. لقد أخبرني أحد المعدنيين أنه رأى المير دومينوس يتحركون نحو الصحراء.. أظن أن علينا البدء بهذا الجمع، لأنهم سيستغلون الحرب أسوأ استغلال.. وبالأساس هم منضمون إلى المعدنيين ضدنا، دون أن يظهروا هذا.

أضاف غبريال:

- بالفعل.. وقد رآهم أحد صائدي الريح أيضًا، وتتبعهم وأرسل إلينا إحداثياتهم.

نهض ميرائيل وقال:

- أنا سأقضي عليهم بنفسي.

رد عليه لوسيان محاولًا تهدئته:

- أنا أفهمك تمامًا، إنهم قطعة منك مثلما أشعر أن المعدنيين قطعة مني.. كم يكون الأمر قاسيًا عندما تعصي قطعة منك أوامرك.. ستقضي عليهم بنفسك لكني سأرافقك على كل حال.. فما عاد ينبغي أن نأخذ أي خطوة إلا ونحن واثقون بأننا مُؤمَّنون جيدًا.

أجابه راف مؤيدًا:

- نعم، لوسيان على حق.. وفي هذه الأثناء، سأذهب مع غبريال ونارسيا لنبحث عن ميترون، ونوقفه عند حده.

اتفق الملوك على هذا، وركب الملك لوسيان في سفينة ميرائيل، وانطلقا يقطعان الطريق نحو مخبأ المير دومينوس للفتك بهم، في حين بقي الملوك الثلاثة؛ غبريال وراف ونارسيا، يناقشون أماكن البحث عن ميترون.

***

كانت السفينة الكبيرة تقطع الطريق عبر الصحراء، بسرعة كبيرة لا تتناسب مع حجمها الضخم أو تصميمها. لقد اقتربوا كثيرًا من المكان الذي يتمركز فيه المير دومينوس، وعندها أمر الملك ميرائيل رجاله بخفض سرعة السفينة، كي لا يثيروا انتباه تيستودو ورجاله. وهبط الملك ميرائيل ولوسيان من فوق المركب، وهبط معهما بعض قادة البرمائيين، ومن بينهم غلاديوس.. أقوى البرمائيين.. الابن الضال الذي عاد إلى طاعة الملك ميرائيل. لقد علموا أن المير دومينوس يختبئون في كهف ليس ببعيد عنهم، فقرروا استخدام العقارب الصخرية لقطع المسافة المتبقية. كانت خطتهم بسيطة؛ سيقتحمون الكهف فجأة، ويقضون عليهم جميعًا، ما عدا تيستودو، الذي سيجبرونه على الاعتراف بكل ما لديهم من معلومات.

وما إن وصل الجمع إلى الكهف المقصود، رأوا أحد البرمائيين يدخله، فأسرعوا بالعقارب للانقضاض عليهم، لكن حدث ما لم يكونوا يتصورونه.. لقد ظهر فجأة رجال المير دومينوس، وهم يطوقونهم من جميع الجوانب! لقد حاصروا لوسيان وميرائيل، وجميع القادة الذين معهما.

ضحك الملك ميرائيل وصاح:

- هل تحاولون محاصرتنا؟ لقد قضيتم على أنفسكم بغبائكم.. كان عليكم الهروب، لكن لحسن حظكم ستكون نهايتكم سريعة.

هنا، ووسط ذهول القادة البرمائيين، أخرج الملك لوسيان رمحه المعدني

الكبير، وقفز من فوق عقربه، وهاجم الملك ميرائيل محاولًا قطع رأسه، لكن الأخير استطاع بالكاد أن يقفز إلى الخلف، ليهبط الرمح ويحطمَ العقرب الصخري تحته. صاح الملك ميرائيل في لوسيان:

- بحق الإله چيكاي المعظم، ماذا تفعل؟

صمت الملك لوسيان لبرهة قصيرة ثم قال:

- إمممم.. ماذا يمكنني أن أقول؟ معذرة يا ميرائيل، حان وقت نهايتك.

وفي لحظة واحدة، انطلقت القذائف الكهربية من المير دومينوس، لتصيب القادة البرمائيين وتسقطهم أرضًا، في حين قفز غلاديوس متفاديًا القذائف، وأطلق هو قذائفه نحو المير دومينوس، لكنهم لم يتأثروا على الإطلاق.

فصاح غلاديوس:

- اللعنة، كيف لا يتأثرون بقذائف الكهرباء؟

ضحك تيستودو وقال:

- إنها اختراعي.. الدروع المضادة للكهرباء! لو لم تختر أن تخوننا، لكنت في الكفة الرابحة الآن.. لقد كلفتنا خيانتك لنا الكثير، وبسببك خسرت مساعدي ليتغو.. واليوم ستدفع الثمن!

توقف غلاديوس عن إطلاق الكهرباء وقال:

- تظنون أنكم انتصرتم لأن معكم بعض الدروع؟ سوف أسحقكم جميعًا.

نظر ميرائيل إلى لوسيان وهو لا يزال غير مصدق، وقال:

- ماذا تفعل يا لوسيان؟ هل فقدت صوابك؟

أجابه لوسيان:

- أنتم من فقدتم صوابكم.. لقد رحل الإله چيكاي منذ آلاف السنوات..

أخبرنا أنه سيعود إلينا ولم يعد.. عندما مرت الألف عام الأولى، قلنا علينا أن نتحلى بالإيمان وسيعود قريبًا.. مرت الألف الأخرى ولم يحدث أي جديد.. لقد مر على رحيله ما يزيد على ثمانية آلاف عام، فهل تظنه سيعود؟ اقترحت عليكم أن نصنع خطة جديدة من أجلنا، كي نجعل برقوم أعظم كوكب في هذا الكون الفسيح، وأنتم رفضتم وأصررتم على التمسك بخطة الإله چيكاي، وتوفير الطاقة له.. أعتذر إليك يا ميرائيل؛ لم يتمسك بكم چيكاي كما تمسكتم به.. سأقضي عليك أنت وبقية الملوك، وبعدها سيكون برقوم أقوى كوكب في الكون كله.

نظر ميرائيل نحوه بغير تصديق وقال:

- ستقتلنا جميعًا! ثمانية آلاف عام نعمل معًا، وتبيعنا بمثل هذه البساطة، لتصبح الملك الأوحد لبرقوم؟ لم أتخيل قط أن تخوننا وتفعل كل هذا!

أجابه لوسيان:

- لكني لم أكذب عليكم.. لقد غرقتم بسبب إيمانكم بآلهة زائفة.. إن چيكاي ليس إلهًا؛ الإله لا يخطئ.. وقد أخبركم أن الأخطاء الحتمية لن تشمل أيًا من الملوك الخمسة، وقد أخبرتكم أنني أشك في أن أحد الملوك الخمسة مسؤول عن سرقة الأورات الخام، ولم تصدقوا الأمر لأن إلهكم المزيف أخبركم بهذا.

صاح فيه ميرائيل:

- إذًا أنت من كان ينقي الأورات الخام جزئيًا للمهربين البرمائيين!

تكلم تيستودو:

- لقد ظُلمت أنا ومساعدي لينغو بسبب أحد القادة الفاسدين، واضطررنا إلى الهرب من جزيرة البرمائيين، فلجأنا إلى الملك لوسيان.. هو من ساعدنا وأعطانا أرقامًا تعريفية جديدة، وتفهم مشكلتنا، وظُلمَ النظام المطبق في برقوم.. وأنشأ أبادون بإرادة حرة ليكون متمردًا على النظام.. وأنشأ من بعده أدوم ليذكّر أبادون بمن يكون في داخله، ويحثه على التحرك.. لقد

أخبرك غلاديوس بكل شيء عنا، لكن لا أحد كان يعرف علاقة الملك لوسيان بنا، سواي أنا ومساعدي لينغو.. واليوم ستدفعون ثمن ظلمكم لنا.

ضحك ميرائيل وقال:

- صدقت يا لوسيان.. أنت لم تكذب، لقد حذرتنا من نفسك بالفعل.. كنت أظنك مخلصًا للإله جيكاي، وتقول هذا من فرط إيمانك به وحبك له.. لم أتخيل قط أن تكون هذه دوافعك.. وكنا نلقي اللوم على ميترون وهو لم يفعل شيئًا.. تبًا؛ ستضيع مجهودات الملوك الآخرين سدى.

أجابه لوسيان:

- أنا لم أكره جيكاي قط.. أنا رأيت الحقيقة فقط.. إنه مَن صنعنا، وأكِنُّ له ولوصيته كل الاحترام.. لكنه رحل، وأنا واثقٌ تمامًا بأنه سيريد أن يرانا مملكة قوية عملاقة إن عاد في يومٍ من الأيام، وأن يجدنا قد فهمنا تعليماته لنا ولم ننفذها بفهم خاطئ.. أما ميترون، فأنت خاطئ بخصوصه؛ إنه من أعطى السيف والتنانين لأبادون.. لا أعرف لماذا، لكنه سيسهِّل علينا الأمر كثيرًا.

أجابه ميرائيل:

- ربما قرر أن يصطادنا فعلًا، في حين تتقاتل الأجناس في ما بينها.. أنا سعيد يا لوسيان لأنك أظهرت ما في باطنك.. لكنك أخفقت في أمرٍ واحد.

نظر إليه لوسيان وسأله:

- وما هو؟

أجابه ميرائيل:

- عندما ظننت أن بإمكانك هزيمتي.

وفي لحظة واحدة أمسك الملك ميرائيل بغلاديوس وعقرب الملك لوسيان، وبقوته ألقاهما بعيدًا خارج دائرة الحصار، وصاح في غلاديوس:

- اركب العقرب وعد بأقصى سرعة إلى الملوك وبلغهم بما حدث.

حاول بعض المير دومينوس إيقافه، لكنه تفادى قذائفهم وانطلق بأقصى سرعته. وخلع ميرائيل وشاحه، وألقاه ليتطاير فوق رمال الصحراء، وقال:

- سأعلمك درسًا يا لوسيان.. إن تنفيذ الخطط ليس بسهولة رسمها.

بدأ المير دومينوس يلتفون حول الملِكين بحذر، كي يسدوا على ميرائيل أي طريق للهرب، في حين أخرج ميرائيل رمحه الثلاثي وصاح فيهم:

- أتعتقدون أن ملكًا سيحاول الهروب منكم؟

وانطلق ميرائيل بأقصى سرعة نحو لوسيان، وهاجمه برمحه، فقفز لوسيان إلى اليمين متفاديًا الضربة، ووجه ضربة برمحه إلى ميرائيل، فصدها ميرائيل برمحة، لينتج شرر من اصطدام الرمحين.

كوّن الملك لوسيان رمحًا معدنيًا في يده الأخرى، وتقدم بسرعة يهاجم ميرائيل بكلتا يديه، فأخذ ميرائيل يقفز برشاقة متجنبًا ضربات لوسيان، في حين أخذ قادة المير دومينوس يتراجعون إلى الخلف، ويوسعون الدائرة خوفًا من أن يصيبهم غضب الملِكين.

وبينما هو يتجنب ضربات لوسيان، بدأ الملك ميرائيل يتلو مصليًا في داخله: "أيها الرب المعظم ، فلترحم أرواحنا البائسة وتغفر لنا خطيئتنا، ولتذق جحيمك طعم العصاة الذين سأرسلهم إليك". ثم رفع يده عاليًا، ليشق البرق الأزرق السماء، وينزل ضاربًا الجميع بقوة.

انقشع البرق، ولم يكن أحد منهم أصيب بأي أذى. فعندما اصطدم البرق بالدروع الجديدة التي يلبسها القادة, بدأت في امتصاص الطاقة الكهربية، واستخدامها في إعادة شحن خزانات الأورات لديهم. في حين أخرج الملك لوسيان قضبانًا حديدية، أحاطته من جميع الجهات، فاصطدم بها البرق، لتفرغ شحناته في الأرض. ضحك الملك لوسيان وقال:

- تظن أن بإمكانك معاقبتنا بضربة واحدة؟ لا تقلق، لقد خططنا لموتك

جيدًا.. استدرجناك إلى هنا في الصحراء حيث لا توجد ذرة من الماء.. مصدرِ قوتك!

لم يصدق ميرائيل ما حدث. ورفع يده إلى السماء مرة أخرى، لتنزل الصواعق من جديد، لكنها كانت مركزة جميعها فوق أحد البرمائيين، الذي أخذت درعه تمتص الطاقة حتى امتلأ خزان أوراته. وبعدها انفجر البرمائي إلى أشلاء!

أصيب قادة المير دومينوس بالرعب، في حين صاح الملك ميرائيل:

- لم تحسبوا حسابًا لهذا!

ثم انطلق يهاجم قادة المير دومينوس عِوضًا عن لوسيان، وهم يتراجعون مبتعدين في ذعر، ويحاولون إطلاق القذائف الكهربائية نحوه عبثًا. أما الملك لوسيان، فبدأ يستجمع طاقته دون أن يتلو أي صلاة. لقد كان مؤمنًا تمامًا بأن چيكاي ليس إلهًا كي يصلي له. وما إن استجمع قوته، حتى ابتسم ورفع يديه الاثنتين إلى أعلى، فاهتزت الأرض بقوة، وبدأت الرمال في التخلخل، ثم خرج منها تنين معدني ضخم، حواف جسمه كلها شفرات قاطعة. وتبعه جعران عملاق، مصنوع من معدنٍ سميك للغاية.

اندفع التنين نحو الملك ميرائيل، الذي قفز في الهواء بعد أن حطم أحد البرمائيين برمحه. وتجنب التنين ثم أطلق البرق نحو لوسيان، لكن الجعران العملاق تلقى الصاعقة عن الملك، وسربها إلى الأرض، ثم انطلق الجعران يهاجم ميرائيل بأرجله المتعددة، والملك يتجنبه مفكرًا في هجومه المضاد.

لقد كان الملك ميرائيل في وضعٍ لا يحسد عليه. حتى الأفعى المائيةُ الخاصةُ به لا يمكنه أن يحضرها في هذه الصحراء. لم يتبقَّ له سوى محاولة واحدة لم يجربها من قبل، لكنها أمله الوحيد.

قفز الملك ميرائيل إلى أعلى متجنبًا الجعران، ورفع يديه الاثنتين إلى السماء، فنزل برقٌ قوي أزرق اللون ليصيبه هو. تفاجأ لوسيان والقادة مما

فعله ميرائيل، ولكن عندما انقشع البرق، رأوا ميرائيل وقد أحاطت به هالة كهربائية شديدة القوة. ابتسم الملك ميرائيل وقال:

- تريد قتلي يا لوسيان؟ حسنًا، فلستعد.. الآن تبدأ المعركة الحقيقية.

وقفز ليغطس داخل رمال الصحراء، ويسبح داخلها كأنه يسبح في المحيط الواسع، ثم صعد من أسفل الرمال على نحو مفاجئ، ليضرب الجعران المعدني من الأسفل، ويقلبه فوق ظهره. ثم تحرك ممسكًا رمحه الثلاثي بين يديه، وخرج من مكان مفاجئ من الأرض ليضرب لوسيان، لكن لوسيان قفز في اللحظة الأخيرة عاليًا، واستقر فوق تنينه المعدني، الذي هبط من أجله ثم حلق به بعيدًا عن ميرائيل. وضحك لوسيان وصاح:

- لم أتوقع يا ميرائيل أن تظهر أقل من هذه القدرات القتالية العالية.

والتف لوسيان بالتنين الذي فتح فمه، وأطلق دفعاتٍ كثيفةً من السهام المعدنية، اخترقت الرمال واندفنت فيها. ثم هبط التنين إلى أسفل بقوة، والملك لوسيان يحمل رمحه ويقول لنفسه:

- لكم أحب الصيد.

وما إن اقترب التنين من الأرض، حتى قفز لوسيان في الهواء، وألقى الرمح ليخترق الأرض ويتحول إلى أفعى حديدية، تحركت بأقصى سرعة نحو الملك ميرائيل. حاول ميرائيل أن يتفاداها، لكنها كانت أفعى مراوغة تميل نحوه إن تحرك. وفي الوقت ذاته، أصبحت حركة ميرائيل أكثر صعوبة، بوجود كل هذا الكم من السهام الحديدية في الأرض. فلم يعد أمامه سوى أن يصعد إلى السطح، حتى يتجنب رمح لوسيان. وما إن فعل حتى وجد الجعران في انتظاره بالأعلى، فظل يراوغ هجمات الجعران المتتالية، حتى هجم عليه التنين من الجهة الأخرى، فقفز ميرائيل بدهاء ليصطدم الكائنين معًا. وعندها، شعر ميرائيل بشعور غريب.. نظر نحو صدره، ليجد أن رمح لوسيان الأفعواني قد اخترقه!

وهجم عليه الجعران هذه المرة، فظل ميرائيل يراوغ الهجمات، لكنه لم

يعد يتحرك بنفس سرعته، فاستطاع الجعران أن يحدث فيه أضرارًا شديدة. قفز ميرائيل مبتعدًا تمامًا عن مجال ضربات الجعران، لكن التنين هبط فوقه، وضربه بذيله ضربة قوية، أطاحت به خارج دائرة القادة.

حاول ميرائيل أن ينهض، فأطلق القادة القذائف الكهربية نحوه، ليفقد السيطرة على جسمه. وتحول التنين المعدني إلى سيف كبير في يد لوسيان، الذي تقدم نحو ميرائيل، ثم رفع السيف بكلتا يديه وصاح:

- اعذرني أيها الملك.

وهوى بالسيف على رقبة ميرائيل، لينفصل الرأس ويتدحرج فوق الأرض قليلًا، قبل أن يسكن تمامًا بلا أدنى حراك.

نظر لوسيان إلى جثة ميرائيل الملقاة أرضًا لبرهة، لم يجسر خلالها قادة المير دومينوس على النطق. ثم تكلم الملك لوسيان مخاطبًا تيستودو:

- فلتحضر جثة الملك معنا.. فهو مفتاح عودتي فوق عرش المعدنيين.

أشار تيستودو لرجاله كي ينفذوا الأمر فورًا، وقال مخاطبًا الملك:

- لكن لماذا تركنا غلاديوس يهرب؟

ضحك الملك لوسيان وقال:

- كي نوصل الرسالة للأجناس الأخرى.. تخيل عندما يهرب غلاديوس أقوى البرمائيين من المعركة، ويذهب ويقول لهم إن الملك ميرائيل بنفسه في خطر! حتمًا سيهز هذا ثقتهم بأنفسهم وبقوتهم.

وبالفعل، وضع القادة جثة الملك ميرائيل ورأسه فوق الجعران المعدني، وجهزوا العقارب الصخرية لتحملهم جميعًا، ويبدأ الركب المنتصر التحرك نحو منجم غريمول، ليستعدوا للمعركة التالية، التي ستحدد مصير كل شيء في كوكب برقوم.

الفصل العاشر
غابة نيفيانا

مضى الملك لوسيان بجعرانه سريعًا، وبجواره جسد الملك ميرائيل ورأسه، ومن خلفه يمضي أفراد المير دومينوس راكبين العقارب الصخرية، ويتجهون جميعًا نحو منجم غريمول.

كان عقل الملك لوسيان في عالم آخر، وهو يدندن لحنًا سمعه مرة، عندما هطلت الأمطار على سقف قصره الزجاجي الشفاف. إن هذه الألحان تفتح عقله للتفكير في أمور عجيبة لم يفكر فيها من قبل. هذا اللحن الذي يدندنه يخبره أن الكون مكانٌ خطير. ففي الخارج دومًا هناك من يتحركون في النور أو في الظلام، وفي لحظة ما ستكونُ فريسةً لأحدهم. لذا، عليك أن تصير صيادًا قبل أن تصبح الفريسة.. عليك دومًا أن تكون مستعدًا لمحاربة المجهول.

لم يفهم الملوك هذه الرسائل التي يسمعها. حاول أن يشرح لهم مرارًا، لكنهم كانوا دومًا يرفضون أي تغيير في خطة الإله چيكاي، ولو كان بسيطًا. ورغم ذلك، ظل لوسيان متسقًا مع قرارهم الجماعي. حتى جاء اليوم الذي سمع فيه لحنًا يخبره أن قانون الكون الثابت.. هو التغيّر المستمر! فإما أن يركب موجة التغيّر ويستغلها في الاتجاه الذي يريده، وإما سيغرق تحتها حتمًا، ولن يعود له وجود.

فكر لوسيان في أن الحكمة قد تكون هي وحدة بناء هذا الكون، ولذا تصله هذه الرسائل مع الأمطار. أو أن الحكمة تنبع من داخل رأسه، والموسيقى فقط تجعلها تزدهر وتتقلب، وتجعله يفكر فيها كثيرًا. لكن في كلتا الحالتين، أدرك أن عليه أن يتحرك ليستبق التغير، ويكون مستعدًا له.

درس الأرقام جيدًا، وأدرك أن چيكاي يتوقع خللًا قد يحدث في

البرمائيين، وعندها اختار أحد العمال البرمائيين، وسحره بكاريزماه الخاصة، وطمّعه بفكرة سرقة الأورات الخام، ودرّبه لينشرها بين البرمائيين دون أن يفضح أمرهم، وليكون إمبراطورًا لسرقة الأورات الخام.

وضع الملك لوسيان اتفاقًا بينه وبين هذا العامل. اختار عددًا كبيرًا من الكهوف، وجعله يخبر البحارة البرمائيين أنها كهوف سحرية تُنقي الأورات، لكن نقاءها يكون أقل بكثير مما يكون عليه الأمر، عند استخدام صولجانات الملوك الخمسة معًا في يوم تنقية الأورات، وأن المخلوقات السحرية التي تنقي الأورات، تأخذ نصيبًا منها مقابل عملها. وكان الأمر سهلًا؛ يجمع البرمائيون الأورات المسروقة، ويتركونها في أحد الكهوف، ويعودون بعد فترة ليجدوها قد نُقيت!

وما إن استقر الأمر، حتى قضى لوسيان على العامل الوحيد الذي كان يعرف حقيقته. دمر إمبراطور سرقة الأورات الخام الذي صنعه، كي يخفي تورطه في الأمر إلى الأبد. فتحولت سرقة الأورات إلى عددٍ من العصابات المنظمة، التي تعمل على نحو دؤوب، لتحصيل أكبر قدر من الأورات المسروقة.

لقد فعل لوسيان هذا ليجعل الملوك يرون التغيُّر. وحاول إقناعهم من جديد بضرورة التحرك في اتجاهات مختلفة، لكنهم رفضوا مجددًا. وكانت لديه أعمال تجارية مشروعة كثيرة مع البرمائي العبقري تيستودو، حتى واجه تيستودو هذه المشكلة مع الحرس البرمائيين، وقد قرروا أن يضعوا أيديهم على كل أوراته، فقرر الملك لوسيان أن يساعده، وأخذه هو ولينغو، وغيّر الرقم التعريفي لكل منهما، ليكونا تحت إمرته، ووجههما ليسيطرا على حركات تهريب الأورات، ليقوداها نحو أهدافه.

أيقن لوسيان أن لا فائدة من محاولة إقناع الملوك الأربعة بركوب موجة التغيُّ،. فالملوك الأربعة هم العالم القديم ذاته. حينها، عرف لوسيان أنه لن يركب فوق موجة التغير، بل أدرك أنه هو التغيُّر ذاته. وفي تلك اللحظة،

قرر صُنع المعدنيِّ حرُّ الإرادة.. وأسماه أبادون!

***

اقترب الركب من مدينة غريمول، فخفض الجعران المعدني سرعته، إلى أن لحقته العقارب الصخرية، التي بدت منهكة للغاية من محاولة مجاراة سرعته. وقف الملك لوسيان فوق جعرانه، وأمسك رأس الملك ميرائيل من شعره الطويل، لكي يدخل المدينة هذه المرة في ثوب الملك المنتصر.

وما إن رأى الحراس الركب القادم حتى تأهبوا، وأطلقوا الإنذار هذه المرة، فاجتمع قادة المعدنيين المكلفين بحراسة المدينة فوق السور، في حين تقدم الملك وخلفه عقارب البرمائيين، وصاح بصوتٍ آمر:

- افتحوا الباب.

ونظر إلى أعلى السور مقلبًا عينيه بين القادة المصطفين، وصاح كي يسمعوه:

- ماذا؟ ألم تروا ملكًا ميتًا من قبل؟ افتحوا الباب قبل أن أحطمه وأفعل بكم مثل ما فعلت بالملك ميرائيل.

أمر أحد القادة الحرس المعدنيين أن يفتحوا الباب فورًا. فالملك إن أراد الدخول لن توقفه هذه الأسوار. وبالفعل دخل الملك لوسيان وتيستودو إلى المدينة، في حين عسكر بقية البرمائيين في الخارج بجوار السور، وأعين الحراس المعدنيين لا تغفل عنهم لحظة.

مضى الملك لوسيان بجعرانه داخل المدينة، وفي يده رأس ميرائيل، والدهشة بادية على جميع المعدنيين الذين يمر بهم. وتيستودو يتبع الملك فوق عقربه، وتتابعهما نظرات كل من رآهما منذ أن دخلا.

توجه لوسيان نحو المنجم، وترك جعرانه وفوقه جثة الملك ميرائيل، ثم صعد إلى أعلى سور المنجم، ووضع رأس ميرائيل أمامه على حافة السور، وصعد إلى أعلى بقعة في الحافة وصاح:

- أيها المعدنيون.. اجتمعوا.. فلدى ملككم شيء ليقوله.

اجتمع المعدنيون من كل مكان في المدينة، وخرج القادة من مبنى قيادة المنجم ومعهم أبادون، وهم ينظرون نحو الملك لوسيان في ترقب. وعندما رأى أبادون رأس الملك ميرائيل، اعتراه الغضب الشديد. لقد سقط ميرائيل دون أن يقضي عليه بنفسه. لقد أراد أن يقضي على ميرائيل بيديه، فشعر بالمزيد من الكره تجاه لوسيان.

صاح الملك بادئًا حديثه:

- أيها الحمقى، هل ظننتم أنني سأترككم وأنضم إلى الملوك؟ هل هذا ما تظنونه بملككم؟ لماذا لم تأتوا إليّ لأحل لكم مشكلتكم كالمعتاد؟ لماذا افترضتم أني سأكون ضد ما تريدونه؟ واتخذتم قراراتكم بناءً على هذا! لقد صنعتكم جميعًا، وكان حقًا لي عليكم أن تشاركوني ما يدور في نفوسكم.. أنتم جميعًا جزء لا يتجزأ مني، ولا يمكن أن أقف ضد مصلحتكم الجمعية أبدًا.. لقد رفض الملوك طلباتكم التي حاولت أن أقنعهم بها.. أخبروني أن أقول لكم أن يتنازل أبادون عن سيفه وتنانينه، لأنها تخص الإله چيكاي، وسوف ينفذون طلبات الجميع.. لكنهم في الحقيقة أرادوا كسر شوكتكم، ليقضوا عليكم جميعًا.. ما كنت أبدًا لأسلمهم أبادون؛ لقد صنعته بيدي، وأعطيته رقمه التعريفي بنفسي.. وقد أرسلني الملوك مع ميرائيل، لنبدأ في خطة القضاء عليكم، وها هو ردي على الملوك! أسقطت أولهم كبيرَ البرمائيين ميرائيل.. لقد قطعت رأسه بيدي، وتبقى ثلاثة ملوك سأفعل بهم ما فعلته بأولهم، وسنصلح معًا قوانين برقوم بالكامل.

ارتفعت هتافات المعدنيين وصيحاتهم يشجعون الملك لوسيان، ويفخرون بملكهم الشجاع المتسامح، ويمدحون تفهمه وسعة عقله. والبعض يعتذر عن عدم إيصال الشكوى إليه أو تفويضه ليجد لهم حلًا.

وقبل أن ينزل الملك من فوق المنصة قال:

- رجاءً يا قادة المعدنيين، قابلوني بعد ساعتين داخل مبنى قيادة

المنجم.. سنناقش الخطوة التالية.

***

في ساحة سانكاتوم، وصل غلاديوس بالعقرب الصخري بأقصى سرعة ممكنة، فتقدم منه الحراس وأوقفوه، فصاح فيهم:

- أين الملوك؟ يجب أن أخبرهم بأمرٍ خطير!

فأجابه أحد الحراس:

- لقد رحل الملوك منذ يومين.

صاح غلاديوس:

- تبًا! يجب أن ترسلوا إليهم فورًا.. الملك لوسيان يقاتل الملك ميرائيل في الصحراء.. لقد انقلب الملك لوسيان علينا!

نظر إليه الحراس بشك، وأمر مشرفهم واحدًا منهم أن يذهب ويحضر قائد الحرس فورًا. إن غلاديوس تاريخه معروف كواحد من مهربي الأورات، ولم يعفُ عنه الملك ميرائيل بعد، ما يجعله مصدرًا غير موثوق به.

حضر قائد الحرس الصخري مسرعًا، فقال له غلاديوس:

- لا وقت لدينا، يجب أن نرسل المساعدة فورًا إلى الملك ميرائيل.

أجابه قائد الحرس:

- أنت تقول إن الملك لوسيان انقلب علينا، ويحارب الملك ميرائيل! أتتوقع منا أن نصدق هذه الخدعة السخيفة؟

أجابه غلاديوس بغضب:

- هذا ما حدث، وليست لدي خبرة عن صراع الملوك.. لكن نتيجة هذه المعركة قد تؤثر بنسبة كبيرة في صراعات برقوم بكامله.

صاح فيه قائد الحرس:

- إياك أن تصف الملك لوسيان بالخيانة.. إن الملوك الخمسة منزهون عن الخطأ.

دفع غلاديوس قائد الحرس بقوة جعلته يسقط أرضًا رغم ضخامته، ثم قفز فوق عقربه وتحرك مبتعدًا، في حين جرى الحراس خلفه على الفور، وبدأ الحرس يظهرون من كل مكان يحاولون إمساكه، وهو يصيح مبتعدًا:

- لقد خاننا لوسيان.. أنقذوا الملك ميرائيل.. أبلغوا الملوك بما يحدث!

طارده الحراس من صائدي الريح، وأحدهم اقترب من إمساكه، فلكمه غلاديوس بقوة أطاحت به ليصطدم بالأرض. وفجأة ظهر أمام العقرب حرس من الصخريين سدوا عليه الطريق، فحاول غلاديوس أن يقفز من فوقهم تاركًا العقرب ليصطدم بهم، لكنه ما إن فعل حتى وجد عددًا من صائدي الريح يلتفون حوله، ومعهم حبل كبير يقيدونه به.

هبط غلاديوس أرضًا، وجرى بأقصى قوته ليسحبهم خلفه، لكن الصخريين أمسكوا به. حاول غلاديوس أن يستخدم أنفه المدبب في ضرب الصخريين، لكن الكثرة هزمت الشجاعة كالعادة.

أمسكوا بغلاديوس أخيرًا، وظل يحاول مقاومتهم، فأمر قائد الحرس بتقييده ووضعه في السجن حتى عودة الملوك. وأرسل رسالة إلى الملوك يخبرهم بما حدث.

لم يطل الوقت قبل وصول الملك غبريال إلى الساحة. كان في حالة مرعبة من الغضب لم يروه عليها من قبل قط. وفور وصوله صاح في الحراس كي يحضروا غلاديوس، وقد فعل الحراس. وعندما وقف غلاديوس مكبلًا أمام الملك، قال الملك بعصبية:

- احكِ لي بالتفصيل ما حدث.

أجابه غلاديوس:

- لقد حاولت أن أشرح لهؤلاء الحرس الأغبياء أنه لا وقت لدينا! يجب أن ننطلق حالًا لمساندة الملك ميرائيل.. فإن لوسيان انقلب علينا، وقد أرسلني الملك ميرائيل إليكم لإرسال العون.. لا وقت لنضيعه.

صاح الملك غبريال في غضب:

- فكوا القيود عنه! لماذا قيدتموه بحق الجحيم؟

استجمع غلاديوس قوته، وكسر القيود الحديدية بيديه، وقال:

- ماذا ستفعل يا سيدي الملك؟ سأعود معكم للمعركة.. يجب أن نساند الملك ميرائيل.

قال الملك غبريال بحزنٍ ممزوجٍ بالغضب المكتوم:

- تأخرنا كثيرًا.. لقد سقط الملك ميرائيل.

أصاب الهلع كل الموجودين في المكان. إن سقوط ميرائيل معناه أنهم قد خسروا ملكين في آنٍ واحد، وهو أمرٌ كفيل بهز موازين القوى. وما يزيد من فجاعة الأمر، أن خسارتهم للملك لوسيان، معناه زيادة قوة المعدنيين!

حضر الملك راف والملكة نارسيا أخيرًا، وانضما إلى الملك غبريال ليبحثوا في الوضع الحالي. في بداية النقاش وقبل أي شيء، أمر الملوك الثلاثة قائد حرس ساحة سانكاتوم، بإرسال مراسيم ملكية إلى جميع من يسكن كوكب برقوم، للاجتماع في غابة نيڤيانا في أسرع وقتٍ ممكن.

أخبرهم غلاديوس عن الدروع الكهربية. لقد رغب الملك لوسيان في أن يهز ثقة الملوك بقواتهم، التي تتفوق أعدادها كثيرًا على أعداد المعدنيين. لذا، سمح لغلاديوس بأن يخبرهم عن هذه الدروع. وقد قاد الملوكَ كلّ هذا إلى نتيجة واحدة فقط.. الغضب العارم! لا مجال الآن لأي حلول سلمية؛ سيفتكون بلوسيان وأبادون وكل المعدنيين وجميع من يقف إلى جانبهم.

***

في منجم غريمول، وداخل مبنى القيادة، قعد لوسيان فوق كرسي

أبادون، وحضر القادة وقعدوا في أماكنهم، دون أن يستطيع أي منهم التعليق على الأمر. وحين جاء أبادون ومستورم، فبدل موستورم كرسيَّه مع أبادون، ليقعد الأخير على رأس الطاولة في الجهة المقابلة للملك لوسيان.

لم يكن في خطة الملك لوسيان أن يصبح أبادون بمثل هذه القوة. لقد صنع بنفسه من قد يناطحه على السلطة. أما أبادون، فما قرأه في الكتاب الأسود، يجعله يرى الكثير من الأمور على حقيقتها. ومِن هذه الأمورِ حقيقةُ الملك لوسيان، وأنه خلف كل شيء يحدث فوق هذا الكوكب. لقد دبر كل ما حدث ويحدث.

كان بين أبادون ولوسيان خلال الاجتماع، ما يشبه اتفاقًا ضمنيًا ألا يتحدث أي منهما في ما لا يفهمه قادة المعدنيين. وأبادون يدرك أنه بأي تصرفٍ خاطئ، سيحصل الملك لوسيان على فرصة لسحب كل شيء من تحت قدميه. فهو يدرك أن لوسيان كان هنا منذ البداية، وهو من صنع المعدنيين كلهم، ولديه من الدهاء والخبرة قدر لا يملكه أبادون.

أما الملك لوسيان، فقرر كالعادة أن يستفيد من الوضع الجديد. فامتلاك أبادون لهذه القوة أمر له جانب إيجابي؛ ما عاد بحاجة إلى مراوغة الملوك الآخرين. لقد باتت لدى المعدنيين فرصة جيدة إن دخلوا حربًا مع بقية الممالك جميعًا.

دخل تيستودو إلى القاعة، وقعد فوق أحد الكراسي الجانبية. وبعدما اكتملت الصفوف، بادر الملك لوسيان قائلًا:

- أعتذر إليك يا أبادون، لأني قعدت فوق كرسيك.. فكما ترى، عدت لآخذ مكاني الذي شغلته أنت لبعض الوقت.. أدري أن للملك شهوةً، وأعترف أنك أصبحت قويًا بما يكفي ليكون لك دور كبير في كل هذا.. لذا، فأنا هنا الآن وأمام القادة كلهم، أعيّنك نائبًا لي؛ تحل محلي في عدم وجودي، وتكون خليفةً لي.

وقف أبادون، ورد عليه قائلًا:

- أشكرك أيها الملك على هذا الكرم.. ما قاتلت من أجل المناصب، فالمُلك لا يغريني.. لكني أشتهي حلول العدالة فوق كوكبنا، وسأكون سعيدًا إن كان وجودي في هذا المنصب يفيد قضيتنا.

فرد عليه الملك لوسيان:

- بالطبع وجودك في هذا المنصب سيفيد قضيتنا كثيرًا.. في البداية دعني أعرّف المعدنيين بصديقنا المشترك تيستودو.. إن تيستودو هو قائد منظمة المير دومينوس السرية.. بالطبع غالبكم يظنها منظمة صنعت لسرقة الأورات الخام من المناجم، لكن هذا ليس حقيقيًا.. إن المير دومينوس موجودة لمساندة من ظُلموا فوق هذا الكوكب.. وتيستودو قد ظلمه قادة البرمائيين، واتهموه ظلمًا بسرقة الأورات الخام، بعد نجاحه الكبير الذي هدد مصالح بعضهم.. بالطبع ليس لدينا الوقت للحكاية كاملة، لكن السيد تيستودو هو من ساند أبادون خلال رحلته، ليستطيع تجميعكم وإعلاء راية ما تريدونه.. وقد عقدت مع السيد تيستودو صفقة عظيمة، ستجعلنا نربح الحرب.

قلّب الملك لوسيان عينيه بين القادة المعدنيين وأبادون، ثم تابع:

- الدروع المضادة للكهرباء.. لقد صنع لنا آلافًا من هذه الدروع، كي نستخدمها في حربنا ضد بقية أجناس الكوكب.

عدل موستورم جلسته وهو يفكر.. الآلاف من الدروع المضادة للكهرباء مثل التي يرتديها أبادون، ستجعلهم منيعين ضد طلقات القادة، والسيوف الكهربية، والعصي المشحونة بالكهرباء.. حتمًا سيجعل هذا لهم الأفضلية. لكن موستورم سأل الملك:

- سيدي.. وما مقابل هذه الصفقة؟

أجابه لوسيان:

- الأورات بالطبع.. هل لدينا فوق هذا الكوكب اهتمام بشيء دونها؟ إن السيد تيستودو يرغب في أن يكون الأثرى فوق برقوم، وهو يستحق هذا لما قدمه من خدمات.. وبالطبع سيُكافأ بما يريد من الأورات، فور استيلائنا على بنوك الأورات في نيڤيانا و...

قاطع أبادون حديث الملك قائلًا:

- ولكن أليس علينا أولًا أن نهزم بقية الملوك وجيوشهم، قبل أن نبدأ في توزيع الأورات؟ فحتى إن حصلنا على الدروع المضادة للكهرباء، وضمنا تفوق جيشنا على جيشهم، كيف سنسقط الملوك غبريال وراف ونارسيا؟

ضحك لوسيان وقال:

- لهذا أنا ملككم.. لأني أعرف أن نارسيا لن تشارك في المعركة.. سنحارب الملكين راف وغبريال فقط.

سأله القائد موستورم بتعجب:

- ولماذا يا سيدي لن تشارك الملكة نارسيا في الحرب؟

أجاب الملك لوسيان:

- لأن الملكة نارسيا –ببساطة- ستخشى على غابتها من تنانين أبادون.. إن حريقًا بسيطًا في الغابة قد يكون مُهلكًا، ولا يقدر سواها هي وميرائيل على حماية الغابة من خطر النيران.. هل تظنون أني قد اخترت البدء بميرائيل عبثًا؟ سنتحرك بجيشنا المضاد للكهرباء إلى غابة نيڤيانا، وسيقابلنا الملكان راف وغبريال بجيش مكون من الصخريين والبرمائيين وصائدي الريح.. أنا سأقاتل راف، وأبادون سيكمل معركته مع غبريال.. وأنتم أيها القادة، سيكون عليكم القضاء على جيش الأجناس المتعددة.

رد أبادون قائلًا:

- لكن أنا متأكد من أن الملكة نارسيا ستشارك في المعركة.. إنها لن تترك هذه المعركة التي ستحدد كل شيء، دون أن تترك بَصْمَتها فيها.

قال لوسيان:

- إن شاركت الملكة نارسيا في هذه المعركة، سنُهزم جميعًا.

هنا تكلم تيستودو للمرة الأولى، وقال:

- وهل سنترك أمر مشاركتها للصدف؟

ضحك الملك لوسيان وقال:

- على أبادون أن يجعل التنانين تحوم فوق غابة نيڤيانا، أو حتى تهاجمها إن اضطررنا إلى هذا، ليشغل الملكة نارسيا عن المعركة.. وأنت يا تيستودو، إن كنت ترغب في هذه الأورات بشدة، وتود ضمان حقك منها، يمكنك أن تستغل الفوضى التي ستُحدِثُها التنانين، وتصحبَ رجالك عبر النهر، ثم تهاجمَ بنوك الأورات في اللحظة المناسبة.

رد تيستودو:

- تود أن تستخدمنا كطعم لإلهاء الملكة!

أجابه لوسيان:

- يمكنك أن ترسل بعض رجالك فقط، سفينتين لا أكثر.. لكن احرص على أن تودعهم جيدًا قبل إرسالهم.

ضحك تيستودو وقال:

- لكنّ هذا سيزيد من ثمن الفاتورة.

ضحك لوسيان وقال:

- البرمائيون يبهرونك دائمًا بروحهم العالية في جمع الأورات، مهما كلف الأمر!

اتفق الجمع على خطة المعركة، وبدأ المشرفون فورًا في توزيع الدروع المضادة للكهرباء على المعدنيين، وقد زادتهم الدروع ثقةً بأنفسهم. ونسق

أبادون مع أدوم دوره في المعركة، وأخبره أن غايا سيكون وسيلة الاتصال بينهما، عن طريق بث الأفكار في رأسيهما.

اصطف المعدنيون جميعًا أمام مدينة غريمول، والدروع الجديدة قد أكسبتهم هيبة رهيبة. وفي السماء راحت التنانين تحلق جيئة وذهابًا وهي تزأر بقوة، وفوقها راكبوها من المعدنيين. وتقدم أبادون ولوسيان والقادة جمع المعدنيين، وأشار لهم لوسيان ببدء التحرك، فانطلق الجيش يخترق الصحراء، وصليل تصادم الأيدي المعدنية يعلو في إيقاع منتظم، يحمسهم على المسير إلى غابة نيڤيانا.

أما تيستودو، فقد رافق بحّارة المير دومينوس إلى الساحل، حيث تقبع سفنهم. أمرهم بفرد جميع الأشرعة، ثم تحركت السفن جميعًا بأقصى سرعة، متجهة إلى غابة نيڤيانا عن طريق البحر.

***

أخذ جيش المعدنيين يقطع الصحراء الواسعة. والغريب أن الصحراء كانت ساكنة للغاية، كأنها تخاف بطش الجيش المعدني الذي يمشي فوقها. وكان أبادون ولوسيان يمضيان متجاورين، ولوسيان يبتسم بثقة وهو موقنٌ في داخله بأنه سيحسم هذه المعركة لصالحه، أيًا كانت الاحتمالات. أما أبادون فكان مستغرقًا في التفكير في كل ما يحدث، وفي غرض الملك لوسيان من هذه الحرب.

وبينما الجيش المعدني يقترب من ساحة سانكاتوم، حدث ما لم يكن في الحسبان.. لقد كان جيش أجناس برڤوم يقترب من الساحة! لقد توقع لوسيان أن جيشهم سيكون في وضع الدفاع أمام غابات نيڤيانا. لكن الملوك الثلاثة أعدوا القوات في وقتٍ قياسي، وتحركوا على الفور كي يقابلوا جيش المعدنيين.

أمر لوسيان جيش المعدنيين بالتوقف. وقال وهو يمسك ببعض الرمال من الأرض ويفركها بين يديه:

- ساحة سانكاتوم، حيث بدأ كل شيء.. يبدو مكانًا شاعريًا للمعركة!

توقف جيش أجناس برقوم في الجهة المقابلة، وتقدم الملك راف إلى الأمام ناظرًا إلى التنانين فوق جيش المعدنيين، وصاح:

- لا تخافوا من هذه الحشرات الطائرة، سأسحقها بيديَ وأخلصكم منها.

ومن خلف ملك الصخريين، ظهر الملك غبريال وبجانبه الملكة نارسيا، وقد أربك ظهور الملكة نارسيا قادة المعدنيين. لقد أخبرهم الملك لوسيان أنهم سيُهزَمون إن هي شاركت في الحرب. أما الملك لوسيان، فكان يبتسم بعبثية وهو يرفع يديه إلى الأمام، ويشير إلى الملوك حتى يتقدموا للقتال. وفي الوقت نفسه تحدث إلى أبادون قائلًا:

- إننا نواجه موقفًا صعبًا؛ لم أتوقع هذا من الملوك.. لقد أدركوا أن الهجوم خير وسيلة للدفاع، وتقدموا إلينا ليلاقونا بعيدًا عن غابة نيفيانا، وقد خرجت معهم الملكة نارسيا.. ما رأيك؟

نظر أبادون نحو جيش الأجناس المتعددة، ورد على لوسيان:

- إن الأجناس كلها ترتدي دروعًا مصنوعة من النباتات السعيدة! ما الغرض من هذه الدروع؟

أجابه لوسيان وهو يتفحص قوات العدو:

- لقد ابتلعوا الطعم! عندما قتلت ميرائيل، تركت أحد القادة البرمائيين يهرب، ويسرب لهم أمر دروعنا المضادة للكهرباء.. وبالطبع أدرك الملوك أن في هذا أفضلية كبيرة لنا.. لذا، صنعت الملكة نارسيا بطاقتِها آلافًا من النباتات المضادة للكهرباء، لتقضي على الأفضلية التي يمتلكها جيشنا.

فتساءل أبادون:

- وما الجيد في ما فعلت؟ لقد أصبحوا أقوى بفضل عدم تكتمك.

ضحك لوسيان وقال:

- بل أصبحوا أضعف؛ إن طاقة الملكة نارسيا مرعبة، وقد جعلناها تخسر الكثير من طاقتها في صنع هذه الكمية الكبيرة من الدروع.. إن فوزنا في هذه المعركة يعتمد عليك، وعلى استخدامك للتنانين.

سأله أبادون:

- كيف هذا؟

أجابه لوسيان:

- أنا أرى خيوط الطاقة التي تصل بينك وبين التنانين.. إن جعلت الملكة نارسيا ترى أنك أرسلت بعض التنانين كي تحرق غابة نيڤيانا، ستعطيها سببًا قويًا لتنسحب وتنقذ غابتها.. وفي الوقت ذاته، عليك أن تجعل التنانين تحرق هذه الدروع النباتية.

فكر أبادون في كلام لوسيان. إن هذا الملك داهية لحد لا يصدق. ترى هل سيفوزون بالمعركة أم سيخسرون؟ أخرج أبادون سيفه، وأمسكه بكلتا يديه لتندفع الطاقة منه، وتمضي في الخيوط الواصلة بينه وبين التنانين وراكبيها.

وصاح لوسيان في الجيش خلفه:

- أنا سأتكفل بالملك راف والملكة نارسيا.. وأبادون سيقاتل الملك غبريال.. أما أنتم أيها المعدنيون، فتقدموا وأسقِطوا جنودَهم بالكهرباء.

في الجهة المقابلة، وضع الملك راف يديه فوق الأرض، فبدأت الأرض في الاهتزاز، وبدأ مارد راف العملاقُ يصعد بالتدريج، ليصيب الجيشين بالرعب. وفي اللحظة نفسها، نظر لوسيان نحو أبادون وقال له:

- لقد حان وقت هجومنا.

وبدأ الملك لوسيان الصلاة، ليخرج جعرانه المعدني من تحت الأرض. لكن في هذه المرة، كان الجعران المعدني أضعاف حجمه عندما قاتل ميرائيل.

وقفز لوسيان فوق جعرانه وهو يحمل رمحًا في يده، وتقدم نحو راف

ونارسيا. وإلى يساره تحرك أبادون بسرعة مذهلة مهاجمًا الملك غبريال، الذي تفادى الهجوم ببراعة، ورد بقذائف من الرياح، لكن سيف أبادون تحرك بتلقائية ليقطعها جميعًا.

حمل الملك راف صخرتين عملاقتين، وقذفهما نحو جعران الملك لوسيان المتقدم نحوهم، لكن الجعران ضرب الصخور بأرجله، وتقدم بسرعة كبيرة لا تتناسب مع حجمه، وأطلق الملك لوسيان سهامًا معدنية نحو راف ونارسيا، في حين اصطدم الجعران بساقي المارد الصخري، فتحدث راف مخاطبًا لوسيان:

- يبدو أن جعرانك اصطدم بجدارٍ سدٌ مثل طموحك.

لكن الجعران دفع المارد الصخري بقوة، ليبدأ السقوط إلى الخلف. إن بناء الجعران الصلب، يجعله قادرًا على تقديم قوة جسدية لا تُصدَّق. وبينما المارد يسقط، أصاب الذعرُ جيشَ الأجناسِ المتعددةِ الواقفَ خلفَه، فجرَوا على الفور في كل الاتجاهات، بعيدًا عن العملاق الذي سقط وتحطم أرضًا بينهم.

أشارت الملكة نارسيا للقوات كي تتقدم وتهاجم، لتنظم الفوضى التي أصابت الصفوف. وجَّهت الصخريين والبرمائيين ليتقدموا من الأمام. أما صائدو الريح، فقاموا بانطلاقات في الهواء كي يهاجموا جيش المعدنيين من اليمين. وأما الأوزتاريات، فبقين كي يستخدمن نباتات عملاقة تعمل كالمنجنيق، جهَّزتها الملكة نارسيا لتقذف الحجارة إلى اليسار، لتسقط المعدنيين الذين سينحرفون في هذا الاتجاه، من ضغط بقية الأجناس عليهم.

لكن أبادون كان له رأي آخر، فقد تقدمت التنانين إلى جهة اليمين، وفتحت نيرانها في اتجاه صائدي الريح، لتجعلَ صفوفهم تختل، وتصيب الكثيرين منهم بحروقٍ مدمرة، في حين اندفع بعض من التنانين إلى الأمام، لإطلاق النيران في جهة الصخريين والبرمائيين، وإحراق دروع النباتات. وأشار لوسيان إلى المعدنيين ليهجموا، فتقدم المعدنيون بقوة،

واشتبكوا مع الصخريين والبرمائيين.

أما البرمائيون في الخلف، فكانوا يحاولون مقاومة النيران بإطلاق المياه من أجوافهم، رغم أن هذا يجعلهم وجبة سهلة لانقضاضات التنانين.

بدأ الملك غبريال الصلاة وهو يتجنب هجمات أبادون، ثم أفلت من مراقبة أبادون، وانطلق بقوة نحو التنانين، وقد شهر سيف العاصفة العظيم الذي لا يشق له غبار، واندفع في الهواء، وقسم بسيفه أحد التنانين إلى نصفين، ثم دار حول نفسه ليقطع تنينًا آخر. واتجه إلى تنين ثالث، لكن هذه المرة قابله سيف أبادون، الذي صاح فيه:

- خصمك هنا.. لا تعبث مع التنانين!

كان أبادون قد فك وشاحه الأسود كي يتحرك أسرع. اندفعت الطاقة بقوة من سيفه، وبدأ سيفه وسيف الملك غبريال يرقصان معًا، في معركة لا تدركها أعين قوات الجيشين من سرعتهما الكبيرة.

سمع أدوم أفكار التنين غايا تخبره رسالة من أبادون، فأشار إلى خمسة من رفاقه، وانطلق غايا وخلفه خمسة آخرون من التنانين، تاركين المعركة ومتجهين إلى غابة نيڤيانا.

أمرت نارسيا الأوزتاريات أن يطلقن الصخور على الجيوش المتلاحمة. وعندما انطلقت الصخور في الهواء، تحرك الجعران في خطوات سريعة، وضرب معظم الصخور المنطلقة بقدميه. صاح لوسيان قائلًا:

- سوف تُهزمون اليوم وتسقط جيوشكم، في حين تحترق غابة نيڤيانا.

تقدمت الملكة نارسيا نحوه، ورفعت يديها إلى السماء. وفجأة، ضرب البرق، وعلا صوت الرعد لينضم إلى أصوات الجيوش المتقاتلة، وبدأت الأمطار تهطل لتوقف تأثير نيران التنانين، وبدأ البرمائيون يوجهون ضربات أكثر قوة مع هذه المياه التي أنعشتهم.

فصاح الملك راف، وهو يرى المعدنيين يتقهقرون:

- عودي إلى الغابة وأوقفي هذه التناين.. لا أحد سواكِ يستطيع إنقاذ الغابة من النيران.

ابتهج لوسيان في داخله، وصاح:

- لن أدعك ترحلين.

وقفز من فوق الجعران، ليتقلص حجمه، ويَخرجَ من ظهره التنين المعدِني المجنح. فركب لوسيان فوقه، واتجه برمحه مهاجمًا نارسيا، التي وضعت يديها فوق الأرض، فخرج منها نباتٌ عملاق يَستَخدِم أوراقه ككلابات متوحشة، تحاول الإمساك بتنين الملك لوسيان، الذي ناور النبات بمهارة فائقة. وقذف لوسيان رمحه نحو الملكة نارسيا، لكن زهرة ضخمة تفتحت أمام الملكة، واصطدم بها الرمح وتعلق. تقدم الملك راف ناحية لوسيان، ففتح التنين فمه، وأطلق سهامًا معدنية ناحية راف، فاصطدمت بالملك ثم سقطت بعيدًا، بفعل الصخور التي أحاط بها جسمه لتحميه من أي شيء. ثم قفز راف، وأمسك بذيل تنين لوسيان، الذي أخذ يتخبط ويتهاوى، فتركه لوسيان قافزًا فوق الجعران الصخري، ليحاول أن يهاجم نارسيا، لكن راف حرك يديه بقوة، ليُسقِطَ التنين أرضًا، وقفز بعدها على الأرض وضربها بقوة بيديه، فتعثر الجعران وسقط، وسقط الملك لوسيان من فوقه. صاح راف مخاطبًا الملكة نارسيا:

- ارحلي فورًا وأنقذي الغابة ومخازن الأورات!

ثم وضع راف يديه على الأرض وبدأ الصلاة، ليهبط من السماء نيزك كبير، ويتجه ناحية جيش المعدنيين. نظرت نارسيا نحو النيزك، ثم ألقت نظرة أخيرة على المعركة.. إن كِفّتهم في القتال تبدو أثقل من كفة المعدنيين الذين يتساقطون، ولوسيان قد تلقى ضربة قوية، وغبريال يُسقِط التنانين رغم صراعه مع أبادون. عليها الرحيل الآن كي تنقذ نيفيانا.

وبالفعل ركبت الملكة نارسيا فوق حصانها الأسرع، فانطلق يعدو بها إلى أن اختفت عن الساحة.

كان الملك لوسيان يتظاهر بالإصابة، ونهض ما إن رحلت الملكة. الآن صارت المعركة متكافئة في نظره، وصار بإمكانهم الفوز. لكن هذا النيزك الذي يتقدم نحو جيش المعدنيين، سوف يدمر جميع الجيوش المتقاتلة. تحول تنين لوسيان إلى سيف معدني ضخم، أمسكه الملك بيديه.. سوف يضرب هذا النيزك بسيفه. لكن راف قذف نحوه رمحًا صخريًا، فقفز لوسيان وضربه بسيفه ليبعده، فصاح راف:

- لن أترك لك فرصة العبث مع نيزكي.. سأدفنك هنا!

ووضع الملك راف يديه فوق الأرض، لتتخلخل الرمال أسفل الملك لوسيان، وتبدأ في ابتلاعه بداخلها. فاضطر الملك إلى تحويل سيفه إلى تنين مجددًا، كي يسحبه خارجًا.

وفي الناحية الأخرى، كان أبادون وغبريال لا يزالان يتصارعان بالسيوف. في البداية كان غبريال قادرًا -بين حين وآخر- على أن يوجه ضربة هنا أو هناك، ليسقط بعض المعدنيين، أو يضرب أحد التنانين. لكن بعد برهة، ازدادت سرعة أبادون، ولم يعد غبريال قادرًا على مثل هذه المراوغات. عندها، أدرك أن أبادون يكتسب الكثير من الخبرة سريعًا، وأدرك أنه إن استمرت المعركة بينهما، قد يقضي عليه أبادون. وقد لاحظ غبريال أن أبادون يحاول التملص منه، ليقسم هذا النيزك نصفين بسيفه. فقرر غبريال أن يضحي بالنيزك، في سبيل أن يحصل على فرصة ليضرب أبادون بكل قوته.

هجم غبريال بقوة، فصد أبادون هجومه، وحاول كل منهما دفع الآخر بسيفه. فتظاهر غبريال بأن أبادون قد تمكن منه ودفعه إلى الخلف بقوة، فانطلق أبادون بأقصى سرعته وقفز في الهواء، وداس على أحد التنانين بقدميه، ثم قفز بطريقة عجيبة، في حين ينفث التنين النار نحو جيش الأجناس المتعددة. وما إن رأى غبريال أن أبادون يتقدم أبادون نحو النيزك ليضربه، حتى انطلق خلفه، وضربه بسيف العاصفة بأقصى قوته، حتى إن السيف قد نفذ من خلاله، ومضي ليقطع النيزك أيضًا.

كان الملك راف يتابع مشهد تحطم جسم أبادون إلى قطعٍ صغيرة، وتفتت النيزك وتشتت أجزائه في الأرجاء، وسقوطها مشتعلة في الهواء كأنها ألعاب نارية، مختلطة بفُتات جسم أبادون.. المعدنيّ الثائر الذي قلب عليهم كوكب برقوم.

ابتسم راف رغم تحطم نيزكه، لأن غبريال تمكن في النهاية من القضاء على أبادون، وسينضم إليه الآن ويقضيان على لوسيان.

تقدم لوسيان بأقصى قوته مهاجمًا راف، قبل أن يتحد معه غبريال، فيصير الأمر شديد الصعوبة. وفيما غبريال يهم بالانضمام إلى راف، اخترق جسمه سيفُ أبادون، فشهق شهقة عالية، توقف معها سيف العاصفة في يديه، وصاح:

- ماذا! كيف؟

أجابه أبادون بنفسه قائلًا:

- تستحق أن تعرف! لقد كنت تطارد درعي فقط!

كان أبادون عندما قفز فوق التنين، قد استغل النيران التي ينفثها كغطاء، وفك درعه المعدنية، وربط السيف فيها، ثم قذف السيف في السماء نحو النيزك، وقد تعلقت فيه الدرع السوداء، وقد انخدع الملك غبريال بالأمر، لأن خيوط الطاقة كلها تحركت مع السيف، فهجَم على الدرع ودمرها، ولم ينتبه إلى تحرك أبادون بالتنين لالتقاط السيف من جديد.

أخرج أبادون سيفه من جسم غبريال، ودفعه في الهواء. حاول الملك الطيران، لكن بقية التنانين انقضت عليه من جميع الجهات وفتكت به، قبل أن يقفز أبادون في السماء، ويضربه ضربة أخيرة بسيفه، قطعته إلى نصفين، ليلاقي نفس مصير كل من قتلهم في حياته.

توقفت الأمطار، وانطلقت التنانين تحرق الدروع المضادة للكهرباء، في حين أوصل أبادون خيوط الطاقة للمعدنيين الموجودين على الأرض، ليظهروا قوى غير طبيعية، ويطلقوا القذائف الكهربية نحو مقاتليهم من

الأجناس الأخرى، ويُسقطوهم جميعًا بعد أن باتوا بلا دورعٍ تحميهم.

كانت المعركة بين راف ولوسيان قد اشتعلت إلى أقصى حد. هجم الجعران المعدني على الملك راف، لكن راف أمسك إحدى أقدام الجعران المعدنية وكسرها، ليفقد المخلوق توازنه ويسقط أرضًا. وتقدم راف نحو لوسيان ليقضي عليه، لكن لوسيان قفز فوق تنينه المعدني، وحلق مبتعدًا.

هجم جمع من القادة المعدنيين على الملك راف، وأطلقوا عليه القذائف الكهربية، فصاح الملك بقوة، وضرب الأرض بكلتا قبضتيه لتتصدع، فيسقطَ القادة داخل التصدعات. دار الملك لوسيان بالتنين في الهواء وتوجه نحو راف، وأطلق التنين سهامًا معدنية من فمه، فرفع الملك راف قبضته إلى أعلى، ليصعد من الأرض حائط صخري يصد سهام التنين. ووجد راف أن أبادون يهاجمه من الجهة الأخرى، فضم ساعديه واضعًا فيهما كل طاقته، وصد بهما ضربة سيف أبادون، وحاول كل منهما أن يدفع الآخر بقوته.

أما تنين الملك لوسيان فلم يغير اتجاهه، بل تقدم واصطدم بالحائط الصخري بقوة، لينهار الحائط ويسقط هو والتنين فوق الملك راف. قفز أبادون إلى الخلف متفاديًا الحائط المنهار، في حين انزلق لوسيان بين الصخور، مستغلًا تشتت انتباه راف، وغرز رمحه في رقبة ملك الصخريين.

سقط الملك راف على ركبتيه، وأمسك بالرمح محاولًا إخراجه، لكن القادة المعدنيين المتبقين أطلقوا نحوه عددًا هائلًا من القذائف الكهربية، جعلته غير قادر على الحركة. ونظر الملك راف نحو قوات جيشه، فوجد أن غالبها قد تساقط بالقذائف الكهربية، وأدرك أنهم قد هُزموا.

تقدم الملك لوسيان نحوه، ورفع سيفه إلى أعلى وصاح:

- معذرة أيها الملك.

ثم هبط بسيفه بقوة، ليفصل رأس الملك راف عن جسمه فيطير ويسقط أرضًا.

توقف القتال بعد هذا المنظر الرهيب، وقد استسلم كل من تبقى من الأجناس الأخرى، وجرّد المعدنيون الأوزتاريات من كل البذور السحرية التي يحملنها معهن.

صنع الملك لوسيان سجنًا معدنيًا كبيرًا، وأمر الأسرى بحمل رفاقهم الفاقدين الوعي إلى السجن. وبعدما انتهوا أمرهم الملك لوسيان بالدخول في القفص، وأغلقه عليهم. ووقف الرجال المعدنيون يحرسون القفص، مستعدين لصعق جميع من فيه في أي لحظة. أما لوسيان وأبادون والتنانين، فقد انطلقوا لمطاردة الملكة نارسيا.

***

في شرق غابة نيڤيانا، كانت هناك ستة تنانين، يقودها أدوم وغايا، تعيث فسادًا في السماء، وتطلق النيران في كل مكان، والأوزتاريات يحاولن مهاجمتها عبثًا، لأن التنانين تطير على ارتفاع كبير. حاولت الأوزتاريات الاستعانة بمياه النهر لإطفاء الحرائق، لكن التنانين كانت تشعل الحرائق بسرعة أكبر من قدراتهن. وفجأة، هطلت الأمطار لتساعد الأوزتاريات في مهمتهن، وتصعب الأمر على التنانين. لكن هطول الأمطار لم يكن مصادفة، فقد وصلت ملكة الأوزتاريات نارسيا.

رأى غايا ملكة الأوزتاريات وهي تهبط من فوق حصانها، ففكّر مخاطبًا أدوم:

- لقد وصلت الملكة نارسيا.. علينا أن نرحل فورًا.

فصاح أدوم:

- لا يمكن أن نهرب ونتركها تعود إلى المعركة.

ففكّر غايا يرد على أدوم:

- لا تكن أخرق.. ستتسبب في القضاء علينا.

في هذه اللحظة، كان واحد من المعدنيين يلتف في السماء، ويتعمق في

الغابة مع تنينه، ليحاول إشعال النار فيها رغم الأمطار الغزيرة. فأخرجت الملكة نارسيا سوطًا عجيبًا أخضر اللون، وأطلقته في السماء، فتمدد النبات بطريقة مذهلة وسرعة كبيرة، حتى وصل إلى المعدني في زمنٍ قياسي، والتف حول عنقه، فسحبته الملكة على الفور، ليسقط المعدني من فوق التنين إلى داخل الغابة.

سمع البقية بعدها صوت المعدني يصرخ قائلًا:

- اللعنة! لا! ارحلوا فورًا.. لا تحاولوا دخول الغابة!

ثم توقف الصراخ تمامًا. حاول واحد من رفاقه اقتحام الغابة مع تنينه، لكن التنين والمعدني لم يظهرا على الإطلاق.. فقد ابتلعهما ظلام الغابة!

قاد غايا وأدوم بقية التنانين بعيدًا، قبل أن يطولهم بطش الملكة نارسيا، التي نظرت إليهم شزرًا وهم يهربون. كانت ستلاحقهم، لولا أنها تلقت خبرًا من أحد الحيوانات التي تسكن غابتها، يحذرها من أن هنالك هجومًا من البرمائيين في جنوب المدينة.

***

في جنوب غابة نيفيانا، أبحرت سفن المير دومينوس في طريقها فوق نهر غيليوم، والرياح تدفع أشرعتها لتشق صفحة المياه الهادئة، حتى اخترقوا أخيرًا حدود الغابة الجنوبية. لقد مر الأمر بسلاسة أثارت ريبة البرمائيين وقلقهم. فمع المعركة بين المعدنيين وجيش الأجناس المتعددة، كان من الطبيعي أن تتجه الأوزتاريات من كل مكان إلى شرق الغابة، حتى يكنّ على استعداد لمواجهة جيش المعدنيين. لكن قادة البرمائيين قدروا أنهن سيتركن القليل منهن، لتأمين بقية الحدود.

تابع البرمائيون تقدمهم بحذر، حتى وصلوا إلى المنطقة المتفق على النزول فيها من السفن. وأخرج قائد البرمائيين الخارطة التي أعطاها له تيستودو، وأخذ يتأكد من موقعهم، ومن الطريق الذي عليهم أن يسلكوه للوصول إلى بنك الأورات.

كانت أشجار غابة نيڤيانا تفصل بينها مسافات كبيرة، ويخترق ضوء الشمس الأغصان ليضيء لهم الطريق. وبين الأشجار المرتفعة، يوجد مُختلِف أنواع النباتات والأزهار بديعة المنظر، التي ينتشر شذاها في الأرجاء. وكان لحنٌ مبهج يُعزَف داخل الغابة. حاول البرمائيون معرفة مصدره بالتحديد ولكن بلا جدوى، لأنه كان يأتي من كل مكان.

ومضى البرمائيون في طريقهم، حتى كادوا يقتربون من بنك الأورات. وفجأة، بدأت الغابة تعزف لحنًا جنائزيًا حزينًا، أخذ وقعه يتصاعد ويغيِّر كل شيء؛ استيقظت الأشجار المرتفعة، واستطالت فروعها لتتشابك معًا بكثافة تحجب ضوء الشمس، فغرق البرمائيون في الظلام داخل الغابة. وأغلقت الأزهار بتلاتها وانهارت إلى الأرض، وارتفعت بدلًا منها نباتات متوحشة تحاول افتراس كل من يقترب منها. وبدأت النباتات المتسلقة تزحف كالأفاعي، هابطة من فوق الأشجار، ثم تتقدم نحو البرمائيين وتحاصرهم من جميع الجهات، وأخذت ترفع أطرافها وتتمايل في الهواء برقص مخيف، يتناغم مع إيقاع اللحن الجنائزي.

أطلق البرمائيون القذائف الكهربية نحو النباتات المتسلقة، فما زادتها إلا هياجًا. وانقضت النباتات على البرمائيين الذين حاولوا المقاومة ولكن بلا جدوى؛ أخذت النباتات تلتف حولهم حتى أمسكت بهم جميعًا، ثم سحبتهم عائدة إلى الأشجار العالية، وقيدتهم فوق جذوعها.

خرجت حارسة أوزتارية من بين الأشجار، تحمل بين يديها قيثارة كبيرة، وأخذت تعزف لحنًا حادًا مخيفًا، جذب انتباه بقية الأوزتاريات، فتتابع ظهورهن وهن يشاركنها العزف، فأخذت الغابة تتشبع باللحن المخيف. حاول البرمائيون الكلام، فالتفت النباتات حول أفواههم. وبدأ اللحن يعلو تدريجيًا ليزداد مع ارتفاعه ظلام الغابة. وبدأت مخلوقات ظلالية سوداء تنهض من الأرض، وتسبح في الهواء متجهة نحو البرمائيين الذين امتلأت أعينهم بالرعب والفزع. وأخذت الظلال تقترب منهم تدريجيًا مع تصاعد الإيقاع، حتى ابتلعتهم داخلها تمامًا.

***

عند أسفل النهر، كان تيستودو وبقية البرمائيين يعملون في هدوء. كانوا يصنعون نفقًا يقود من أسفل الأرض إلى بنك الأورات مباشرةً، دون أن يحتكوا بأيٍّ من الأوزتاريات في الأعلى. لقد راهن تيستودو بكل ما يملك على هذه الخطة؛ فقط مغامرة أخيرة ويفوز بمخزون أورات الكوكب كله. الملوك في الخارج يتصارعون جميعًا على السلطة، وهذا هو الوقت المناسب كي يصير سيد برقوم، بكل هذه الأورات التي يمكن أن يستحوذ عليها. لن تأتيه أبدًا فرصة أخرى مثل هذه.

وبينما البرمائيون يحفرون النفق، رآهم تمساح جائع وظنهم طعامًا فاقترب منهم، ثم أدرك أنهم غير صالحين للأكل، فابتعد عنهم وسبح إلى أعلى النهر خائب الأمل. وفي أعلى النهر، وقف طائر الزقزاق ينظف أسنان التمساح من العوالق بينها.. وحكى له التمساح ما رأى.

***

في قلب غابة نيڤيانا، تتضافر الطبيعة في مشهد خلاب؛ تتشابك النباتات بألوانها المريحة للنفس، وتضفي الأزهار رائحة عطرة وتنوعًا بصريًا متناسقًا، والكثيرُ من المخلوقات يتحرك بنشاط في المكان، ليكون جزءًا من لوحة الطبيعة المتجانسة. للوهلة الأولى، سيبدو لك الأمر جزءًا من الغابة حسن المنظر. لكن إن دققت النظر، سترى الأوزتاريات القاعدات على أطراف المكان للحراسة، وستدرك أن لهذا المكان هيبته.. فهو قصر الملكة نارسيا، التي تدير منه كل ما يتعلق بأمور الغابة.

في هذه اللحظة، كانت الملكة نارسيا قاعدة فوق شجرة سعيدة عملاقة، في حالة فائقة من السكون والتأمل؛ تندمج مع الطبيعة كي تكون جزءًا من الغابة. وليس أي جزء، فقد كانت نارسيا ملكة هذه الغابة، ليس لقوتها الضاربة، ولا لطاقتها التي تفوق الوصف.. بل لأنها تندمج مع كل ما حولها، وتتواصل معه، وتقدم له مشاعر صافية تخبره أنه ليس وحده، وأنها هنا لمساعدته. تمشي مع نملة صغيرة تائهة حتى تصل إلى بيتها، وتهرب مع

غزالٍ خائف من نمر مفترس، وتزأر بقوة مع الأسد كي يضع المسؤولية جنبًا إلى جنب مع القوة.

كانت الملكة تصفي ذهنها وتتأمل، كي تعيد إنعاش طاقتها، بعدما استهلكتها في صنع آلاف الدروع المضادة للكهرباء. ومع استقرارها فوق عرشها الروحي في الغابة، فتحت الغابة أعينها. كانت الرسائل تأتيها من كل مكان، مليارات الرسائل من أرواح كل كائن يسكن المكان. كانت تشعر بطاقة عظيمة آتية من الشرق. أمالت أحد الأغصان في حدود الغابة الشرقية، ليسأل الأرض عما حل في معركة الملوك.

عرفت أن غبريال وراف قد سقطا، وأن أبادون ولوسيان آتيان بمفردهما لينهيا ما بدآه. هي تدرك أن أبادون أحمق، وقد يأتي إلى هنا لقتالها لأنه لا يفهم شيئًا. لكن لوسيان يعرف الحقائق، ويدرك أنه لا فرصة لهما على الإطلاق.

أتتها رسائل من حارساتها يخبرنها بمحاولة البرمائيين اقتحام المملكة، وبالتصدي لهم، وبأن الظلام ابتلعهم. ولم تدرك حارساتها رسائل أخرى وصلتها من تحت الماء، عن جماعة البرمائيين الذين يحفرون تحت الأرض ببراعة، للوصول إلى بنك الأورات.

كان تيستودو يقدم مثالًا رائعًا للحمق. لقد أتى يحاول اقتحام الغابة من أسفلها، ظنًا منه أن لا أحد سيلاحظه. لا يدرك أن الحسابات المنطقية لا تعمل في هذه الغابة، وأن اختفاءه عن الأعين لا يعني أبدًا أنه لن يُرصد. لكن تيستودو بدأ يشعر حوله بحركة غريبة في المياه، فترك أفراد جماعته يكملون الحفر، وتحرك داخل المياه يستشعر ما يراه مريبًا. وعندها، رأى ما جعله يتجمد مكانه من الرعب. لقد اجتمعت النباتات، وكونت وحشًا نباتيًا عملاقًا يتحرك نحوهم. حاول تيستودو أن يهرب باتجاه جماعته، لكن النباتات امتدت وأمسكت به وقيدته. كانت لوحش النباتات لوامس عجيبة الشكل، ما إن لمست تيستودو حتى صعقته، ففقد وعيه، ولم ير الوحش وهو يمسك ببقية البرمائيين، يصعق من يصعق، ويحطم من يحطم.

وفي هذه اللحظة، وصل طائر الزقزاق إلى الملكة، وأخبرها بما شاهده التمساح. أوقفت الملكة تأملها، واحتضنت الطائر الصغير وأخبرته ألا يخاف.. فالبرمائيون المغتصبون لم يعد لهم وجود.

***

كان الملك لوسيان وأبادون يركبان فوق عقرب صخري كبير، ينطلق مسرعًا متجهًا نحو غابة نيڤيانا، وتحلق التنانين من فوقهم براكبيها المعدنيين. تأمل لوسيان سيف أبادون بانبهار، وقال له:

- أتعرف أن هذا سيف چيكاي؟ إنك محظوظ لتجد مثل هذا السيف.

أحكم أبادون قبضته على السيف وقال:

- لقد كنت أبحث عن شيء لا أعرفه.. لا أدري إن كنت وجدت السيف، أم أنه وجدني.

أجابه لوسيان:

- إن لهذا السيف إرادة خاصة به؛ وما كان ليقبل أن تقاتل به لولا أنه يقتنع بك.. إننا نقترب من غابة نيڤيانا.. أتذكر أني أخبرتك أن نارسيا ستبقى في مملكتها؟

رد أبادون:

- أجل، أذكر هذا.

قال لوسيان:

- إن الملكة نارسيا منيعة للغاية داخل مملكتها.. فنحن سنقاتل ضد قوة غابة بكاملها، وليس ضد الملكة وقدراتها فقط.. وغابة نيڤيانا تمتلك بالأسرار الرهيبة.

رد أبادون متسائلًا:

- وما خطتنا؟

ضحك لوسيان وقال:

- لا تقلق.. فقط علينا أن ندخل الغابة ونجد الملكة، وسأريك لماذا ينبغي أن أكون ملك برقود.

فجأة رأيا من بعيد تنانين قادمة نحوهم، وسمع أبادون في رأسه غايا يقول له:

- حقيقة، أنا أعلم أنك لست أخرق بعد الآن.. لكن لا أنصحك بالذهاب من هذا الاتجاه؛ لقد أسقطت الملكة تينين في لمح البصر، وقد اختفى كل من دخل هذه الغابة.

وفي هذه اللحظة صاح لوسيان:

- هناك من نجا من التنانين التي أرسلناها مبكرًا.. يبدو أنها تنانين حكيمة بعد كل شيء، وليست مثل تيستودو.. بما أنك الآن نائبي، فعلي أن أخبرك.. لقد طلبت من تيستودو أن يرسل بعض السفن إلى نيڤيانا كي يلهي الملكة، لكني أعلم كيف يفكر تيستودو.. سيحاول اقتحام الغابة كي يسرق الأورات.. ربما في أثناء الحرب، أو ربما ونحن نقاتل الملكة نارسيا، وهذا سيتسبب في هلاكه.. إن حاول سرقة الأورات ونحن نقاتل نارسيا، سيكون علينا أن نقضي عليه.

رد أبادون:

- لقد شعرت بهذا عندما رحلوا جميعًا.. علمت أنهم سيرتبون لأمر ما.

قال له لوسيان:

- أخبر التنانين أن تحاصر الغابة من الخارج ولا تتدخل في القتال.. فقط تهاجم البرمائيين إن رأتهم خارجين من الغابة بالأورات.

سأله أبادون:

- ولكن آلن نحتاج إليهم في القتال؟

أجابه لوسيان:

- لا أظن هذا.. سنحتاج إليهم إن أردنا الهروب، لكن نيرانهم قد تكون خطيرة التأثير في الغابة.. لقد أرسلنا بعضًا منهم في البداية فقط لإخافة الملكة، لكن مع كل هذا العدد من التنانين، ستتأذى الغابة بقوة، وهو أمرٌ لا يمكننا السماح بحدوثه.. فهذه الغابة السحرية هي مصدر السعادة في برقوم.

هز أبادون رأسه مؤيدًا، وفكر مخاطبًا غايا كي يخبر أدوم بالخطة المطلوبة لحصار الغابة من الخارج فقط، وإخباره حال رؤية أي هاربين منها.

وبالفعل تقابلت التنانين في السماء، وانطلقت بسرعة أكبر كي تطوّق الغابة من جميع الاتجاهات، في حين وصل عقرب أبادون ولوسيان أخيرًا إلى أطراف الغابة، فهبطا من فوق العقرب، وتقدما بهدوء إلى أن ابتلعتهما الغابة داخلها.

***

تقدم أبادون ولوسيان داخل الغابة بهدوء، ودون أن يصدرا أي صوت لافت. بدأ لحن الغابة المبهج يصل إلى أسماعهما. كانا يشعران بأنه السكون الذي يسبق العاصفة. توقف العزف، وبدأ اللحن الجنائزي يعلو، فتشابكت الأفرع، وساد الظلام، ثم زحفت النباتات المتسلقة نحو أبادون والملك لوسيان. عندها، رفع الملك لوسيان يده إلى أعلى، وتشكلت بين يديه آلة معدنية، بدأ يعزف على أوتارها بقوة، فبدأت تصنع موسيقى شيطانية، جعلت النباتات المتسلقة الزاحفة نحوهما ترقص حولهما بجنون. ثم غيّر لوسيان في اللحن، فبدأت النباتات تتحرك وتهاجم الحارسات الأوزتاريات، اللاتي يعزفن ألحانًا لمقاومة لحن لوسيان العجيب.

سقطت الأوزتاريات جميعًا في قبضة الأشجار، التي أعجبت بلحن

لوسيان أكثر من لحنهن. صاح لوسيان بصوت مرتفع:

- أيتها الأوزتاريات، لم آتِ إلى هنا لقتالكن، لقد أتيت لمقابلة الملكة.. يمكنني أن أقضي عليكن جميعًا إن أردت، لكن صدقًا لا أرغب في هذا؛ لسنا في حاجة إلى مزيد من الدمار فوق هذا الكوكب.

وفجأة سمع لوسيان موسيقى عجيبة تأتي من مركز الغابة، تحررت معها الأوزتاريات على الفور. فابتسم لوسيان، وقال لأبادون بصوتٍ منخفض:

- أخيرًا عثرنا على ضالتنا.. هذه موسيقى الملكة نارسيا.

انطلق أبادون ولوسيان نحو مصدر الموسيقى، وكانت الأوزتاريات ينظرن إليهما من بعيد، دون أن يعترضن طريقهما كما أمرتهما الملكة. وبالفعل وصل أبادون ولوسيان أخيرًا إلى الملكة نارسيا.

كانت الملكة صامتة، وتنظر إليهما بوجه جامد يخلو من أي مشاعر. ابتسم الملك لوسيان وقال:

- عزيزتي الملكة.. أعتذر عن إزعاجك في هذا اليوم الجميل.

لم تتغير ملامح الملكة وهي ترد:

- إنك تتلوى مثل الأفعى.. لقد كان الأمر ناجحًا، واستطعت أن تنتصر على جيش برقوم والملوك الثلاثة.. لكن هنا، سيكون الأمر مختلفًا.

أجابها لوسيان:

- بالطبع أيتها الملكة.. يختلف الأمر كثيرًا عن توقعاتك.

وعلى الرغم من مشاعر الملكة الجامدة، فإن النباتات حول أبادون ولوسيان كانت تشعر بغضبٍ شديد، وتود أن تلتف حول الدخيلين وتفتك بهما.

قال أبادون:

- لقد تقاتلنا ولم نلق نتيجة سوى الدمار.. فلماذا لا نعقد صلحًا بيننا؟

ضحك لوسيان وقال:

- أبادون.. ليس معنى كونك نائبي أن تتحدث من تلقاء نفسك في حضرة الملوك.. إن أقل كلمة خاطئة قد تدفع الملكة نارسيا لتقديمنا كعشاءٍ لنباتات هذه الغابة.

ردت الملكة:

- يمكنني أن أقضي الآن عليكما في هذه الغابة.. لكن الصلح ستكون فيه مصلحتنا جميعًا.

قال لها لوسيان:

- الأمر ليس شخصيًا أيتها الملكة.. لكن العظمة التي أريدها لهذا الكوكب لن تحدث في وجودك؛ ستعطلين كل شيء.. ينبغي أن أقضي عليكِ من أجل مصلحة برقوم.

ردت الملكة نارسيا:

- ستقتلني من أجل برقوم! أتريد أن تقول إنك تعرف مصلحة برقوم أكثر مني؟

أجابها لوسيان:

- بالطبع كان الملوك الثلاثة الآخرون يقدسونك، ويضعونك في منزلة أعلى، لكن عقليتك صارت بالية بمرور السنوات واستمساكك بالماضي.. يجب أن ننهي الماضيَ المتمثلَ فيكِ، حتى ننطلق نحو مستقبل برقوم.

ردت نارسيا:

- إن برقوم ليس له مستقبل دون ماضيه.. ولا بقاء لنا من دون چيكاي.

تدخل أبادون قائلًا:

- إن الملكة على حق.. لقد تمردنا لكننا كنا نرغب في تحسين الأوضاع، وتنفيذ إرادة الإله چيكاي على نحو أفضل.. لكن ما تقوله أيها الملك، هو عصيان كامل لكل شيء.

رد عليه لوسيان:

- چيكاي سيكون فخورًا إن عاد إلينا ووجدنا أقوى.. سيفخر بنا كثيرًا.

قال له أبادون:

- وهل سيفخر بنا چيكاي عندما نقضي على أمه؟

التفتت نارسيا نحو أبادون وصاحت:

- كيف عرفت أنني أمه؟!

نظر إليهما لوسيان بعدم فهم، فتابع أبادون قائلًا:

- الملكة نارسيا لا تنتمي إلينا.. إنها في الأساس أم إلهنا چيكاي، وقد جاءت معه من الأراضي البعيدة، كي يبنيا كوكبنا هذا.

عبس وجه لوسيان وصاح:

- ما هذا الهراء؟ لقد أخبرنا الإله چيكاي أنه صنعنا نحن الملوك الخمسة معًا، لكي نقود هذا الكوكب.

رد عليه أبادون:

- عندما تحدثت عن الصلح كنت أتحدث إليك أيها الملك. فأنا لن أمس الملكة نارسيا بأي أذى مهما حدث.. أما أنت أيها الملك، فقد جعلتني متمردًا.. أعطيتني حرية الإرادة كي أتصرف وفقًا لأهوائك.. ولكي أكون حرًا لا يمكن أن أظل تابعًا لك.. إن اخترت الصلح فسنضطر إلى تجنب القتال، وأنا لا أرغب في هذا الاختيار.. فرغبتي هي أن أقضي عليك.

ضحك لوسيان بشدة وقال:

- أنت تفهم موقفي تمامًا.. هذا بالضبط ما أشعر به نحو چيكاي.. والآن، بما أنني أفهمك أيضًا، فقد حان الوقت لتصفية كل شيء.

وأخرج الملك لوسيان رمحه الطويل، فقالت الملكة نارسيا:

- ما أجمل أن أراكما تتصارعان معًا.. لكن أبادون يقدم المنطق على مائدة التحاور.. أما أنت يا لوسيان، فترفض كل شيء سوى الحرب.. لذا، ينبغي أن أقضي عليك الآن.

قال لها لوسيان:

- هل ستكون معركة اثنين ضد واحد؟ هذا ليس عدلا، ولكنه الثمن المثالي لأكون ملك برقوم؛ إن لم أكن قادرًا على هزيمتكما معًا، فأنا لا أستحق أن أكون ملكًا.

وأخرج لوسيان رمحا آخر، به شوكة ثلاثية في طرفه، وكريستالة طاقة زرقاء تتوسطه، تمامًا مثل سيف چيكاي، الذي يحمله أبادون. وقال الملك المعدني:

- أتعرفان ما هذا؟ إنه صديقنا الملك ميرائيل.. لقد وضعت طاقته في الرمح.. لم أنفرد به لقتله عبثًا؛ كنت اعرف أني سأحتاج إلى قوته معي، لأتغلب على الملكة نارسيا في أرضها.. والآن بعد أن وضعت طاقته في الرمح، حان الوقت لأقضي عليكما.

ورفع لوسيان رمح ميرائيل الثلاثي عاليًا، فبدأ النهر يفيض في الغابة، وضرب البرق السماء، لتندفع بعدها سيول شديدة من الأمطار. خلعت نارسيا ثوبها ووشاحها كي تكون أكثر حرية، ثم فتحت ذراعيها ورفعتهما في وضع استعداد. في حين أمسك أبادون بسيفه بقوة، لتتوهج كريستالته الزرقاء بشدة.

صاح لوسيان في قوة:

- هلما.. تقدما إليّ.

فانطلق أبادون بغضب موجهًا سيفه نحو لوسيان، فصده بالرمح الثلاثي، لينتج عن التصادم إعصار في الهواء. في حين رقصت الملكة نارسيا، لتبدأ الغابة في مجاراة حركتها، وتهبط شجرة عملاقة بقوة نحو لوسيان، قطعها بالرمح الحديدي، لكنه وجد العشرات من الأحجار الكبيرة المتدحرجة، تتجه إليه من كل مكان.

قفز لوسيان عاليًا، لكن الأحجار قفزت أيضًا إلى أعلى، فلف الرمحين بسرعة كبيرة في يديه، ليعملا كالمراوح، ويتحرك بهما متجنبًا الأحجار.

تسللت الأشجار المتسلقة من الخلف، وأمسكت بقدم الملك تمنعه من الارتفاع. وقبل أن يقطعها، امتد كثير من الأشجار ليقيد حركته تمامًا. وجرى أبادون فوق النبات الممتد ليقطع الملك بسيفه، لكن الجعران المعدني ظهر من تحت الأرض، وقطع الأشجار الممتدة بأرجله الحادة، ليهبط لوسيان فوقه. وتحول الرمح في يد لوسيان إلى سيفه الكبير، وقذفه جهة أبادون، فقفز أبادون متجنبًا السيف، وتوجه نحو لوسيان ليضربه بسيفه. لكن سيف لوسيان تجاوزه، وتحول فجأة إلى تنين معدني يهاجم الملكة نارسيا، وقد تحركت الأشجار لتسد عليه الطريق. في حين صد لوسيان هجوم أبادون برمحه الثلاثي.

أخرجت الملكة سيفًا مقوسًا كالهلال، يلمع ضيه في الهواء، وتقدمت بسرعة لتشترك في معركة تصادم الأسلحة. أطلقت زهور الغابة رحيقًا لامعًا في الهواء، اندمج في هالة الملكة نارسيا فزادت سرعتها وقوتها، ووجهت ضربة بسيفها إلى لوسيان، فصدها لوسيان لكنه تراجع كثيرًا إلى الوراء، وسقط في الماء الذي أخذ يعلو بشدة، وفجأة تحور الجعران أسفله، وتحول إلى تمساحٍ معدني عملاق، سبح سريعًا متجهًا نحو الملك لوسيان. في حين وصل غايا وفوقه أدوم، ليقفز أبادون على ظهره ويطير معهما، فما عاد بإمكانه الوقوف بسبب الماء.

خرج لوسيان من الماء راكبًا فوق تمساحه، فأخذت نارسيا تجري فوق الماء، وقد طفت الطحالب إلى أعلى كي تخطو عليها الملكة. وصلت نارسيا

سريعًا إلى لوسيان، ووجهت إليه ضربة قوية، لكن لوسيان صدها بالرمح الثلاثي بسهولة.

فصاحت الملكة:

- كيف صددت ضربتي؟

أجابها لوسيان ضاحكًا:

- أنتِ تعتمدين كثيرًا على طاقة الغابة، لكن هذا المكان لم يعد غابتك، بل صار بحيرتي.

ووجه لوسيان إلى الملكة ضربة قوية، اصطدمت بسيفها وأطاحت بها بعيدًا، لتسقط داخل المياه. وفي الهواء كان التنين المعدني يطارد غايا، ويقذف عليه السهام الحديدية بكثافة، وأبادون يصدها بسيفه. التفت الملك لوسيان إليه، وتقدم فوق تمساحه المعدني باتجاهه، ورفع يده إلى أعلى لتهبط صاعقة من السماء، وتضرب أبادون وأدوم وغايا.. نفس البرق الأزرق الذي ضرب ميرائيل به سولا.

سقط أبادون وأدوم وغايا في الماء من قوة الصاعقة، رغم ارتدائهم الدروع المضادة للكهرباء، لأن الملك لديه كريستالتان من الأورات، وهي طاقة تفوق الوصف. وأفلت السيف من يد أبادون وهو يسقط إلى قاع المياه، التي ترتفع في كل دقيقة.

كانت الأوزتاريات يحاولن السباحة في الأرجاء، في حين قفز الملك لوسيان على تنينه، وأخذ يحوم حول الغابة الغارقة مزهوًا؛ لقد أغرق كل أعدائه، وبات سيدًا لهذا المكان.

وفي أسفل المياه، كانت الملكة نارسيا تدرك ما يحدث حولها، وقد استجمعت كل طاقتها. صرخت داخل المياه بقوة، لتبدأ الأرض في إدراك رغبتها وتبتلع الماء بسرعة. بدأ الملك لوسيان يدرك الأمر، فظل فوق تنينه منتظرًا أن تبتلع الأرض المياه، حتى رأى الملكة نارسيا واقفة وسط الغابة، فقفز من فوق التنين إلى الأرض، وهبط التنين من بعده، وتحول إلى هيئة

السيف الكبير، فأمسكه لوسيان في يده اليمنى، وباليسرى يمسك رمح ميرائيل الثلاثي، وتوجه نحو الملكة نارسيا، التي استهلكت طاقتها كلها في بلع هذه المياه كي تنقذ الغابة من الدمار. لذا، طارت بعيدًا عندما حاولت التصدي للملك لوسيان، وسقطت وقد فقدت وعيها.

***

سمع أبادون صوتًا يناديه، فصاح:

- من هناك؟

أجابه الصوت:

- أنا سيفك يا أبادون.. انهض، لم ينتهِ الأمر بعد.

صاح أبادون:

- أين أنا؟ كيف تتحدث؟

فرد عليه السيف:

- أنت تقف داخل أفكارك، تغرق في بحر الهزيمة.. لقد استخدمت الملكة نارسيا كامل طاقتها لتنقذ الغابة وتنقذك.. يجب أن تنقذها قبل أن ينتهي كل شيء.. هيا انهض!

فتح أبادون عينيه، ليجد نفسه ساقطًا فوق الأرض، وبالقرب منه أدوم وغايا فاقدان للوعي. فنهض وتوجه بصعوبة نحو السيف، وأمسك به ورفعه عاليًا، ولمعت كريستالة الطاقة الزرقاء، فانتعش جسمه بالطاقة. شعر الملك لوسيان بوجوده، فتوقف عن التقدم نحو الملكة نارسيا، والتفت نحو أبادون وقال:

- أبادون.. المعدني الأكثر حمقًا.. كنت أريدك أن تكون مساعدي.. كنت سأستفيد من مساعدٍ قوي، لكنك اخترت الاختيار الخاطئ.

رفع الملك لوسيان سيفه ورمحه، وبدأت طاقة الأورات الزرقاء تنبثق منه

وتحيط به، وبدت طاقته مرعبة وهو يتقدم نحو أبادون. أما أبادون فقد بدأ الصلاة، ووصلت طاقة سيفه إلى أقصى توهج لها. كان يعرف أن هذه الطاقة لن تكفي للتصدي للوسيان، فبدأ يكلم الغابة قائلًا:

- أنا أعرف أنكم موجودون.. أعرف أنك لا تقاتلون إلا مع إلهنا چيكاي.. لكن إن لم تقاتلوا معي سنخسر كل شيء.. أنا لست چيكاي، لكن سيفه وقوته وافقا أن يقاتلا معي.. انضموا إلي كي ننقذ كل هدف نبيل أراده إلهنا من هذا العالم.

توقف أبادون عن الصلاة، وفتح عينيه، ونظر نحو لوسيان وهو يتقدم نحوه، في حين تتحول هالة سيف أبادون من الأزرق إلى الأسود. صاح الملك لوسيان قائلًا:

- مهما فعلت، لن تستطيع التصدي لطاقة كريستالتين من الأورات بسيفك هذا.

وتقدم لوسيان مسرعًا نحو أبادون بسلاحيه، في حين جرى أبادون في اتجاهه، وتقاطعت الأسلحة واصطدمت معًا.. ودوى انفجار كبير.

***

انقشعت العاصفة التي نتجت عن تصادم أسلحة لوسيان وأبادون، وكان كل منهما واقفًا ظهره للآخر. كان لوسيان يضحك، في حين كان أبادون صامتًا كالفراغ. نظر لوسيان نحو صدره، فوجد فجوة كبيرة صنعها سيف أبادون، فتبدل الضحك إلى نظرات رعب، وقد اكتشف الملك أن سيف أبادون حطم سيفه ورمح ميرانيل الثلاثي. سقط الملك لوسيان على ركبته وقال:

- يبدو أن ما نصنعه بأيدينا، هو ما يقضي علينا في النهاية.

ثم التفت نحو أبادون وقال له:

- ستقضي علي اليوم.. وما يحزنني أنني لن أستطيع رؤية وجوهكم،

عندما تدركون أني كنت محقًا.

تقدم أبادون نحو لوسيان، ورفع سيفه عاليًا وقال:

- وداعًا أيها الملك.

ثم هبط بالسيف بقوة ليقسم جسم لوسيان إلى نصفين. فتناثر جسم الملك على الأرض وقد أغمض عينيه، ولم يفتحهما مجددًا.

وسقط أبادون بعدها أرضًا، ووقع السيف من يده، وشاهد تنينًا يطير في السماء عاليًا ويستعد للهبوط نحوه، ورأى الأوزتاريات يتجمعن حوله ويحاصرنه، قبل أن يفقد وعيه.

***

داخل أحد أكواخ الأوزتاريات، استيقظ أبادون أخيرًا. كان راقدًا فوق أحد الأسرة الخشبية، وحوله نباتات سعيدة عملاقة ترقص بفرحة. نهض وخرج من باب الكوخ وهو ما زال يترنح قليلًا. ووجد الأوزتاريات في الخارج يغنّين، وهن يُعِدْن إصلاح كلّ ما أفسدَته المعركةُ الكبيرة في الغابة.

مضى أبادون بينهن وهو لا يدري مصيره، والأوزتاريات ينظرن إليه بإعجاب ممزوج بالرهبة. ومشى قليلًا إلى الأمام فشاهد ما جعله يتعجب.. لقد كان تنينه غايا يلعب مع الأوزتاريات، ويسمح لهن بتجربة الطيران فوق ظهره. ففكر أبادون مخاطبًا غايا:

- ماذا تفعل؟

سمع صوت غايا في عقله يجيب:

- ألا يستحق وحش مثلي بعض الدلال من هذه المخلوقات الرقيقة. لقد كانت المعركة قاسية! إن لم تفعل مثلي ستعود أخرق من جديد.

رد أبادون:

- ما هذا الهراء؟ ماذا حدث؟

وفي هذه اللحظة، خرجت الملكة نارسيا من بين الأشجار، فتوقفت الأوزتاريات عن اللهو مع غايا على الفور. قالت الملكة محدثة أبادون:

- اتبعني.. علينا أن نتحدث.

واصطحبته الملكة إلى قصرها، حيث ظلا يتحدثان طويلًا، إلى أن اتفقا على كل شيء. ثم جاء غايا طائرًا، واصطحبهما فوق ظهره نحو طرف الغابة الشرقي، حيث كان جيش المعدنيين معسكرًا في الجوار. هبط أبادون والملكة معًا، وقد خرج المعدنيون جميعًا لسماع ما لدى رفيقهم.

وبدأ أبادون يحكي لهم كيف استطاع لوسيان خداعهم جميعًا، وكيف أعطاه الإرادة الحرة ليسبب تمردًا في هذا الكوكب، لكن الإله چيكاي زاره في نومه، وأعطاه كتابًا من ورق الكتان، وهذا الكتاب دله على كل شيء، وعلى سبب وجودهم هنا، وقد أمره أن يعيد تنظيم الكوكب، ويقضي على حكم الملوك الخمسة، وأن يهب الإرادة الحرة لجميع سكان برقوم، كما أمره ألا يؤذي الملكة نارسيا، وعليه فقط أن يخبرها بإرادة الإله وستستجيب للأمر على الفور.

وفي ساحة سانكاتوم، اجتمع سكان برقوم جميعًا، وقد شيدوا مقبرة كبيرة فخمة للملوك الأربعة بجوار الساحة المقدسة، وضعوا فيها أجساد الملوك، ودفنوا بجوارهم من دُمروا من الأجناس الخمسة. وشاركت الملكة نارسيا في رثاء الذين سقطوا في المعركة، وانضمت إلى قادة الأجناس المتعددة، لتشارك أيضًا في تنصيب أبادون ملكًا على كل الأجناس، ومسؤولًا عن تحقيق إرادة الإله چيكاي، ومدافعًا عن أرض برقوم ضد كل الأعداء.

وفي أول خطاب له فور تنصيبه قال أبادون:

- يا أبناء برقوم، من الآن سوف يتعلم كل أجناس برقوم أن يعملوا في كل الوظائف، وسوف يتناوب الجميع العمل في مختلف المجالات تحقيقًا

للعدالة، وستؤخذ في الاعتبار رغبة الفرد في اختيار المجال الذي يحب العمل فيه.. وبدءًا من هذا اليوم، سترون المعدنيين والأوزتاريات والصخريين والبرمائيين وصائدي الريح، يعملون جنبًا إلى جنب في المناجم، ويغنون ويرقصون معًا في غابة نيفيانا، ويعملون جميعًا في المناجم تحت الماء، وفي البناء، وسيشتركون جميعًا في تنفيذ خدمات النقل..

لم تعد برقوم خمسة ممالك، بل مملكة واحدة يتكاتف أبناؤها معًا.. قد يبدو من الحكمة أن يعمل كل شخص في ما يبرع فيه فقط.. لكن أن نكون طاقة واحدة متكاتفة، خير من أن يرتفع إنتاجنا إلى السماء، وتبقى الفرقة حية بيننا..

من اليوم، سيكون عالمنا حرًا بلا أي قيود تكبل أيًا منا.. كل منا يمكنه أن يطارد أحلامه أيًا كان مكانها، وواجبي أن أبني لكم الطريق إلى هذه الأحلام.

***

رافق أبادون نارسيا إلى سفينتها ليودعها بنفسه. قالت له الملكة:

- أظن أنه حان وقت الرحيل.

أجابها أبادون:

- برقوم سيفقد الكثير برحيلك أيتها الملكة.

أجابته الملكة:

- فكرت كثيرًا كيف أشكرك على إنقاذك لي مرتين...

قاطعها أبادون قائلًا:

- مرتين! كيف هذا؟

أجابته الملكة:

- أجل مرتين.. الأولى من لوسيان، والأخرى من دفني لرأسي في الرمال مثل النعامة.. كان عليَّ أن أدرك وجود مشكلة منذ زمن بعيد، عندما لم يعد چيكاي في الوقت المحدد.. والآن عليَّ أن أذهب لأبدأ رحلتي في البحث عن ابني.. عليَّ أن أجده مهما كلف الأمر.. انتبه للكوكب، ولإرادة چيكاي يا أبادون.

وصعدت الملكة نارسيا إلى السفينة، وأرسلت شكرها إلى أبادون.. وكان شكرها هذا يسير على قدمين، وكانت لديه عينان واسعتان، وبشرة خضراء ناعمة، وهالة مرحة مشرقة.. واسمه هو سولا!

لم يصدق أبادون ما يراه.. جرى مسرعًا إليها، وجرت سولا نحوه.. حضنها بقوة فكاد يحطمها بثقل جسده المعدني، في حين كانت الملكة تنظر إليهما من فوق السفينة وتبتسم. كانت تعرف أن هذا الحب الذي خُلِق، هو ما سيحافظ على هذا العالم الجديد الذي تتركه خلفها. كان عليها أن تأمر الحيتان أن تعيد سولا إلى السطح من أجلها، وأعادت بث الطاقة فيها من أجل أبادون

وبدأت السفينة تبحر بها، وهي تفكر كيف ستبدأ البحث عن چيكاي، وتتساءل عما سيؤول إليه العالم الذي يبنيه أبادون.

***

بعد مرور سنوات، كانت أحوال برقوم قد ازدهرت من جديد، تحت حكم الملك أبادون. فالطريقة العادلة التي قسم بها العمل على الأجناس المختلفة، جعلتهم ينتجون أكثر مما كان يُنتج في السابق.

وفى صباح يوم الاحتفال بتنقية الأورات، كانت أجناس برقوم تتجمع في كل مكان، استعدادًا للاحتفال بيوم تنقية الأورات، في حين تنقل فرق النقل الأورات الخام إلى الساحة. وكان أبادون يعتلي العرش، ومعه صولجانات الملوك الخمسة، وبجواره حبيبته سولا. وكان مساعده أدوم يتناقش معهما في بعض الأمور، ثم بدأت تعلو ألحان العزف لتغمر الكوكب كله، وتبدأ الاحتفالات في كل مكان، وخليط مختلف من أجناس برقوم

متجمع عند الساحة المقدسة، ليشاهد مراسم الاحتفال.

حُجب قرص الشمس، وأظلمت السماء، وظهرت أجسام عملاقة طائرة في الأفق، تقترب ببطء من جميع بقاع برقوم، ويراقبها سكان الكوكب في مزيج من الترقب والفزع، وتفاصيلها تتضح مع اقترابها. لقد كانت مدنًا كاملة تطير، وبداخلها العديد من القلاع والقصور والبيوت تحيطها أسوار ضخمة، وتغلف المدينة هالة زرقاء. فتحت تلك المدن أبوابها، لتخرج منها جيوش من البشريين، انطلقت وبدأت تهاجم أجناس برقوم؛ في عملية غزو للكوكب.

رفع أبادون سيفه في غضب، وانطلق وتنانينه الصخرية تبعته وهي تزأر من خلفه، وترافقها أجناس برقوم لمواجهة الغزاة... لكن للحديث بقية!

تمت